



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

الدَّلَالَاتُ التَّوْبُوعِيَّةُ الْمُسْتَنْبَطَةُ مِنْ أَحَادِيثِ سَنَنِ الْفِطْرَةِ فِي الْإِسْلَامِ وَتَطْبِيقَاتِهَا فِي الْأُسْرَةِ وَالْمَدْرَسَةِ

إعداد الطالب :

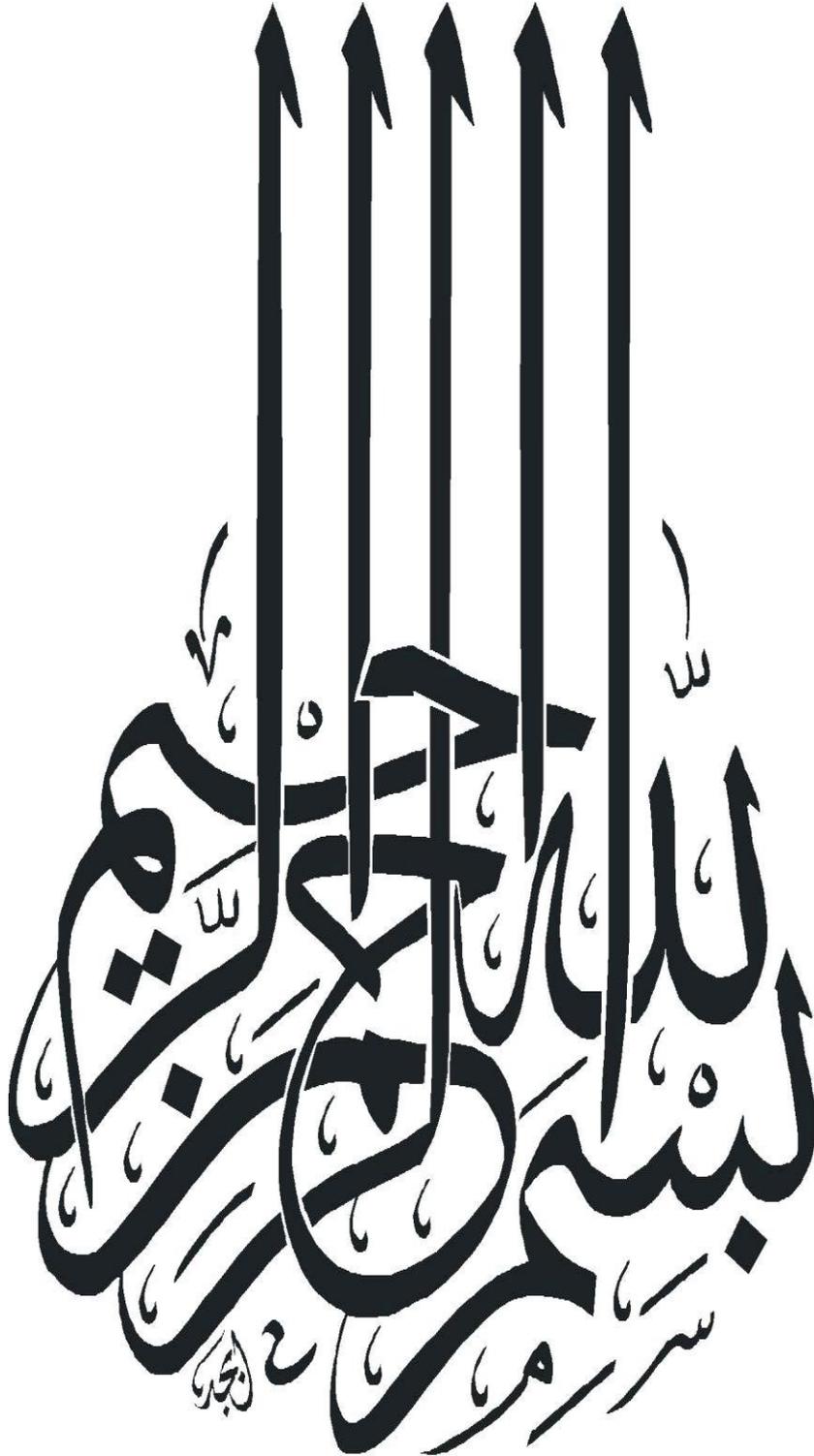
عبد الرحمن بن محمد بن سعد حدايدي
الرقم الجامعي : (42788062)

إشراف سعادة الدكتور :

نجم الدين بن عبد الغفور الأنديجاني
الأستاذ المساعد بقسم التربية الإسلامية والمقارنة

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الثاني : 1430 هـ



ملخص الدراسة

عنوان الدراسة : الدلالات التربوية المستنبطة من أحاديث سنن الفطرة في الإسلام وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة .
إعداد الطالب : ع-ب-د الرح-م-ن بن م-ح-م-د بن س-ع-د ح-دايدي .
أهداف الدراسة : التعرف على الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة في الجانب التعبدي ، والجانب الاجتماعي ، والجانب الصحي .
تساؤلات الدراسة : 1. ما الدلالات التربوية المستنبطة من أحاديث سنن الفطرة في الإسلام وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة ؟.

2. ما المقصود بـسنن الفطرة في الإسلام وآدابها ؟.
 3. ما الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة في الجانب التعبدي وآثارها ؟.
 4. ما الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة في الجانب الاجتماعي وآثارها ؟.
 5. ما الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة في الجانب الصحي وآثارها ؟.
 6. ما التطبيقات التربوية من سنن الفطرة في كل من الأسرة والمدرسة ؟.
- وقد قسم الباحث الدراسة إلى أربعة فصول هي :
- الفصل الأول :** خطة الدراسة؛ وتشمل: المقدمة، وموضوع الدراسة، وتساؤلات الدراسة، وأهدافها، وأهميتها، ومنهجها ، وحدودها ، وتحديد بعض مصطلحاتها ، وعرض لبعض الدراسات السابقة .
- الفصل الثاني :** مفهوم الفطرة ، وأهميتها ، وسننها ، وبعض آدابها .
- الفصل الثالث :** الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة في الجانب التعبدي ، والجانب الاجتماعي ، والجانب الصحي وآثارها .
- الفصل الرابع :** التطبيقات التربوية لسنن الفطرة في الأسرة والمدرسة .
- منهج الدراسة : استخدم الباحث في دراسته ، المنهج الوصفي .
خاتمة الدراسة وتشمل : خلاصة الدراسة وهي :

1. عندما يقوم المسلم بسنن الفطرة يكون بذلك قد طهر جسمه وقام بما يؤدي إلى صحة عقله وقربه من ربه جل جلاله على وجه لائق .
 2. من قام بسنن الفطرة ابتعدت عنه الروائح الكريهة وصار مقبولاً عند الخلق فهم يألفون ويتقربون ممن طهر جسمه وحسنت رائحته .
 3. سنن الفطرة من أداها وحافظ عليها كان ذلك سبباً في صحة جسمه وقوة بدنه وسلامة أعضائه .
 4. هناك ارتباط بين طهارة الظاهر وزكاة الباطن فكلمة تنقى القلب ساعد ذلك على نقاء الظاهر والعكس بالعكس .
- أهم توصيات الدراسة :** 1 - أهمية إظهار الخصائص والمميزات الإلهية والنبوية المتوافقة مع الفطرة السوية واهتمامها بالإنسان من حيث روحه وعقله وجسمه ومقارنتها ببعض الديانات المحرفة التي لا تتوافق مع الفطرة وتهتم بجانب وتغفل الجانب الآخر .
- 2 - الاهتمام بالشخصية الإسلامية وصلقلها من جميع الجهات ؛ حتى تنشأ متوازنة ، لا تعرف الإفراط أو التفريط ، والتربية الإسلامية حافلة بالنماذج السوية في السابق واللاحق .
- 3 - العناية بالطهارة الحسية والمعنوية والتركيز عليها ، وذكر المكانة التي أولتها التربية الإسلامية لها ، وعدم الاكتفاء بأحدهما بعيداً عن الآخر .

Abstract

The research's title : the indications are deduced from the instinctive traditions in Islam and its applications .

Researchers name : Abdurrahman Muhammad Saad Hadaidy .

The research's aims : the recognition of the deduced educational indications from the instinctive traditions in the worshipping side, the social side and the hygienic side .

The study inquiries : 1- what are the deduced educational indications from the instinctive traditions in Islam and their applications ?

2- what is the aim by the instinctive traditions and its literature and its effects ?

3- what are the deduced educational indications from the instinctive traditions in the worshipping side ?

4- what are the deduced educational indications from the instinctive traditions in the social side ?

5 - what are the deduced educational indications from the instinctive traditions in the hygienic side?

6- what are the educational applications from the instinctive traditions in each of the family and the school ?

The researcher has divided the study into four seasons:-

Season one : the plan of study; its includes the study subject , the study questions , its importance, its goals , its curriculum , its borders , defining some of its terms , and show some previous studies .

Season two : the nature concept, its importance, its Sunna and some of its literatures and its effects

Season three : the deduced educational indications from the instinctive traditions in the worshipping side, the social side and hygienic side .

Seasons four : the educational in the family and the school .

The curriculum : the learner used in his study of the deductive method and the descriptive method.

The end of study : its includes the most important results of the study :

1-the rescue way to the individual and the society that saves the nation from the misfortunes , the evils and the ordeals is sticking to the holy book and the honorable sunna , in them the general AL- KHAIR .

2- The real fallow (al-kidwah) that doesn't deviate from the truth an inch it is represented in the messenger peace be upon him.

3- AL-SHARA didn't descend that he keeps in the chest only but that applies and sees a present reality in the life.

The most important recommendations of the study:-

1-the recognition of the mentioned pure prophetic sunna in the hadith books, that the scientists gathered.

2- to form the main sources for the upbringing they : the holy book and the honorable sunna , and what the scientists wrote on them from interpretations and explanations.

3- the care for the sensory and moral purity and the concentration on them , and remembered the position that the Islamic education gave to them , and the dissatisfaction with one of them away from the other.

الإهداء

إلى والدي الكريم ؛ الذي بذل ، وجد واجتهد ، وثابر من أجل أن أحصل على الحياة الهانئة الكريمة .

إلى والدي العزيزة ، التي حملت ، وأرضعت ، وربت ، واهتمت ، من أجل أن ترسم الابتسامة على الشفاه ، وما تعبت وما كلت .

إلى زوجتي الغالية ؛ التي هيأت لي الأجواء من أجل إكمال مسيرتي العلمية الطويلة والشاقة ، فبصبرها وحنانها قربت البعيد ، وذللت العسير ، وأضاءت لي الطريق .

إلى الإخوة والأخوات ؛ الذين ما فتئوا من الدعاء تارةً ، ومن التشجيع تارةً ، ومن مد يد العون تارةً أخرى .

إلى كل مرب ومربية ، وحاضن وحاضنة ؛ الذين يسهرون وينام غيرهم ، ويقومون في جنح الظلام من أجل بناء معتدل ومهتد بنور الإسلام والقرآن الكريم والسنة النبوية .

إلى كل مسؤول ومسؤولة ؛ من الله عليهما بأن يكونا في منشأة أو مؤسسة ، يريدان ما عند الله ، ويتغنيان منه الأجر والثوبة ، ولا يريدان من الخلق جزاءً ولا شكورًا .

إلى مدرستي مدرسة الإمام مالك متمثلة في مديرها ومدرسيها؛ الذين تحملوا عني الكثير وصبروا من أجل بلوغ هدفي .

إليكم جميعاً أهدي هذا العمل التربوي ؛ ليكون بناء في جدار الأمة ، تسعى من خلاله لردء الصدع ولم الشمل ، أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتقبله مري ، ويجعله مباركاً ، إنه جواد كريم .

Gh

الشكر

من أسماء الله تبارك وتعالى الشكور ، فهو يشكر عباده المؤمنين على صنيعه م وأعمالهم ؛ التي وفقهم للقيام بها .

وقد مدح الله تعالى عبده نوح - عليه السلام - في القرآن الكريم بقوله : ((أَنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا)). [سورة الإسراء ، آية 3]. ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس شكراً لله تعالى . عن المغيرة رضي الله عنه يقول : ((إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه فيقال له فيقال له فيقول : ((أفلا أكون عبداً اشكوراً)). [البخاري ، ج1، ح: 1130].

وقد كان صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على أن يشكروا كل من قدم لهم معروفلاً وأن يردوا ذلك الصنيع . عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ((... ومن صنع إليكم معروفًا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه)). [أبي داود ، ج2، ح: 1674].

فانطلاقاً من مبدأ الشكر - الذي حثت عليه التربية الإسلامية - يشكر الباحث الله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً فهو المنعم والمعين ومنه يستمد التوفيق . ثم أتقدم بالشكر الجزيل ، إلى كل من : جامعة أم القرى بمكة المكرمة ؛ التي منحتني الدراسة في قاعاتها ، ممتثلة في مديرتها : معالي الدكتور وليد بن حسين أبو الفوج .

وأقدم بالشكر الجزيل لرئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة السابق سعادة الدكتور : نجم الدين بن عبد الغفور الأنديجاني ، والذي تفضل بالإشراف على رسالتي ، ولم يأل جهداً في مساعدتي ، وتقديم يد العون ، والنصح والمشورة ، وإبداء الرأي السديد . فأجزل الله له

المثوبة والأجر ، وأطال الله في عمره ، ونفع بعلمه . وأتقدم بالشناء الوفير لوئيس قسمها الحللي
سعادة الدكتور: نايف بن حامد الشريف ، الذي سهل ويسر لي السبل لإخراج هذه الرسالة
بعد قدرة الله وتوفيقه، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

كما أشكر المحكمين للخطة وهما : سعادة الأستاذ الدكتور : محمود بن محمد كسناوي ،
وسعادة الدكتور : عبد الناصر بن سعيد عطايا ، الذين قاما مشكورين بالاطلاع على خطة
الرسالة ، وبذلا قصارى جهدهما في إحكام خطة الرسالة ، حتى خرجت بالصورة التي
رسمها ، فنظر الله أبصارهما ، وشرح صدورهما .

كما أشكر المناقشين الفاضلين وهما : سعادة الأستاذ الدكتور: محمد جميل بن علي خياط
وسعادة الدكتور: محمد علي بن محمد أبورزيزة . الذين تفضلا بقبول مناقشتي ومنحوني جزءاً
من وقتها الثمين رفع الله شأنهما وأعلى ذكرهما ، وأسبغ عليهما نعمه ظاهرة وباطنة .

وختاماً : أشكر كل من قدم لي النصح والمشورة لإبراز الرسالة بوجه مسفر وضاء ، ولم يتوان
في بذل المساعدة وإعطاء الفكرة وتقويم المعوج من دكاترة وأساتذة ومشائخ وزملاء فجزاهم
الله كل خير وجعل ذلك في موازين حسناتهم وأطال الله في أعمارهم على طاعته وبره إلى يوم
يلقونه .

وصلى اللهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

Gh

قائمة المحتويات

- أ..... الغلاف
- ب..... البسملة.
- ج..... ملخص الدراسة عربي
- د..... ملخص الدراسة انجليزي
- هـ..... إهداء
- و..... شكر

الفصل الأول : (خطة الدراسة) وتشمل :

- 3 مقدمة الدراسة
- 6..... موضوع الدراسة .
- 8..... تساؤلات الدراسة .
- 9..... أهداف الدراسة .
- 10..... أهمية الدراسة .
- 11..... منهج الدراسة .
- 12..... حدود الدراسة .
- 13..... تعريف بعض مصطلحات الدراسة
- 16..... الدراسات السابقة .

الفصل الثاني : (مفهوم الفطرة، وسُننها ، وآدابها ،) :

- 26..... تمهيد

م عنى الفطرة وأهميتها :

- معنى الفطرة 27
- أهمية الفطرة للفرد والمجتمع 29
- العوامل المساعدة على سلامة الفطرة. 33

معنى سنن الفطرة :

- بعض أحاديث سنن الفطرة 38
- معنى سنن الفطرة 40

آداب سنن الفطرة في الإسلام :

- تمهيد 49
- الآداب العامة في سنن الفطرة 50
- الآداب الخاصة في سنن الفطرة 52

الفصل الثالث: (الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة وآثارها) :

- تمهيد 63

الدلالات التربوية من سنن الفطرة في الجانب التعبدية وآثارها:

- دلالات التسليم 65
- دلالات الطهارة 71
- دلالات الصلاة 76
- دلالات الأمانة 78
- الآثار التعبدية من سنن الفطرة 83

الدلالات التربوية من سنن الفطرة في الجانب الاجتماعي وأثارها :

- دلالات الزينة 92
- دلالات المحبة 96
- دلالات التوسط 99
- دلالات الإتقان 103
- دلالات الاتصال 107
- الآثار الاجتماعية من سنن
الفطرة 110

الدلالات التربوية من سنن الفطرة في الجانب الصحي وأثارها :

- دلالات الوقاية 121
- دلالات الجسم 125
- دلالات الصحة
- 129
- الآثار ال صحية من سنن الفطرة
- 135

الفصل الرابع : (التطبيقات التربوية لسنن الفطرة) :

- تمهيد 144
- المبحث الأول : التطبيقات التربوية من سنن الفطرة في الأسرة .
- التربية بالترغيب والترهيب 147
- التربية بالممارسة والعمل 150
- التربية بالقدوة 152
- المبحث الثاني : التطبيقات التربوية من سنن الفطرة في المدرسة .

- المعلم
- 157.....
- المناهج الدراسية..... 159.....
- النشاط المدرسي 161.....
- الإرشاد الطلابي 163.....
- التوعية الإسلامية
- 165.....

الخاتمة :

- الخلاصة 169
- التوصيات
- 171.....
- المقترحات 172.....

Gh



الفصل الأول

خُطَّةُ الدِّرَاسَةِ

- مقدمة الدراسة .
- موضوع الدراسة .
- تساؤلات الدراسة .
- أهداف الدراسة .
- أهمية الدراسة .
- حدود الدراسة .
- منهج الدراسة .
- تعريف بعض مصطلحات الدراسة .
- الدراسات السابقة .

المقدمة :

الحمد لله رب العالم-م-ين، ولي المتقين الصادقين ، وأشهـد أن لا إله إلا الله رب السم-اوات والأرضين ، وحده لا شريك له خالق البشر أج-م-عين ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله إمام الأولين والآخرين ، وقائد الغر الم-ي-امين ، هدى الله به قلوب الغافلين ، وأنار به الطريق للسالكين ، عبد ربه ح-تى أتاه اليقين ، تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين .أما بعد :

فإن الإس-لام دين الفطرة المتمثلة في الطه-ارة ، والنق-اء ، والنظ-افة ، والص-فاء للروح والعقل والج سم ظاهراً وباطناً ، قال الله تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)) . [سورة البقرة ، الآية : 222] .

إن نظافة وطهارة الجسم مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بص-فاء ونقاء القلب ، وأن كلاً منهما يكمل الآخر ، ولي-س صحيحاً أن يُتفان بجانب ويُهمل الجانب الآخر ، ف-الله جل جلاله مُطَّلِع على الظاهر والباطن ، في حين أن الخلق لا يطل-عون إلا على الظاهر والمسلم لا بد أن يتفقد نفسه بين الفينة والأخرى ؛ من حيث ملبسه ومظهره ورائح-ته ، وكل ما يتعل-ق بش-خصه وهيئته ، وعليه ألا يكتفي بالان-تساب إلى الإسلام ثم يغفل عن تطبيق تعاليمه وآدابه وهديه ؛ لأن في ذلك دلالة واضحة على خلل كبير في الفهم والتطبيق .

كما أنه من غير المقبول عند المسلمين أن ينش-غل المسلم بغ-يره من زوجة وولد وصديق ونحو ذلك ، وينسى حظه ونصيجه من الرعاية والصيانة ، فهذا ما لا يريده الإسلام أو يأمر به ؛ ولاسيم -أن التربية الإسلامية تُع لَم الوسطية في تط-بيق الأوامر الإلهية والتكاليف الشرعية ، الأمر الذي يوجب على المسلم ألا يبالغ في شيء

من أمور الحياة على حساب الآخر ، وأن يلتزم منهج التربية الإسلامية التي ترفع شعار الوسطية دونها إفراطٍ أو تفريط . ولقد ورد في الحديث عن ع-ون بن أبي جحيفة عن أبيه - رضي الله عنهما - قال : آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء - رضي الله عنه ما - . فرار سلمانُ أبا الدرداء ، فرأى أمُّ الدرداء متبذلةً . فقالت لها : ما شأنك ؟ . قالت : أخوك أبو الدرداء ؛ ليس له حاجة في الدنيا . فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً . فقال : كئ . قال : فإني صائم . قال : ما أنا بآكل حتى تأكل . قال : فأكل . فلما كان الليل ؛ ذهب أبو الدرداء يقوم . قال : نم ؛ فنام ثم ذهب يقوم . فقال : نم . فلما كان من آخر الليل قال سلمان : قم الآن . فصرَّلي . فقال له سلمان : إن لربك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، فأعط كل ذي ح حقه ، فأنتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((صدق سلمان)) . [البخاري ، ج 5 ، ح : 6139] .

ويتضح من الحديث السابق أن تعاليم الإسلام ، وتوجيهات التربي الإسلامي ؛ لا تُغفل جانباً على حساب الجانب الآخر ، فهي تُعنى وتهتم بالروح والعقل والجسم ، في حين أن هناك بعض من الديانات والتربيات الأخرى تهتم بأحد الجوانب ، وتُغفل الجوانب الأخرى . " كل النظم التي تأخذ جانباً واحداً من الإنسان - الروح أو العقل أو الجسم - وتفصله عن بقية الكيان تقع في خطيئة وتؤدي بشعوبها إلى الهلاك في النهاية بوسيلة من وسائل الهلاك والإسلام كلمة الله إلى الأرض قد سلم من هذه الخطيئة ونجا من ذلك الانحراف " . [قطب ، 1403هـ ، ص : 23] .

وهذا يدل على عدم التوازن في تلك النظم في المنهج ، وعدم الشمولية في التطبيق ، لاسيما وأن التربية الإسلامية تحث المسلم على الطهارة والنظافة سواءً أكانت حسية أو معنوية ، وكثيراً من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تدعو المسلم إلى التحلي بكل

جميل من الصفات القولية ، والعملية ، والشكلية ، والتخلي عن كل قبيح منها ، وعندما يكون المسلم ذا هيئة حسنة ، ومحافظ على جمال مظهره ، وبهاء صورته ؛ فلا شك أن الآخرين سوف يتقبلونه - وإن كانوا ممن لا يديرون بدينه - ، ويكون بذلك قد أسهم في الدعوة إلى دين الإسلام بحسن مظهره ، وطيب معشره ؛ اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي كان صاحب هيئة حسنة ، وسمت حسن

ولاشك أن أحسن الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مظهرهم وطهارتهم ونقائهم هم الصحابة رضي الله عنهم فهم يظهرون بمظهر حسن ، وسمت حسن . ومما يدل على ذلك ما ذكر عن أبي إدريس الخولاني رحمه الله حيث قال : جلست مجلساً فيه عشرون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وإذا فيهم شاب ح ديث السن ، حسن الوجه ، أدعج^(١) العينين ، أغر^(٢) الثنايا ، فإذا اختلفوا في شيء فقال قولاً ؛ انتهوا إلى قوله ، فإذا ه و معاذ بن جبل رضي الله عنه " . [ابن حنبل ، ج 36 ، ح : 22055] .

ولاشك أن السمات الحسن مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالفطرة وسمتها . " وأما طهارة الظاهر فهي متعلقة بجوانب الفطرة العملية ؛ التي تشمل على كل ما له علاقةً بجمال مظهر الإنسان المسلم وحسن سمته ؛ لما في ذلك من ملاءمة للفطرة السوية التي خلق الله الإنسان عليها في أحسن تقويم ، ولما فيها من التزامٍ فعلميٍّ بهدي النبوة المبارك الذي جاءت به التربية الإسلامية واضحاً جلياً ، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ((إن الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد ؛ جزء

(١) أدعج : شديد سواد العين مع سعتها .

(٢) أغر : أبيض الثنايا .

من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة ((. [البيهقي، ج4 ح: 8010] . [أبو عراد ، 1426 هـ -
، ص : 2] . فكلما تحلى المسلم بخلال سنن الفطرة كان أكثر انسجاماً مع الفطرة السوية .

Gh

موضوع الدراسة :

يعد موضوع الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة في الإسلام وتطبيقاتها من الموضوعات التي تهتم بشخصية المسلم من حيث دينه ، وأخلاقه، ومعاملاته، ويتعلق بطهارته ، ويعني بمظهره من حيث نظافته ، وجماله ، وحسنه ؛ فيكون مقبولاً عند الخالق أولاً ، وعند الناس ثانياً .

قال الله تعالى : ((وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)) . [سورة البقرة ، الآية : 124] .

والمعنى كما جاء عند بعض المفسرين يُشير إلى أن الكلمات التي ابتلى الله بها إبراهيم - عليه السلام - هي سنن الفطرة . " عن ابن ع- بلس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى : ((وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ)) . قال : ابتلاه الله بالطهارة ؛ خ-م-س في الرأس وخ-م-س في الجسد : قص الشارب ، والمضم-ضة ، والاستنشاق ، والسواك ، وفرق الشعر . وفي الجسد : تقليم الأظفار ، وحلق العانة ، والإخ-تقان ، وندف الإبط ، وغسل مكان الغائط والبول بالماء ، وعلى هذا القول فالذي أتم هو إبراهيم ، وهو ظاهر القرآن " . [القرطبي ، 1413 هـ ، ج : 2 ص : 98] .

وقد خوطبت أمة محمد - عليه الصلاة والسلام - بسنن الفطرة التي خوطب بها إبراهيم - عليه السلام - ، فهلمة الإس-لام واح-دة من ع-د آدم - عليه السلام -

إلى عهد محمد - عليه الصلاة والسلام - ، وَشَرَعُ مِنْ قَبْلُنَا هُوَ شَرَعٌ لَنَا مَا لَمْ يَرِدْ فِي شَرَعِنَا مَا يَخَالِفُهُ ، ولذلك كان النبي عليه الصلاة والسلام يربي أصحابه على النظافة المعنوية ؛ المتمثلة في الابتعاد عن الشرك والمعاصي ، والحدود والحسد وسوء الخلق ، وعلى النظافة الحسية ؛ المتمثلة في نظافة الجسم من الأوساخ والقاذورات .

قال الله تعالى : ((وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا)) . [سورة النساء ، الآية : 125] .

وقد أتى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله حاجة ، فنظر إليه النبي وقد انتفش شعره ، واسود ثوبه ، فدلته إلى أم رغباب عن ذهنه . فعن أبي الأحوص عن أبيه - رضي الله عنهما - قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأني سريء الهيئة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((هل لك من مال ؟ قال : نعم ؛ من لئال قد آتاني الله . فقال : إذا كان لك مال فلخير علك)) . [النسائي ، ج 5 ، ح : 2580] .

عند التأمل في أحاديث سنن الفطرة والتي ستمر معنا في الفصل الثاني بمشيئة الله تعالى بجمع رواياتها ، وبمختلف طرقها ، وتنوع ألفاظها ، وجد الباحث أنها تؤكد على دلالات واستنباطات تربوية كان من أبرزها :

1 - دلالات تعبدية :

عندما يقوم المسلم بسنن الفطرة . ؛ يمثل أمر الله تبارك وتعالى بدون اعتراض أو شك ، ويتبع هدي رسوله - صلى الله عليه وسلم - بكل تسليم وقبول ، ويكون حريصاً أشد الحرص على إظهار شعائر الإسلام في نفسه ، وفي بيته ، وفي أسرته ، ويرغم الشيطان الرجيم ويكبته ويدحره ؛ فيخالفه في أمره ونهيه وبذلك تحصل له السعادة في الدارين ؛ ويصل إلى رضا ربه جل وعلا .

2 - دلالات اجتماعية :

حرصت التربية الإسلامية على ترسيخ دعائم المجتمع المسلم ، وتقويض كل ما يعترض قيام البيت المسلم ، فحثت على كل ما يزيد المحبة والألفة ، ومن ذلك عندما تكون الأسرة محافظة على الطهارة في أرواحها وعقولها وأجسامها ؛ تقل الاختلافات والنزاعات ، وتشيع بينهم أجواء التواصل عند الأفراد والمجتمعات .

3 - دلالات صحية :

المجتمعات تسعى دومًا للوقاي من الأمراض ، والتصدي لجميع الجرائم التي تفتك بالأفراد والجماعات ، وهم قد يصلون إلى الطرق المؤدية إلى السلامة وقد لا يصلون ، وأما المجتمع المسلم فيختلف تمامًا عن المجتمعات الأخرى ، فلديه المعين الصافي والمنبع الزلال ؛ وهما القرآن الكريم والسنة المطهرة ؛ ففيهما ما يدهم على طرق السلامة والصحة ، ويبعدهم عن الوقوع في مستنقع الأوبئة الفتاكة التي تقتل الأفراد والشعوب ، إن هم قاموا بها ومن ذلك سنن الفطرة .

Gh

تساؤلات الدراسة :

تحدد تساؤلات الدراسة في التساؤل الرئيس التالي

ما الدلالات التربوية المستنبطة من أحاديث سنن الفطرة في الإسلام وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة ؟ .

ويتفرع من هذا السؤال التساؤلات الفرعية التالية :

س1 : ما المقصود بسُنن الفطرة في الإسلام وأدائها ؟

- س2 : ما الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة في الجانب التعبدي وأثارها؟.
- س3: ما الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة في الجانب الاجتماعي وأثارها؟.
- س4: ما الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة في الجانب الصرحي وأثارها؟.
- س5: ما التطبيقات التربوية من سنن الفطرة في كل من الأسرة والمدرسة؟.

Gh

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى التالي :

- 1 التعرف على الدلالات التربوية المستنبطة من أحاديث سنن الفطرة في الإسلام وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة .
- 2 التعرف على سنن الفطرة في الإسلام وآدابها .
- 3 معرفة الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة المتعلقة بالجانب التعبدي وأثارها .
- 4 الكشف عن الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة المتعلقة بالجانب الاجتماعي وأثارها .
- 5 توضيح الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة المتعلقة بالجانب الصرحي وأثارها .
- 6 الاستفادة من هذه الدلالات التربوية في واقع الأسرة والمدرسة وتطبيقاتها .

Gh

أهمية الدراسة :

تربي التربية الإسلامية جميع متطلبات النفس وحاجاتها الحسية والمعنوية ، فمن طبق تعاليم الإسلام وجد الراحة والسعادة والاطمئنان ، ومن لم يكن كذلك وجد الشقاء والتعاسة تكثفه بين حين وآخر ، ومما يدل على أهمية الدراسة ما يلي :

- 1 - اع-تم-اد-الدراسة-ع-لهى-النص-النبوي-الذي-يأتي-موضحًا-وشارحًا-لها-في-القرآن-الكريم .
- 2 -الم-ستفيدون-م-ن-ه-هذه-الدراسة-هم-التربويون-في-الدرجة-الأولى ؛ من الطلاب والمعلمين والأساتذة في مدارس التعليم العام وفي أروقة الجامعات .
- 3 -توضح-الدراسة-جان-بلمه-م-ا-في-شيخ-صحية-الم-س-لهم ، وك-يف-يح-افظ-على-نقائه-وطه-ارته-وصفائه .
- 4 -تبين-الدراسة-السنن-النبوية-المتعلقة-بالفطرة-السوية-التي-غفل-عنها-البعض-إما-تساهلاً-أو-جهلاً-فأنت-الدراسة-لتجلي-الغموض-عنها-وتبرزها-في-قالب-تربوي .
- 6 - جاءت الدراسة من باب النصح للرسول عليه الصلاة والسلام فعندما نذب عن عرضه ونحیی سنته نكون قد نصحناله . عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الدين النصيحة » قلنا لمن قال : « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامهم » . [مسلم ، ج 1 ، ح : 205]

Gh

منهج الدراسة :

اتبع الباحث المنهج الوصفي من خلال الطريقة الاستنباطية.

المنهج الوصفي: "المنهج الذي يقوم بدراسة ظاهرة معاصرة بقصد وصفها وتفسيرها".
[العساف، 1424 هـ، ص: 189].

الاستنباط: "استخراج المعاني من النصوص بفطـر الذهن وقوة القرينة". [المرحاني،
1405 هـ، ص: 38].

فلستخرج المعاني واستنباط المبادئ والدلالات التربوية فذلك يكون بالرجوع إلى
المصادر والمراجع الموثوقة التي سطرها الأئمة العلماء.

وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي في دراسته عن:

1- جمع النصوص التي وردت وحـثت على تطبيق سنن الفطرة، ومن ثم
فهمها وتدبرها وتأمـلها.

2- تتبع الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة.

3- استخراج المعاني والحقائق العلمية وتدعيمها بالأدلة النقلية والعقلية.

4- الإلهام بجـانب التطبيق العملي من خـلال مؤسستـي
الأسرة والمدرسة.

Gh

تحديد مصطلحات الدراسة :

لا شك أن تحديد المصطلحات مما يعين على الفهم ويزيد في الوضوح ويجلي الحقائق ويذكر الباحث بعض مصطلحات الدراسة التي تتعلق بموضوع الرسالة وهي على النحو التالي :

أولاً : الدلالات :

الدلالات لغةً : " دل عليه ، وإليه ، دلالة : أرشده . ويقال : دله على الطريق ونحوه : سده إليه . الدلالة : الإرشاد وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه " . [مصطفى وآخرون ، د.ت ، ص : 294] .

وعرفه - آخر بقوله : " الدليل : ما يُستدلُّ به . والدليل : الدال . وقد دله على الطريق يدُّه دلالةً ، ودلالةً ، ودلولةً ، والفتح أعلى . وأنشد أبو عبيد : إنني امرؤٌ بالطَّرْقِ ذو دَلالاتٍ وفلانٌ يُدِلُّ على أقرانه في الحرب ، كالبازي يُدِلُّ على صَيده . وهو يُدِلُّ بفلانٍ ، أي : يثق به " . [الجوهري ، 1990م ، ص : 211] .

فمن خلال ما سبق يتضح للباحث أن الدلالات يراد بها : الإرشاد إلى الطريق الأكثر سلامة من غيره فعندما يدل شخص آخر وهو أكثر خبرة وملمسة لما يدل عليه يكون بذلك قد أوصله إلى بر الأمان .

الدلالات اصطلاحاً : " الدلالة : لكون اللفظ متى أُطلق أو أُحسَّ فهو - منه م- عنده للعلم بوضع -ه " . [الزبيدي ، د.ت ، ص : 765] .

التعريف الإجرائي للدلالات التربوية : يقصد بله دلالات التوبوية في هذه الدراسة تلك الاستنتاجات والاسـتنباطات التي تم استخراجها من النص النبوي الشريف والمتعلقة بسنن الفطرة بمحاولة تطبيقها على مستوى الأسرة والمدرسة

ثانياً: السننة :

السننة لغةً: " الطريقة والسيرة حميدة كانت أو ذم -ييمة ، وسنة الله حكمه في خليقته " . [مصطفى وآخرون ، د.ت ، ص : 456] .

السننة اصطلاحاً: " ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلِّقَ أو خُلِّقَ ، سواء كان قبل البعثة أم بعدها " . [الملياري ، د.ت ، ص : 8] .

ثالثاً: الفطرة :

الفطرة لغةً: " فطر الله الخلق ، وهو فاطر السموات : مبتدعها . وافطر الأمر : ابتدعه . ((ك-ل-م-و-د-ي-و-ل-د-ع-ل-ي-ال-ف-ط-رة)) . [البخاري ، ج3 ، ح: 1385] أي : على الجبلية القابلة لهدين الحق . وقد فطر هذه البئر . وفطر الله الشجر بالو رق فانفطر به وتفطر . وتفطرت الأرض بالنبات . وتفطرت اليد والثوب : تشققت " . [الزمخشري ، 1415هـ ، ص : 189] .

الفطرة اصطلاحاً: " تعني سلامة الطبع واستقامة القصد وكل استعداد سليم لفعل الخير وترقية السلوك والمدارك نحو الأفضل " . [العفنان ، 1414هـ ، ص: 14] .
وورد أيضاً في تعريف الفطرة: " الفطرة ما ج-بلى الله الخلق عليه ، وجبل طباعهم على فعله ، وهي كارهة ما في جسده ؛ مما هو ليس من زينته " . [ابن دقيق ، د.ت ، ص 123] .

رابعاً: التطبيقات :

التطبيقات لغةً: " وضع الط-بق على الحب : هو قناعه ، وأطبق-ت الحب ، وأطبق-ت الرحي : إذا وضعت الطبق الأعلى على الأسفل . وطابق الغطاء الإناء ،

وانطبق عليه ، وتطبق . ويقال : لو تطبقت السماء على الأرض ما فعلت . والسموات طباق : طبقة فوق طبقة ، أو طبق فوق طبق . وطبق الع-ذق : أصاب المفصل فأبانه ا . وسيف مطبق . وحق-يقوة التطبيق : إصابة الطبق وهو موصل ما بين العظمين " . [الزمخشري ، 1415 هـ ، ص : 55] .

التطبيقات اص-ط-لاحًا : " ال-ط-ب-ق : المشي ع-ل-ى م-ق-دار المشي م-ط-ب-قًا له من جميع ج-و-ان-به ، كالغ-ط-اء له " . [الفيومي ، 1417 هـ ، ص : 191] .

التعريف الإجرائي : أقصد بذلك معرفة الكيفية التي يمكن من خلالها تطب-يق سنن الفطرة في الواقع ، وإشاع-تها بين أبناء المجتمع ، البعيد منهم والقريب ، والكبير والصغير ، والذكر والأنثى ، والمتعلم وغير المتعلم ؛ من خلال ال-م-م -ارسات والتطبيقات التربوية الي-وم-ية داخل الأسرة والمدرسة .

Gh

الدراسات السابقة :

الدراسة الأولى :

دراسة الطالب : جوه-لهي ، عبد-الغ-فور . بع-نوان : (فقه خص-ال الفطرة) .
رسالة ماجستير ، مقدمة لقسم الشريعة الإسلامية ، بجامعة أم القرى . عام : 1414 هـ .
أهداف الدراسة :

- 1 -يشمل الح-دي-ث عن الت-عريف بخ-ص-ال الفطرة وببيانها إجمالاً ،
ومشروعيتها في الشرائع القديمة .
- 2 -ع-الج فيه الدبلح-ث-خ-ص-ال الفطرة الم-وج-ودة في الرأس ،
وقسمه إلى خمسة فصول .
- 3 -ع-الج فيه الدبلح-ث-خ-ص-ال الفطرة الم-وج-ودة في الجسم ،
وقسمه إلى ستة فصول .

منهج الدراسة :

استخدم الباحث خلال دراسته الم-نه-ج الاستقرائي .

أهم نتائج الدراسة :

- 1 -أن المراد بخ-ص-ال الفطرة هي تلك الأمور التي إذا فع-لها صاح-بها اتصف
بفطرة الله التي فطر الناس عليها ؛ ليكونوا على أكمل هيئة وأحسن صورة .
- 2 -الشريعة الإسلامية اعتنت بأمر النظافة ، والمح-افظة على تحس-ين الهيئة
اعتناءً بالغاً ؛ ليح-قق المسلم سعادته في دنياه ، وينال الثواب الجزيل في آخرته .

أوجه الشبه بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية :

- اتفقت الدراستين في كونها اعتمدت الحديث ع-ن سنن الفطرة وخ-ص-الها .
- اج-تمعت الدراستين في الحديث عن النظافة والطه-ارة وما يحث علي-هما .

- التطبيقي لتعاليم الإسلام لـدى الأفراد والشـعـوب يحقق لهم الأمن والاستقرار والسعادة ، وقد تعرضت الدراساتين لما يحقق الأمن في المجتمعات .
أوجه الاختلاف بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية :

- ◆ تعلقت الدراسة السابقة بالمـسائل الفقهيـة لسـنن الفـطرة ، ودراسة الباحث تعلقت بالدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة .
- ◆ انطلقت الدراسة السابقة بفكر أحوال الفقهاء لكل مسألة ، ودراسة الباحث تفكر أحوال التوبويين وغيرهـم من العلماء المتقدمين والمعاصرين .
- ◆ ذكرت الدراسة السابقة المترجـيح بيـن أحوال الفقهاء ، ودراسة الباحث حاولت الجمع بين الآراء .

Gh

الفصل الثاني

مَفْهُومُ الْفِطْرَةِ وَسُنَنِهَا وَأَدَابُهَا
وَأَثَارُهَا

المبحث الأول:

مفهوم الفطرة وأهميتها .

- مفهوم الفطرة .
- أهمية الفطرة للفرد والمجتمع .
- العوامل المساعدة على سلامة الفطرة .

المبحث الثاني :

سنن الفطرة ومعانيها .

- أحاديث سنن الفطرة .
- معاني سنن الفطرة .

المبحث الثالث :

آداب سنن الفطرة في الإسلام .

- توطئة .
- الآداب العامة في سنن الفطرة .
- الآداب الخاصة في سنن الفطرة .

تمهيد :

جعل الله تبارك وتعالى الإنسان خليفة في الأرض ، قال الله تعالى : ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)) . [سورة البقرة ، الآية : 30] .

فلا كان الإنسان يحتل هذه المنزلة بين المخلوقات - التي تعقل كامل-لائكة عليه م السلام والجن أو التي لا تعقل كالبهائم والجمادات - ليكون هو المسؤول عن إعمار الأرض حسب التوجيهات الإلهية ، فزوده الله بكل الإمكانيات الروحية والعقلية والجسدية ، والآية السابقة تذكر كيف بدأ إعطاء الإنسان الخلافة ليملك زمام الأمور في الأرض ، وأبدت الملائكة تخوفها منه وخشيته أن يسفك الدماء ويفسد في الأرض . " إذن فهي المشيئة العليا تريد أن تسلم لهذا الكائن الجديد في الوجود ؛ زمام هذه الأرض ، وتطلق فيها يده ، وتكفل إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين ، والخلق-ليل والتركيب ، والتحويل والتبديل ، وكشف ما في هذه الأرض من قوى وطاقات وكنوز ، وتسخر هذا كله - بإذن الله - في المهمة الضخمة التي وكلها الله إليه " . [قطب ، 1415 هـ ، ج 1 ، ص : 28] .

المكانة العظيمة التي جعلها للإنسان تحمله تبعه عظمة ومسؤولية جسيمة فإذا قام بها خير قيام حصل له الشرف والريادة وإذا كان العكس حلت عليه الذلة والمهانة . ومن جمال التربية الإسلامية أنه يوجد توافق وتطابق بين تعاليم الإسلام ، وانسجامه مع الفطرة . " لقد جاء الإسلام موافقاً لطبيعة الإنسان ، مراعيّاً لريغباته ، غير متنكر لضروراته ، يكرم دوافع جسده ، وإلحاحات شهوته ، ولا يدمر نفسه ،

ولا يحارب فطرته ، ج-اء الإسلام لي-وظف الإنسان دوافعه ورغباته في سبيل إعمار الأرض ، ويوجهها إلى الله تعالى ويربطها بطاعته " . [أبو هلاله ، 1408 هـ ، ص 36] .
وفي هذا الفصل تم إلقاء الضوء على مفهوم الفطرة ، وكيف أن الناس ان-ق-سموا في الفطرة بين محافظ ومفرط ، وبعد ذلك تم استعراض سنن الفطرة ؛ وذكر معانيها ، ثم توضيح الآداب التي ينبغي مراعاتها عند القيام بسنن الفطرة .

Gh

المبحث الأول : مفهوم الفطرة وأهميتها :

* مفه وم الفطرة :

لغة : " الج-بِلَّة ، تقول : ج-بله الله على كذا . أي : فطره عليه " . [الفيومي ، 1417 هـ ، ص : 34] .

وورد في معناها أيضًا : " الفطرة ، أي : الجبله المتهيئة لقبول الدين " . [الجرجاني ، 1405 هـ ، ص : 215] .

فالله - تعالى - ج-بل الإنسان وطبعه على معرفته ، والالتجاء إليه ، ومحبة الطهر ، إذا لم يشب الفطرة ما يعكر صفوها ، أو يُدنس عقيدتها وأخلاقها وطهارتها .

اصطلاحًا : أورد العلماء عدة تعاريف لمعنى الفطرة ، ومن ذلك ما يلي :

الفطرة بمعنى الخ لقة : قال الله تعالى : ((وَمَالِيَ لَأَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ

تُرْجَعُونَ)) . [سورة يس ، الآية : 22] . " فقال جماعة من أه-ل العلم والنظر : أريد

بالفطرة : الخ لقة التي خُلِق عليها المولود في المعرفة بربه إذا بلغ مبلغ المعرفة ، وخ لقة

مغلقة خلقة البهائم التي لا تصل بخ لقة-إلى معرفة ذلك " . [ابن عبد البر ،

1421 هـ ، ص : 101] .

الفطرة بمعنى الابتداء : " قال ابن عباس رضي الله عنهما : كنت لا أدري ما ((أَلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)). [سورة فاطر، آية:1]. ح-تى أتلفني أع-رابيان ينجتصم -ان في بئر . فقال أحدهما : أنا فطرتهما . أي : أنا ابتدأتها -ا . والمراد بالسموات والأرض والعالم كله " . [الجزائرى ، 1424 هـ ، ص : 336] .

الفطرة بمعنى السنة والطريقة : عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((عشر من الفطرة)) . [مسلم ، ج 1 ح : 261] . أي : من سنن الأنبياء وطريقتهم . " فسر أكثر العلماء الفطرة بللسنة ، وتأويلهم أن هذه الخصال من سنن الأنبياء الذين أمرنا أن نقتدي بهم ، لقوله سبحانه وتعالى : ((فَبِهَدْيِهِمْ أَتَقْتَدُونَ)) . [سورة الأنعام ، الآية : 90] . وأول من أمر بها إبراهيم صلى الله عليه وسلم -ع- له " . [الخطابي ، دت ، ص : 27] .

الفطرة بمعنى الإسلام : قال الله تعالى : ((فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)) . [سورة الروم ، الآية : ٣٠] . " فسر عكرمة وجماعة - رضي الله عنهم - قول الله تعالى : ((فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)) . أنها دين الله الإسلام . ((لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ)) . قالوا : لدين الله " . [ابن عبد البر ، 1421 هـ ، ص : 102] .

الفطرة بمعنى الميثاق والعهد : قال الله تعالى : ((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ)) . [سورة الأعراف ، الآية : 172] .

اختلف المفسرون عن معنى الميثاق في الآية فمنهم من قال: "عنى به جل ثناؤه ؛ ميثاقه الذي أخذ على عباده حين أخرجهم من صلب آدم - عليه السلام - ، وأشهدهم على أنفسهم - : ألسن بربكم؟ فقالوا : بلى شهدنا ". [الطبري ، 1412هـ ، ج 10 ص : 92]

قد : " رجح ج-م-ع من أهـ لـ الع-علم - ومنه-م ابدن ع-بد البدر - أن المراد بالفطرة هـ-ي : الخلقفة التي يعرف بها ربه ، وأن يكون مهياً لقبول الدين " . [الدبيان ، 1426 هـ ، ص : 20] .

ويمكن القول أنه لا تعارض بين الأقوال السابقة في كلمة : (الفطرة) ، فهي من باب اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد ، فعندما تأتي الكلمة داخل النص من القرآن الكريم أو السنة المطهرة ؛ يتضح المراد منها تبعاً للسياق . " الفطرة فطران فطرة تتعلق بالقلب وهي معرفة الله ومحبه وإيثاره على ما سواه وفطرة عملية وهي هذه الخصال . فالأولى : تزكي الروح وتطهر القلب والثانية : تطهر البدن وكل منها تمد الأخرى وتقويها " . [ابن القيم ، 1391 هـ ، ص : 161]

* أهمية الفطرة للفرد والمجتمع :

البشر متفاوتون في الطاعات والقربات ، وسرعة الاستجابة لفاطر الأرض والسموات ، متفاوتون في الدرجات العاليات ، والدركات السافلات ، وهذا من السنن الكونية التي لا تتبدل ولا تتغير على مر الليالي والأيام . قال الله تعالى : ((أَهُمَّ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)) . [سورة الزخرف ، الآية : 32] .

يخبر جل وعلا في الآية السابقة أنه : " ففضل بينهم ؛ فجعل بعضهم أفضل من بعض في الدنيا بالرزق ، والرياسة ، والقوة ، والحرية ، والعقل ، والعلم ، ثم ذكر العلة لرفع درجات بعضهم على بعض ؛ فقال تعالى : ((لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا)) . أي : ليستخدم بعضهم بعضاً ، فيستخدم الغني الفقير ، والرئيس الم-رؤوس ، والقوي الضعيف ، والحر العبد ، والعاقل من هو دونه من العقل ، والعالم الجاهل ، وهذا في غالب أحوال أهل الدنيا ، وبه تتم مصالحهم ، ويثبت معاشهم ، ويصل كل واحد منهم إلى مطلوبه " . [الشوكاني ، 1415 هـ ، ص : 788] .

كما يتفاوت الخلق في الدنيا وذلك لحكمة ربانية كذلك يتفاوت الخلق في المحافظة على تطبيق تعاليم الإسلام ، والتمسك بالفطرة السوية ، فمن الناس من هو متبع لهدي القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ومنهم من قد ضل الطريق وتفرقت به السبل وعلى ضوء هذا يمكن تقسيم الناس بالنسبة للتمسك بسنن الفطرة أنهم على شطرين :

الشرط الأول : من هو على الفطرة السوية في عقيدته ؛ من حيث إيمانه بخالق ه ، ومدبر شؤونه ، وفي سلوكه ؛ من حيث تعامله مع البشر بحسن خلقه ، وتواضعه ، وأدبه الجم ، وفي شخ-صيته ؛ من ح-يث مظه-ره في جسمه من رأسه إلى أخمص قدميه . فهو لا يتبع هواه ، ولا يسير مع حظوظ نفسه ، ولا يملي عليه الشيطان أو امره ونواهيته . " الشخصية الإسلامية هي الشخصية الإنسانية الوحيدة التي تؤسم بأنها سوية ، س وبق في صفاتها وخ -صائصها ، في آم -الها وطبائعها ، فدي مقاييسها وموازينها -ا ، هي الشخصية السوية التي لم تمسخ فطرتها -ا ، ولم تشوه جبلتها ، هي الشخصية الإنسانية السوية ؛ التي تسعى في هذا الكون لتكون الإنسان الذي شاءه خالق الكون ، ومبدع الحياة ، وفاطر الكون " . [الأشقر ، 1421 هـ ، ص : 12] .

الشرط الثاني : من هو على غير الفطرة السوية ؛ ففي عقيدته انحراف وإلحاد ، وكفر وضلال ، وكذلك في سلوكه ؛ فساد وقسوة وبغض ، وفي شخصيته ومظهره ؛ عدم رعاية وصيانة ، فهو متبع لهواه ، وسائر مع حظوظ نفسه ، قد أملى الشيطان عليه أوامره ونواهيته . " ومن الناس من مسخ -ت شخصيته- ؛ فهو يجري في الحياة منكس القلب ، مشوش الفكر ، لا يعرف طريقه وسبيله . " [المرجع السابق ، ص : 12] .

عن ع-يحيى بن ح-م-ار-المج-اشعري - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته فيما يرويه عن ربه : ((... وإني خلقت ع-بلادي حن-فاء كلهم ، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحمرت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بي)) . [مسلم ، ج 8 ، ح : 7386] .

فيشير الحديث الشريف على ما فطر الله به عباده عليه " هذا يدل على أن الله فطر عباده على معرفة الحق ، والسكون إليه ، وقبوله ، وركز في الطباع محبة ذلك ، والنفور عن ضده " . [ابن رجب ، 1416 هـ ، ص : 253] .

ومن رحمة الله تبارك وتعالى بعباده ؛ أنه لم يترك خلقه بعد خلقهم ، ولم ينس أمرهم ، ولم يتركهم هملاً ، بل أوضح لهم الطريق ، وكشف لهم السبيل ، فالله أرسل الرسل ليوضحوا لأمتهم معالم الهدى ، وليجنبوهم مسالك العمى .

قال الله تعالى : ((وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ)) . [سورة النحل ، الآية : 36] .

ومهمة الرسل - عليهم الصلاة والسلام - عظيمة ، ودورهم كبير ، فلا أحد ينكر أهميتهم إلا مكابر معاند ، فوجودهم أهم من وجود الماء ، ودعوتهم لإنقاذ البشرية كالأكسجين المنتشر في الهواء .

" فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل ، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبث على التفصيل إلا من جهتهم ، ولا يُنال رضا الله البتة إلا على أيديهم ، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاؤوا به ، فهم الميزان الراجح ، الذي علمى أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم -م- توزن الأخلاق والأعمال ، وبم-تبع-تهم يتم-يز-أه-ل-الهدى-م-ن-أه-ل-الضلال ، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البهدن إلى روحه ، والعين إلى نورها ، والروح إلى حياتها ، فأبى ضرورة وحاجة فرضت ؛ فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير . وما ظنك بم-ن-إذا غاب ع-نك-ه-ديه وما جاء به - طرفة عين - فسد قلبك ، وصار كالحوت إذا فارق الماء ، ووضع في الم-قلاة ، فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسل كهذه الحال ؛ بل أعظم ، ولكن لا يحس بهذا إلا قلبٌ حي .

وإذا كانت سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي - صلى الله عليه وسلم - فيجب على كل من نصح نفسه ، وأحب نجاتها وسعادتها ؛ أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه ما يخرج به عن الجاهلين ، ويدخل به في عداد أتباعه وحزبه ، والناس في هذا بين مستقل ، ومستكث ، ومحروم ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو فضل عظيم "

[ابن القيم ، 1407 هـ ، ص : 68] .

والناس في سنن الفطرة وتطبيقها بين مستقل ، ومستكث ، ومحروم ، فمن أراد الله به الخير أعانه ويسر له كل طريق يوصل إليها ، والعكس بالعكس .

والله أنزل الكتب ليؤيد رسله - عليهم الصلاة والسلام - فأحل لهم ما يعود عليهم بالنعف في أرواحهم ، وعقولهم ، وأجسامهم ، وحرّم عليهم ما يسبب لهم المتاعب ، والمصائب ، والمآسي ؛ في الأرواح ، والعقول ، والأجسام وزكى النفس وطهرها ، وفطره ا على قبول الخير ، وبغض لها الشر ونفرها منه .

فالنفس البشرية لديها القابلية لأن تسلك طرق الخير ، وتكون في مصاف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وليس لديها القابلية لأن تسلك طرق الشر ، فتكون مع الشيطان وحزبه ، لتسخط وتنزل إلى أسوأ من حال البهائم ، والله تعالى يقول عن حال النفس وما جُبلت عليه : ((وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)) . [سورة البلد ، الآية : 10] .

من أراد سلامة فطرته وبعدها عن الانحراف ؛ فليصلح بيئته ومن حوله .

" مما يساعد على سلامة الفطرة أو انحرافها :

1 +الأبوان .

2 +المعلم .

3- المجتمع . " . [الغامدي ، 1424 هـ ، ص : 326] .

* العوامل المساعدة على سلامة الفطرة :

هناك عوامل تساعد على سلامة الفطرة ؛ إذا أحسن المسلم التعاطي معها ، - بعد

توفيق الله - وتسخيرها بشكل صحيح ، ومن ذلك ما يلي :

أولاً: الوالدان :

فالوالدان هما اللبنة الأولى للطفل ، فإما يقودانه إلى الفطرة السليمة ، ويربيانه على

الأخلاق الحميدة ، ويصحح حان مسيرته الدنيوية والدنيوية ، ويسلكان به الطريق

المستقيم ؛ التي توصله إلى بو الأمان ، وتوجهه إلى الوجهة الصحيحة القويمة ، ومن ذلك : تعليمه القرآن الكريم ، وحفظه له ، وتدبره ، وتفهمه ، وتدرسه السنة النبوية الصريح-يحة ، وتطبيقاته لها ؛ إضافة إلى تعريفه بسنن الفطرة وخصالها ؛ والتي يمكن القيام بها في مقتبل عمره كتق-ليم الأظافر ، والمضمضة ، والسواك ، وغيرها من السنن ، وتعويد على الصلاة والمحافظة على ها ، وأدائه - في أوقاتها ، وكذلك اخ-تيار الصديق الطيب المعروف بخلقه النبيل ، والسمعة الحسنة ، وقبل ذلك كله أن يكونا الوالدان هما خير قدوة للولد في كل ما سبق ، وأن يكونا محافظين على حسن المظهر ، ونظافة الثياب ، وطيب الرائحة ، والعناية بنظافة المنزل ومرافقه ومحتوياته ؛ ليكون مكاناً للراحة ، والهدوء ، والاستقرار .

عن أبي ه-رييرة - رضي الله عنه - قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يه-ودانه ، أو يصر انه ، أو يمجسانه ، كما تفتج البه-يمة به-يمة ج-م-ع-اء ه-ل تحسون فيها من جدعاء)) . [البخاري ، ج 3 ، ح : 4775] .

وإما أن يكون الوالدان هما مصدر ضياع الابن وانحطاطه وفساده ، وانحرافه الحمي والمعنوي ، بسبب تضييهم للمسؤولية ، وعدم قيامهم بالأمانة التي ائتمنهم الله عليها ؛ بحجة الانشغال وراء مكاسب مادية ، أو لحصول متع عاجلة زائلة .

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده

وهو مسئول عنه ، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)) . [البخاري ، ج 6 ح : 7138]

ولعل مما يزيد في حرص الوالدين لتربية أبنائهما التربية الإسلامية السليمة تذكرهما الأجر المتوتب لهم - في الآخرة ، وما أع - ده الله لهم - من ك بير العطاء وجزيل الثواب ، وأن أعمال أبنائهما تضاف إلى ميزان حسناتهما .

وكذلك التربية الصح - يحة بها تح - صل - الفائد -ة الدنيوية ؛ من بر وصلة ، واه - تمام ورع - اية ، وطاعة لهما ، وخ - فـض للجناح وطل - ب رضاهم - بكل وسي - لة مشروعة ، قال تعالى : ((وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)) . [سورة الإسراء ، الآية : 23] .

ثاني: المعلم :

المعلم تفاظ به مسؤولية عظيمة ، فهو يملك تغيير المفاهيم ، ويغرس في قلب المتعلم القيم والمبادئ التربوية الإسلامية ؛ بشرط أن يحمل على عاتقه المحبة الصادقة لتبليغ الرسالة على أكمل وجه في أي تخ - ص - ص وفي أي ع - ل - م ، ولا يقف دور المعلم عند مجرد الحفظ والترديد للم - ع - لومات ؛ بل يتعداه إلى صقل شخصية المتعلم ، وتطبيق ما تعلمه في واقعه وندفسه ، وقد رفع الله تعالى من شأن العالم وأثنى عليه في محكم التنزيل ، فقال الله تع - الى : ((يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)) . [سورة المجادلة ، الآية : 11] .

" قرأ ابن مسعود - رضي الله عنه - هذه الآية وقال : أيها الناس ! افهموا هذه الآية ، ولترغبنكم في العلم ، فإن الله تعالى يقول : ((يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ

أَوْ تَوَأَّ الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۖ . الم-وَمِنَ الْعَالَمِ فَوْقَ الْعَالَمِ لَا يَبْعَثُ رَجُلًا . [البغوي ، 1417 هـ ، ص : 583] .

فالمعلم يستدل بالآيات القرآنية ، وبالأحاديث النبوية أشداء تعليمه وتدريبه ، وإن لم يكن كذلك فهو متبع لما فيهما حسب اجتهاده وبذله ، ولذلك يرى الطالب معلمه محل إعجاب وتقدير وتقليد ، فإن وافق قول المعلم فعله ؛ وصلت الرسالة سليمة إلى ذهن الطالب ، وإن لم تكن كذلك ؛ فسوف تصل الرسالة مشوهة ، ومن ثم يحدث الخلل في التربية ، فإذا أمر المعلم الطالب بتقليم أظفاره مثلاً - وكان المعلم صاحب أظافر طويلة - ؛ حصلت الازدواجية عند الطالب ، الذي يحس تار ويتساءل : هل يقدم قول المعلم أم فعله؟! . ويقتاس على هذا المثال أمثلة أخرى تؤدي إلى نفس المعنى ، وتوصل إلى النتيج ذاتها .

فدور المعلم كبير في صلاح المجتمع . " دور المعلم في التعليم هو الأساس ، ومن غ-ير النه-وض به لا يمكن الحديث عن أي تقدم في التع-ليم ؛ مه-م - أنفدق ع-ليه من م-ال وه-يئ له من أسباب " . [بكار ، 1423 هـ ، ص : 117] .

ثالثاً المجتمع :

المجتمع عبارة عن جماعات من البشر يعيشون معا فوق رقعة من الأرض امتلكوها وتفاعلوا مع مقوماتها واستثمروها لخيرهم كما تفاعلوا فيما بينهم ومع من حولهم مكونين تاريخاً خاصاً بهم كما أن لهم نظاماً اجتماعية خاصة بهم وثقافة مشتركة تجمع بينهم وكل ذلك في ظل دين يحكم حركة الحياة من حولهم ويوجه سلوكهم وتنبع منه قيمهم ومثلهم ، فمنهم الصالح صاحب الخلق الرفيع ، والكلام النافع ؛ الذي يعمل لبناء مجتمع تربوي إسلامي ، بيئهم التكاتف ، والتع-اون ، والترابط ، والتناصر على الحق ،

والخير ، والهدى ، والصلاح ، ويساهم المجتمع بشكل فعال وبجهد كبير لحماية الأفراد من الانحراف ، والتخبط في طرق الضلال .

فعندما يكون المجتمع على تنفوع درجاته محافظاً على السنن-عموماً ١- الواردة عن النبي عليه الصلاة والسلام - ، وعلى سنن الفطرة خصوصاً ، ومن وُجد أنه يخالف تلك السنن نُصح وُبُلع وأُرشد وتدرج معه بكل لطف ورفق . عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ما كان الرفق في شيء قط إلا زانه، ولا عزل عن شيء إلا شانه)) . [ابن حنبل ، ج6 ، ح : 25750] .

أما أن يُعنف من خالف في سنن الفطرة ، ويؤثر له المجتمع -ظرة إزدراء وكره وبغض ؛ فلن يفلح في رد من ابتهد عن تعاليم الإسلام ، بل ذلك سوف يزيد في نفوره كمن فرت دابته فوجدها قوم فطردوها فزادوا في إبعادها عن حظيرتها .

فالمجتمع إما أن يكون إيجابياً في تشجيع المظاهر الصحية ودعمه وتحفيزها ؛ حتى تنمو وتربو ويتسع مداها - في جميع الاتجاهات .

وإما أن يكون المجتمع يغلب عليه الطابع السلبي ؛ فهو يرى ظواهر سيئة كالتحلل من الدين ، وعدم التقيد بسنن الفطرة ، والسخرية بمن يدعوا إلى تطبيقها في نفسه وفيمن حوله ، وكأن الأمر لا يعني أحداً الا من قريب ولا من بعيد ، ولا يشعر المجتمع بمسؤوليته تجاه من يخرق السفينة ، ثم قد يغرق المجتمع في بحر لحي يغشاه موج من فوقه موج .

والنبي عليه الصلاة والسلام قد ضرب أروع الأمثلة في المحافظة على المجتمع بأصحاب السفينة ، عن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((مثل القائم على حدود الله والواقع فيها ؛ كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها . فكان الذين في أسفلها إذا استقوا

من الماء مروا على من فوقهم . فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا . فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً)) . [البخاري ، ج 6 ، ح : 2493] .

فحتى لا يتسع الخرق على الراقع لا بد أن يكون المسلم إيجابياً في زيادة الخير بين أفراد المجتمع أياً كان حجمه أو سعته ويمنع الشر أياً كان حجمه أو لونه .
رابعاً: الصحبة :

" الجليس يؤثر في من يجالسه من حيث يشعر أو لا يشعر ، والطباع والأرواح جنود مجندة يقود بعضها بعضها إلى الخير أو إلى ضده ، عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة)) . [مسلم : ج 4 ، ح : 2026] .

ويزيد المرء تشبثاً بهذه الصحبة علمه بلها ترافقه في الدار الآخرة قد يشفع بعضهم لبعض بعد إذن الله تعالى ، فهي منفعة متحصلة في الدنيا وفي الآخرة ، يقول سبحانه : ((الْأَخِلَاءُ

يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ)) . [سورة الزخرف : آية 67] . "

[الأهدل، 1420هـ، ص: 65] .

" فإن كان الأمر كذلك فعلى المسلم أن يحسن اختيار أصدقائه، لأنه يتأثر بعملهم و أخلاقهم، فإن كانوا أصدقاء سوء تأثر بهم و بأخلاقهم السيئة، وإن لم يشاركهم أعمالهم السيئة، فإنه وافقهم عليها ، ويصنف تبعاً لهم . و صدق من قال:
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

وإن كانوا أصدقاء خير تأثر بأخلاقهم الحميدة وأعمالهم المرضية لله عز وجل، وكانوا له عوناً على طاعة المولى عز وجل، ويبيّنون له مواطن العلل فيعمد إلى إصلاح نفسه".

www.alnaggar66.com

خامساً: وسائل الإعلام:

جرت سنة الحياة أن التربية في السابق تَحصر في الوالدين في حقبة ليست بالقصيرة في مقتبل العمر وبعد ذلك تأتي المدرسة فهي المربية في الدرجة الثانية واليوم نحن أمام مؤثرات كثيرة وفي مقدمتها الإعلام ودوره في التأثير على الأجيال الصاعدة وهو بلا شك سلاح ذو حدين إن أحسن اختيار المادة المشاهدة سوف يثمر ثمار يانعة والعكس بالعكس. " إن الدراسات أثبتت أن بعض الطلاب عندما يتخرج من الثانوية العامة يكون قد أمضى أمام شاشات التلفزيون 15000 ساعة فيما يقضي في الدراسة 10 ساعات تتخللها الملل والسامة والغياب. وأن عدد القروات في المستقبل سيصل إلى 5550 قلة فضائية ". [الطواري، 1424 هـ، ص: 74]

والناس تجاه الإعلام المرئي بين طرفين ووسط فمنهم من أغلق الباب تماماً أمام مغريات الإعلام وقفل الباب على خيره وشره. والبعض فتح الباب على مصراعيه وأدخل الضار والنافع على حد سواء وأما النظرة المتزنة فهي التي استطاعت أن تختار ما هو النافع لها ولأبنائها ولا يخالف الفطرة والسلوك السوي فاستفادت منه أيما فائدة وعلم ما هو الضار فوقفت منه موقف المنع تارة والتحذير تارة والإقناع تارة أخرى.

سادساً: الشيطان :

قال الله تعالى : ((إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)) . [سورة فاطر، آية: 6] .

يحذر الله تعالى بني آدم من الشيطان وأن يكونوا يقظين. " لتكن منكم عداوته على بال، ولا تهملوا محاربتة كل وقت، فإنه يراكم وأنتم لا ترونه، وهو دائماً لكم بالمرصاد. { إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ } هذا غايته ومقصوده ممن تبعه". [السعدي ، 1420 هـ، ص: 684].

الأبواب التي ينفذ منها الشيطان على ابن آدم كثيرة وللشيطان فيها مراتب يتدرج فيها بالإغواء، فأول ما يهتم من إغواء ابن آدم بإغوائه بالشرك والكفر، ثم إذا لم يستطع فيحاول إغواءه بالبدعة، فإذا لم يستطع يحاول إغواءه بالكبائر بأنواعها، فإن لم يستطع أغواه بالصغائر، فإن عجز أشغله بالمباحات، فإن لم يتمكن أشغله بالمفضول عن ما هو أفضل منه، فإن عجز عن ذلك سلط عليه حزبه من الإنس والجن بأنواع الأذى ليشوش عليه ويشغله ويجزئه ويخذه.

G h

المبحث الثاني : معنى سنن الفطرة :

السنة النبوية المطهرة حافلة بالأحاديث الصحيحة التي تحث المسلم بالاهتمام بالجسم ، وكذلك وردت عدة أحاديث عن النبي - عليه الصلاة والسلام - في سنن الفطرة تحث المسلم بأن يكون معتدلياً بمظهره ، وجسمه -ال منظره ، لأن ذلك أدعى لقبوله عند الله تعالى ثم عند الناس ، ومن تلك الأحاديث الواردة في سنن الفطرة ما يلي :

* بعض أحاديث سنن الفطرة :

1 - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((الفطرة خمس أو خمس من الفطرة : الختان ، والاستحداد ،

وتقليم الأظافر ، ورتف الإبط ، وقص الشارب)) . [البخاري ، ج5 ، ح : 5889] .

2 - حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم : ((عشر من الفطرة : قص الشارب ، وإعفاء اللحية

والسواك ، واستنشاق الماء ، وقص الأظافر ، وغسل البراجم ، ورتف

الإبط ، وحلق العانة ، وانتقاص الماء)) . [مسلم ، ج1 ، ح : 627] .

والحديثان السابقان اتسما بثلاث سمات كانت هي الدافع للاعتقاد عليهم - بعد

الله تعالى - في هذا البحث . والسمات هي :

• أن الحديثين في البخاري ومسلم ، وهما من أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى .

• أن الحديثين مشهورين بين الطلاب والطالبات ، وضمن المناهج الدراسية .

• أن الحديثين جمعا سنن الفطرة التي سطرها وأجمع عليها العلماء .

ولعل سائلاً يسأل : لماذا أحاديث سنن الفطرة غير متفقة في اللفظ والعدد ؟

فمرة ذكر : ((خ-م-س من الفطرة)) ، ومرة : ((عشر من الفطرة)) .

فما السبب وراء ذلك ؟ هل هو شك من الراوي أو خطأ في الحديث ؟

من المسلمات لدى المسلم أن هذا الدين نزل من عند الله سبحانه على الرسول عليه

الصلاة والسلام ، وهو مُبلغ عن الله - تبارك وتعالى - ، ولا يمكن للرسول صلى الله

عليه وسلم أن ينطق بشيء من عنده ، أو حسب رغبته ، وحاشاه أن يكون كذلك -

عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم - .

قال الله تعالى : ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ عَلَّمَهُ ۗ

شَدِيدُ الْقُوَىٰ)) . [سورة النجم ، الآيات : 3 - 5] .

هذا من ناحية ، أما من ناحية أخرى فالإسلام ليس فيه تعارض لا من حيث المنقول ولا من حيث المعقول ؛ وإن وجد ذلك فهو تعارض ظاهر أجاب عنه العلماء ، ووجدوا له سبيلاً للجمع ، وهذا يدل دلالة واضحة على أن الإسلام دين كامل ، ولا يمكن أن يج فيه المسلم ملمزاً أو مدخلاً للشك .

أما ما قام به المستشرقون ؛ فلا يعد إلا أن تكون شبهة مظللة لا يمكن أن تمر على أصحاب العقول السليمة ، والفطر السوية .

أما بالنسبة للجمع بين روايات سنن الفطرة التي ذكرت الخمس تارة والعشر تارة أخرى : " فإن قلت : ما وجه التوافق بين هذا وبين حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - المتقدم بلفظ خمس من الفطرة ؟ . قلت : قيل في وجه الجمع : أنه - صلى الله عليه وسلم - كان أعلم أولاً بالخمسة ، ثم أعلم بالزيادة ، وقيل : الاختلاف في ذلك بحسب المقام ؛ فذكر في كل موضع اللائق بالمخاطبين ، وقيل : ذكر الخمس لا ينافي الزائد ؛ لأن الأعداد لا مفهوم لها " . [المباركفوري ، 1415 هـ ، ص : 27] .

وقد وردت في هذا السياق نكتة علمية : " اخـتلف في النكتة في الإتيان بهذه الصيغة ، قيل : أريد بالحصص المبالغـة ؛ لتأكيد أمر الخمس المذكورة ، كما حمل عليه قوله : " الـدين النصيحة " . و " الحجـج عرفة " . ونحو ذلك " . [ابن حجر ، 1379 هـ ، ص : 337]

* مفهوم سنن الفطرة :

بعد أن ورد بعض أحاديث سنن الفطرة ؛ وسبب اختلاف رواياتها ، يجدر القول بأن يبين الباحث معنى كل من سنن الفطرة ؛ ، وهي على النحو التالي :

1- قص الشارب :

القَصُّ لَغَةٌ : " القص : أخذ الشعر بالمِقْصِّ . قلت : أصل القص : القطعُ . وقال أبو زيد : قصصت ما بينه -م- ، أي : قطعت . قال : والمِقص : ما قصصت به ، أي : قطعت به " . [الأزهرى ، 2001 م ، ص : 210] .

قص الشارب اصطلاحًا : " أن يأخذ ما طال على الشفة بحيث لا يؤذي الأكل ولا

يجتمع فيه الوسخ " . [ابن حجر ، 1379 هـ ، ص : 479] .

وهناك روايات عديدة في قص الشارب ، فورد عن ابن ع -م - ر - رضي الله عنهما - قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم -م : ((احفوا الشوارب وأعفوا اللحي)) . [مسلم ، ج1 ، ح : 259] .

وع -ن ابن عم -ر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((انهكوا الشوارب وأعفوا اللحي)) . [البخاري ، ج5 ، ح : 5554] .

ويتضح من خلال ما سبق أن المقصود عدم إبقاء الشارب على حاله ، وتركه يطول ، وخاصة إذا عظم وزاد عن ما لا يليق بالفطرة الإسلامية الحسنة ، فلا بد على المسلم أن يتعهد نفسه بكل ما يزيكها ويينزهها مما يشوهها .

وتعدد الروايات في الأمر الواحد ؛ تجعل للمسلم فسحة في أمره ، مما يوضح سماحة الدين ويسره ، فلو أخ -ذ -شخ -ص بإحدى روايات الحديث لا يُعنف أو يُلام ، مادام أنه متبع لنص صحيح . " ذهب الطبري إلى التخيير بين الإحفاء أو القص ، وقال : دلت السنة على الأمرين ولا تعارض " . [المباركفوري ، 1415 هـ ، ص : 34] .

2- إعفاء اللحية :

الإعفاء لغةً: " أن تُؤْفَرَ وتُكْتَوَّ . يقال منه : قد عفا الشَّ - عر وغيره : إذا كثر ، يعفو فهو عافٍ . وفي الأثر: ((إذا عفا الوَبْر ، وبراء الدَبْر ، حَلَّت العمرة لمن اعتمر)) . ويقال للشعر إذا طال ووَفَى : عَفَاء " . [الأزهرى ، 2001 م ، ص : 143] .

إعفاء اللحية اصطلاحاً: " اللِّحْي ؛ بكسر اللام . وحكي ضمها . وبالقصر والمد ؛ جمع لحية ، بالكسر فقط : وهي اسم لما نبت على الخدين والذقن " . [ابن حجر ، 1379 هـ ، ص : 483]

وقد وردت ألفاظ عديدة في الحث على المحافظة على اللحية ، ومن ذلك : عن ابن عمر - رضي الله عنهما - : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((خالفوا المشركين ، وفروا اللحي (...)) . [البخاري ، ج5 ، ح: 5553] .

وورد كذلك عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((... وأرخوا اللحي ، خالفوا المجوس)) . [مسلم ، ج1 ، ح : 260] ويتضح من مجموع الروايات السابقة ، وعند دراسة تلك الألفاظ : أن اللحية جعلها الله - تعالى - زينة للرجال ، وإعفاؤها شعيرة من شعائر سنن الفطرة ؛ وتتميز بها المسلم عن أهل الديانات الأخرى من مشركين ومجوس .

3- السواك :

السواك لغةً: " سَرَوَاكٌ وسَرَوَاكٌ : سار سيرًا ضعيفًا . والشئىء : ذلكه . وفمه وأسنانه بالسواك : ذلكها لي نظفها " . [مصطفى وآخرون ، د.ت ، ص : 465] .

السواك اصطلاحاً: " استعمال ع-ود أو نوح-وه في الأسنان ؛ ليذه-ب الص-فحة أو غيره ع-نها " . [المباركفوري ، 1415 هـ ، ص : 66] .

والأحاديث أكتث من أن تحصر في السواك ، وقد ظن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه سي نزل عليه فيه قرآن . عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : ((أمرت بالسواك حتى ظننت أو حسبت أنه سينيـزل فيه قرآن)) . [ابن حنبل ، ج 1 ، ح : 2125] .

وهذا يدل على حرص التربية الإسلامية على أن يبقى المسلم معتقدياً بفمه ؛ لأنه به يُخاطب وبه يُنخاطب ، وعن طريقه يقرأ القرآن الكريم ، ويذكر الله تعالى على جميع أحواله ؛ قياماً وعوداً وعلى جنب ، فما أجمل أن تنبعث من فمه رائحة السواك .

4- الاستنشاق والمضمضة :

الاستنشاق لغةً : " انتشق الماء وغيره : جذب منه بالنفس في أنفه . أنشق الصائد : علقت حبالته بالصيد . والصيد في الحباله : أعلقه فيها . ويقال : أنشقت الحباله وفلاناً . النشوق ونحوه : أشمه إياه " . [مصطفى وآخرون ، د.ت ، ص : 923] .

المضمضة لغةً : " تحريك الماء في الفم . وقد مضمض الماء في فيه : حركه وتمضمض به . والمضمضة : غسل الإناء وغيره . قال الأصمعي : مضمض إناءه : إذا حركه . وقال اللحياني : مضمضه : إذا غسله . وكذلك مضمض ثوبه : إذا غسله " . [الزبيدي ، د.ت ، ص : 63] .

المضمضة والاستنشاق اصطلاحاً : " المضمضة : إدارة الماء في جـمـيـع المـفـم ، والاستنشاق : جذب الماء إلى أقصى الأنف " . [الفوزان ، 1416هـ ، ص : 23] .

يتضح من خلال ما سبق - بعد تعريف المضمضة والاستنشاق - أن الأكل للمسلم أن لا يكتفي بمجرد وصول الماء إلى الفم أو الأنف فحسب ؛ بل يتعدى إلى أكثر من ذلك : وهو إدارة الماء في الفم ، ووصول الماء إلى بلطن الأنف ؛ حتى يكون قد أتى بأسلم وأفضل الطرق التي وردت عن النبي الأكرم - عليه الصلاة والسلام - .

عن علي - رضي الله عنه - أنه : ((أتى بكرسي فقعده عليه ، ثم دع - ا - بتور⁽¹⁾ ماء ؛ فكفأ على يديه ثلاثه ثم مضمض واستنشق بكف واحد ثلاث مرات ، ... ، ثم قال : من سره أن ينظر إلى طه - ور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهذا طهوره)) . [النسائي ، ج1 ، ح : 93] .

5- قص الأظافر :

القص لغة : " قَصَّ الشعر قطعه و المَقَصُّ بالكسر المقراض وهما مقصان قال الأصمعي قُصَّصُ الشعر حيث تنتهي نبتقمن مقدمه ومؤخره وفيه ثلاث لغات ضم القاف وفتحها وكسرها والضم أعلى و القَصُّ بالفتح رأس الصدر وكذا القَصَصُ للشاة وغيرها والقَصَّة بالفتح . [الرازي ، 1415هـ ، ص : 560] .

قص الأظافر اصطلاحاً : " إزالة ما يزيده على ما يلامس رأس الإصبع من الظفر " . [عمرو ، 1403 هـ ، ص : 406] .

وقد ورد بلفظ : (التقليم) . عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : ((الفطرة خمس : .. وتقليم الأظفار ...)) . [البخاري ، ج5 ، ح : 1294] .

وعند الرجوع لألفاظ الحديثين ؛ فإنه لا تعارض بين لفظ : (القص) و (التقليم) . " قَلَمٌ : القاف واللام والميم أصلٌ صح-يح ، يدل على تس -وية ش-يء ع-ن-د ب-ويء وإصلاحه ، ومن ذلك : قَلَمٌ -ت الظُّفْر وقَلَمٌ -ته ، والقَوْلَامُ -ة : ما يس-ق-ط من الظُّفْرِ إذا قَلِمَ " . [ابن فارس ، 1399هـ ، ص : 12] .

¹ تور: قدح كبير كالقدر يتخذ تارة من الحجارة وتارة من النحاس .

وكلاهما يعني الإزالة ، وليس المراد القمع الكامل للظفر ؛ فهذا فيه مبالغة وإفراط وتجاوز عن الحد المطلوب فعله ، بل قد يؤدي الإنسان نفسه ، وكذلك تركه فيه قذارة وتشبهه ، وخروج عن الفطرة السوية ، والخلقة المعتدلة .

6- غسل البراجم :

البراجم لغة : " البرجمة بالضم: واحدة البراجم ، وهى مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع ⁽¹⁾ والرواجب ⁽²⁾، وهى رؤوس السلاميات من ظهر الكف ، إذا قبض القابض كفه نشزت وارتفعت " . [الجوهري ، 1990م ، ص : 45] .

البراجم اصطلاحاً : " بأنها المواضع التي تتسخ ويحتمل فيها الوسخ ، ولاسيم - ممن لا يكون طري البدن " . [ابن حجر ، 1379هـ ، ص : 72] .

إن كل موضع في الجسم لا يصل إليه الماء بسهولة ويسير ، أو يبقى فيه الوسخ ، أو يتراكم ؛ يدخل في هذا الباب من باب أولى ، فالتربية الإسلامية اهتمت بالنظافة من القاذورات على صغر حجـمها في باطن وظاهر الكف ، ويوجد في جسم الإنسان

¹ الأشاجع : أصول العظام المتصلة بالأصابع من الراحة .

² الرواجب : مفاصل الأصابع بين البراجم .

- وهذه إشارة يشير إليها الحديث - مواضع هي عرضة لبقاء الجراثيم حولها أو فيها ، لا بد أن يتعاهد بها الإنسان ، ولا يهتم بعضو ويترك عضواً آخر ، والبعض من العلماء أدخل في البراجم أشياء عديدة . " قد أدخل العلماء في هذا الباب : كل العقد التي تكون مَج-مَعًا للوسخ سواء كانت في ظهور الأصابع أو بطونها ، وسواء كانت في اليدين أو الرجلين ، كما ألح-قوا به- ما يج-تمع من الوسخ في معاطف الأذن ، وقعر الصماخ فيزيله " . [ريان ، ع : 46 ، 1400 هـ ، ص : 40] .

7- نبت الإبط :

النبت لغةً : " النون والتاء والفاء أصل يدل على مرط شيء . ونبت الشعر وغيره ينبتفه . والدم-نبتاف : الدم-نقاش . والنبتافة : ما سقط من الشيء إذا نُتفت . والنبتافة : ما نبتفته بأصابعك من نبت أو غيره . ورجل نبتفةً : ينبتف من العلم شيئاً ولا يستقصيه " . [ابن فارس ، 1399 هـ ، ص : 337] .

نبت الإبط اصطلاحاً : " إزالة ما نبتت عليها من الشعر بهذا الوجه . أعني : النبت . وقد يقيوم مقامه ما يؤدي إلى المتقصور ؛ إلا أن استعمال ما دلت عليه السيرة أولى " . [ابن دقيق ، د.ت ، ص : 123] .

ويتضح من خلال ما سبق أن لفظة النبت هي من أجل نزع أصل الشعر ، فمن اكتفى بالحلقة أتى بالحد الأدنى ، ومن أتى بالنبت أتى بالحد الأعلى ، وقطع الشعر النابت في الإبط من جذوره يضعف من خروجه سريعاً ، ويجعله فترةً طويلةً ، وهو نظيف طاهر .

8- حلق العانة :

الحلق لغَةً: " حلق الضرع حلوقاً : ارتفع وانضم لقللة لبنه . ويقال حلق لبن الضرع : ذهب أو قل . وفلانا حلِقًا : أصاب حل-قه . ويقال حل-قه ال-داء : أوجع حلقة . والإناء ونحوه : ملاء فبلع حلقة . والشيء حلقا وتحلاقا وحلاقا وحلاقة : قشره . ورأسه : أزال الشعر عنه فهو مخلوق وحلي-ق " . [مصطفى وآخرون ، دت ، ص : 192] .

حلق العانة اصطلاحاً: " حَلَقَ الشَّعْرَ - ال-ذي ح -ول ذك-ال-رج-ل وفجرج ال-م-رأة " . [المناوي ، 1408 هـ ، ص : 258] .

وقد ورد لفظ (الاستحداد) في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((الفطرة خمس ، أو خمس من الفطرة : الختان ، والاستحداد ، ...)) . [البخاري ، ج5 ، ح : 5550] .

ولم تأت بالتصريح للفظ العانة ، ولعل عدم التصريح بهذا اللفظ يدل على الاكتفاء بالتلميح والتلويح . وليس المطلوب دوماً هو التصريح بالألفاظ التي يُستحيا منها ، وله أمثلة عديدة في القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، وهذا الأسلوب النبوي الشريف مبدأ تربوي ينبغي أن نسير على منواله وهدية .

9- ان تقاص الماء : (الاستنجاء) :

الاستنجاء لغَةً: " أنجى يُنجي : إذا ألقى نَجْوَه . ونجا وأنجى : إذا قضى حاجته منه . والاستنجاء : استخراج النجوة من البطن . وقيل : هو إزالته عن بدنه بالغسل والمسح . وقيل : هو من نجوت الشجرة وأنج-يها : إذا قطع-تها . كأنه قطع الأذى عن نفسه . [ابن منظور ، 1414 هـ ، ص : 304] .

الاستنجاء اصطلاحاً: " هو قلع النجاسة بنحو الماء ، أو تقلي-يها بنحو الحجر ، فهو استعمال الأحجار أو الماء ، أو هو إزالة للنجاسة من كل خارج ملوث ولو نادراً ؛

لكذّم ومهدي وودي ، لاع-لهى الفور ؛ بلع-ند المح-اج-ة إلي-ه بم-اء أوح-جر " .
[الزح-يبي ، 1404هـ ، ص : 298] .

وورد لفظ عن عمار بن ياسر - رضي الله عنه ما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
قال : ((إن من الفطرة ... وزاد : (والانتضاح) ، ولم يذكر : (انتقاص الماء))) .
[أبي داود ، ج1 ، ح : 2761] .

من المؤكد أنه لا تعارض بين الحديثين ، ويمكن الجمع بينهما ما ؛ ف (الاستنجاء)
هو : طهارة القبل والدبر من النجاسات بعد الحدث الأصغر . و (الانتضاح) هو :
رش الماء على الفرج بعد الفراغ من الوضوء .

والمقصود هو التأكد من سلامة المحل من النجاسات ، وقفل الباب أم أم الشيطان
حتى لا يتسلل منه إلى الإنسان ؛ ثم يوسوس له بانتقاض وضوئه ، وتشكيكه في صحة
طهارته وعبادته .

10- الختلتان :

الختلتان لغةً : " موضع القطع من الذكر والأنثى يقال برئ ختانه والدعوة لشهود
الختان " . [مصطفى وآخرون ، د.ت ، ص : 218] .

الختان اصطلاحاً : " قَطْع جميع الجلد التي تغطي الحشفة عند الذكر ، وأما عند الأنثى
فقطع أدنى جزء من جلدة أعلى الفوج فوق مدخل الذكر ومخرج البول " . [أبوشامة ،
1419 هـ ، ص : 79] .

وقد ورد في تعريفه أيضاً : " قطع بعض مخصوص من عضو مخصوص " . [ابن حجر ،
1379 هـ ، ص : 340] .

والختتان هو : الشعيرة التي يتميز فيها المسلم عن غيره ، وقد ذكر في التاريخ عن
قيصر ملك الروم أنه : " أصبح ذات غداة وهو مهموم يقلب طرفه إلى السماء . فقالت له

بطارقته¹: أيها الملك ! لقد أصبحت مهمومًا . فقال : أجل . فقالوا : وما ذاك ؟ . فقال : أريت في هذه الليلة أن ملك الختان ظاهر . فقالوا : والله ما نعلم أمة من الأمم تخ-تنتن إلا اليهود ؛ وهم تحت يديك ، ... " . [الطبري ، 1407 هـ ، ج 2 ، ص 128] .

من خلال القصة السابقة يتضح أن اليهود مازالوا متمسكين بخصال سنن الفطرة ، ومن بينها : الختان ، والمسلمون عُرفوا كذلك بتمسكهم بسنن الفطرة ، ومن بينها : الختان . وأما غيرهما من الديانات ؛ فقد فرطوا وأهملوا سنن الفطرة في الغالب .

Gh

المبحث الثالث : آداب في سنن الفطرة :

تمهيد :

الأدب مبدءاً من مبادئ التربية الإسلامية يجعل المسلم أكثر قبولاً وانسجاماً مع غيره من المسلمين ، وأعظم الخلق أدباً هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . قال الله تعالى : ((وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)) . [سورة القلم ، الآية : 4] .

ويعلق بعض أهل التفسير ح-ول هذه الآية بقولهم : " أن النبي محمدًا - صلى الله عليه وسلم - لعلى خلق ، أي : أدب عظيم ؛ حيث أدبه ربه . فكيف لا يكون أكمل الخلق أدباً وسيرة ؟ وما خوطب به في القرآن من مثل : ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)) . ومثله : ((وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)) . ومثله : ((وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)) . إلى غير ذلك من

¹ البطارقة : القائد من قادة الروم .

الآداب الرفيعة التي أدب الله بها رسوله - صلى الله عليه وسلم - ؛ مما جمع له أكمل الناس أدبًا وخلقًا . وقد سئلت عائشة - رضي الله عنها - عن خلق النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت : ((كان خلقه القرآن)) . وقال هو عن نفسه : ((أدبني ربي فأحسن تأديبي)) . [السخاوي ، ج 1 ، ح 45] . [الجزائري ، 1424 هـ ، ص : 407] .

وتأدب البشر مع بعضهم البعض خصلة حميدة ومطلب حميد ، وكل من اتصف بالأدب وتخلق به ؛ سوف يكسب قلوب الخلق ويألفهم ، وأرقى أنواع الأدب هو الأدب مع الله ؛ وذلك عندما يقهوم بتطبيق أوامره واجتناب نواهيه .
ويأتي بعد ذلك الأدب مع رسوله صلى الله عليه وسلم في إتباع ما أمر ، والابتعاد عن ما نهى عنه وزجر - ومن ذلك سنن الفطرة .

" من صاحب الملوك بغير أدب أسلمه الجهل إلى القتل . وقال يحيى بن معاذ : إذا توك العارف أدبه مع معروفه فقد هلك مع الهالكين . وقال أبو علي : توك الأدب يوجب الطرد ؛ فمن أساء الأدب على البساط ؛ رد إلى الباب ، ومن أساء الأدب على الباب ؛ رد إلى سياسة الدواب . وقال يحيى بن معاذ : من تأدب بأدب الله صار من أهل محبة الله . وقال ابن المبارك : نحن إلى قليل من الأدب ؛ أحوج منا إلى كثير من العلم " . [ابن القيم ، 1417 هـ ، ص 376] .

* الآداب العامة في سنن الفطرة :

عندما يطبق المسلم سنن الفطرة ؛ فهناك أمور لا بد من مراعاتها ، وأخذها في الاعتبار ، ومن ذلك الآداب العامة التي لا تتعلق بخصلة معينة من سنن الفطرة ، وقد يدخل معها غيرها من السنن والعبادات الأخرى . وهي على النحو التالي :

1- الإخ-لاص-لاص لله تعالى في أداء جميع العبادات ، ومنها سنن الفطرة . قال الله -
تبارك وتعالى - : ((وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهُهُ الَّذِي هُوَ سُبْحَانَهُ
عَمَّا يُشْرِكُونَ)) . [سورة التوبة ، الآية : 31] .

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : ((إنما الأعمال بالنية ، وإنما لامرئ ما نوى....)) . [البخاري ، ج6 ، ح : 6689 ،
.]

فعلى المسلم أن يبتغي وجه الله تعالى في أي عمل يقوم به ، صغيراً أو كبيراً ، لا
بد من تفقد النية ، وعدم خلطها بما يشوبها .

2- المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم في تطبيق جميع سنن -ه- ، ومنها سنن
الفطرة قال الله تعالى : ((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
فَأَنْتَهُوا)) . [سورة الحشر ، الآية : 7] . عن العرباض بن سارية - رضي الله عنه -
قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فوعظنا موعظة بليغة ؛
وجلّت منها القلوب ، وذرفت منها العيون . فقليل : يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ! وعظتنا موعظة مودع ؛ فاعده إلينا بعهد . فقال : ((علي-كم بتقوى
الله ، والسم-ع والطاعة وإن عبداً حبشياً . وسترون من بعدي اختلافاً شديداً ؛
فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ)) .
[ابن ماجه ، ج1 ، ح : 42] .

3- أن يتعاهد المسلم نفسه وجسمه بالنظافة كل جمع-ة على الأقل ؛ حتى لا
تتقرسب الجراثيم في الجسم ، ويصعب بعد ذلك إزالتها ، وقد يتسبب في أذى
من يجالسه ، أو يعاشره من أخ أو زوج أو غير ذلك ، ويوم الجمعة هو عيد
للمسلمين ، كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالاغ-تسال فيه ؛ عن عبد الله بن

عمر - رضي الله عنهما - قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من جاء من -كم إلى الجمعة فليغ-تسل)) . [البيه-قي ، ج1 ، ح : 1302] .

4 - أن لا تؤيد المدة لتفقد الجسم عن أربعين يوماً كحد أقصى ، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : ((وُقِّتَ لهنَّ في قص الشوارب ، وت-ق-ليم الأظفار ، وحلق العانة ، وندف الإبط ، ألا نتوك أكثو من أربعين ليلة)) . [مسلم ، ج1 ، ح : 258] .

* الآداب الخاصة في سنن الفطرة :

لكل سنة من سنن الفطرة آداب تخصها لا بد أن يراعيها المسلم حال القيام بتطبيقها وهي على النحو التالي :

1 - آداب في قص الشارب :

أ - أن يهدأ بالجانب الأيمن ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : ((كان النبي صلى الله عليه وسلم يعج-به التي-مُن في تنعُّله ، وترجُّله ، وطهوره ، وفدي شأنه كله)) " . [البخاري ، ج1 ، ح : 168] .

ب - أن يجعل الشفة العليا ظاهرة لا يغطيها الشعر النازل من الشارب " قال مالك بن أنس رحمه الله : ((يُؤخ-ذ من الشَّارب حتى ت-بدو أطراف الشَّ-فة)) " . [الزحيلي ، 1404 هـ ، ص 405] .

ت - أن يكون الأخ-ذ من الشارب من طوله النازل على الشفة وكثا فته الزائدة ؛ التي ربما تكون معجم-ع للأوساخ أو بقايا الطع-عام .

2 - آداب في إعفاء اللحية :

أ - أن لا يخلق لحيته ؛ بل يكرمها ويبتاعها بالنظافة والغسل . " في اللحية عشر خصال مكروهة ؛ ذكر منها : نبتها أول طلوعها . و الزيادة في ها والنقص منها . و تركها شعثةً من تفسه إظهاراً للزهد - ادة وقلة المبالاة بنفسه . " . [النووي ، 1392 ، ص : 149] .

ب - أن يمشط لحيته ويهدبها . عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مشط مقدم رأسه و لحيته)) . [ابن أبي شيبه ، ج 6 ، ح 31808]

ت - أن يطيب لحيته ويلطف رائحته - ا ، عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((حب لي من الدنيا : النساء والطيب ، وجعل قرعة عيني في الصلاة)) . [النسائي ، ج 5 ، ح 3939] .

3 آداب في السواك :

أ - التسوك بعود الأراك أو الزيتون ويكون رط - بلهياً . " يرى أكثر العلماء أفضلية الاستياك بعود الأراك ؛ وهو شجر طيب الرائحة ، ثم عود الزيتون ، ثم ما له رائحة زكية ، وقال البعض بأفضلية الاستياك بعود الزيتون . وقالوا : هـ - و أفضل من عود الأراك ؛ لأنه يطيب الفم " . [ريان ، ع : 46 ، 1400 هـ ، ص 42] .

ب - إمساك السواك بالشمال . " الأفضل أن يسترأك باليسرى ؛ وذلك لأن الاستياك من باب إمطة الأذى فهو كالاستنثار والامتخاط ؛ ونحو ذلك مما فيه إزالة الأذى وذلك باليسرى كما أن إزالة النجاسات كالاستجمار ونحوه باليسرى وإزالة الأذى واجبها ومستحبها باليسرى " . [ابن تيمية ، 1426 هـ ، ص : 108] .

ت -تنظيف السواك وغسله مما يعلق فيه ، أو قطع ما تلف منه عند استخدامه .
 عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : ((كان نبي الله صلى الله عليه وسلم
 يستاك ، فيعطيني السواك لأغسله ، فأبدأ به فأستاك ثم أغسله ، فأدفعه إليه)) .
 [أبي داود ، ج 1 ، ح 52] .

ث -استعماله عند تغير رائحة الفم في الليل أو نهار . " كان النبي صلى الله
 عليه وسلم يحب السواك وكان يستاك مفطراً وصائماً ويستاك عند الانتباه من
 النوم وعند الوضوء وعند الصلاة وعند دخول المنزل وكان يستاك بعود الأراك
 " . [ابن القيم ، 1407 هـ ، ص : 167] .

ج - أن يجتمع بين السواك وفوشارة الأسنان . " لاشك أن المعجون فيه
 جانب تطهير الفم ، وتحصل به السنية " . [دبيان ، 1426 هـ ، ص : 615] .
 ولا يفهم من أن المعجون يغني عن السواك تماماً بل المعجون هو مساعد له ولا يمكن
 الاستغناء عن السواك ولكن قد يصعب وجوده في بعض الأوقات والأماكن .

ح - أن يهـتم بنظافة ما بين الأسنان - مما لا تنظفه أو تصل إليه الفرشاة
 أو السواك - من بقايا الطعام وغيره ، وذلك باستعمال خيوط تنظيف الأسنان .
 وقد أثبتت الطب أن كثيراً من الـروائح الكـريهة ومشاكل أمراض اللثة
 والأسنان مما هو بينها . " أكد باحثون أميركيون أن هناك بكتيريا في
 الفجوة بين اللثة والأسنان هي المسؤولة عن ثلث أمراض اللثة التي
 يصاب بها الإنسان " . <http://www.alnebras.com>

وقد ذكر في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة نقلاً عن الخراط أن
 " استعمال السواك المتكرر ، وبخـاصة عند كل صلاة ، - كما هي السنّة -
 وقاية حاسمة من تسوس الأسنان ، وتنظيف مستمر ، وإبادة باكراً

للمستعمرات الجرثومية التي تتكوّن وتنمو بسرعة مذهلة ، وتعشّش بين ثنايا الأسنان " . <http://www.nooran.com> .

خ - تنظيف اللسان بالسواك . عن أبي بردة عن أبيه رضي الله عنه قال: ((أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته يستن بسواك بيده ، يقول : أعُ أعُ . والسواك في فيه ، كأنه يتهوع)) . [البخاري ، ج1 ، ح : 244] .

د - أن يستاك عرضاً أو طولاً حسب ما يقتضيه الحال إلا إذا كان . " في الاستياك طولاً إدماء اللثة وإفساد عمود الأسنان . فله أن يستاك عرضاً في ظاهر الأسنان وباطنها ، ويمر السواك على أطراف أسنانه وكراسي أضراسه ، ويمره على سقف حلقة إمراراً خفيفاً " [السهلي ، ع: 79 ، 1395 هـ ، ص: 331] .

4 - آداب في المضمضة والاستنشاق :

أ - المبالغة في المضمضة والاستنشاق لغير الصائم ، وصفة المبالغة : اجتذاب الماء بالنفس إلى أقصى الأنف . وفي المضمضة هي : إدارة الماء في أقصى الفم . وهو مستحب إلا أن يكون صائماً . لقول النبي صلى الله عليه وسلم للقيظ بن صبرة - رضي الله عنه - : ((أسبغ الوضوء ، وبالغ في الاستنشاق ، إلا أن تكون صائماً)) . أسبغ الوضوء : أي : أكمله وبالغ فيه بالزيادة على المفروض بالتثليث¹ .
والدلك ، وتطويل الغرة . [ابن ماجه ، ج1 ، ح : 407] .

ب - أخذ الماء للفم عند المضمضة باليد اليمنى ، وإخراج ما في الأنف عند الاستنشاق باليد اليسرى . " يسن أخذ الماء باليد اليمنى ، ويسن أن يبالح فيهما غير الصائم ، ويسن إدارة الماء في الفم ومجه ، والاستنشاق أن يصعد الماء بالنفس إلى الخيشوم ،

¹ التثليث : أن يغسل كل عضو ثلاث مرات .

ويسن الاستئثار للأمر به في خبر الصحيحين، وهو أن يخرج بعد الاستنشاق ما في أنفه من ماء وأذى بخنصر يده اليسرى". [الحجاوي، 1417هـ، ص: 43].

ت - أن تكون المضمضة والاستنشاق ثلاثاً بثلاث غرفات . سئل عبد الله بن زيد - رضي الله عنه - عن وضوء النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((فدعا بِيَتَوَرُّ مِنْ مَاءٍ ، فَمَتَوَضَّأَ لَهُمْ ، فَكَفَأَ عَلَى يَدَيْهِ فَمَغَسَلَهُمْ ثَلَاثًا ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ ؛ فَمَضْمَضَ ، وَاسْتَفْشَقَ ، وَاسْتَفْشَرَّ ثَلَاثًا بِثَلَاثِ غُرَفَاتٍ ...)) . [البخاري ، ج 1 ، ح : 189] .

5 - آداب في قص الأظافر :

أ - دفن الأظافر ورميها في الحاوية ، أما تركها في الأماكن الظاهرة والمحترمة فغير حسن . " الأولى ؛ دفن الأظافر والشعر " . [السبكي ، 1401 هـ ، ص : 241] .

ب - عندما يشرع المسلم في قص أظافره : " يبدأ بخنصر اليمنى ثم الوسطى ثم الإبهام ثم البنصر ثم السبابة ثم بإبهام اليسرى ثم الوسطى ثم الخنصر ثم السبابة ثم البنصر " . [ابن قدامة ، 1405 هـ ، ص : 94] .

6 - آداب في غسل البراجم :

أ - تكرار غسل البراجم وعدم حصره في الوضوء فقط . " غسل البراجم سنة ليست مختصة بالوضوء " . [القاري ، 1414 هـ ، ص : 304] .

ب - تعاهد الأماكن التي لا يصل إليها الماء في الجسم . " يلحق بالبراجم : معاطف الأذن ، وقعر الصمخ ، وكذلك جميع الوسخ المجتمع على أي موضع كان من البدن بالعرق والغبار ونحوهما " . [النووي ، 1392 هـ ، ص : 150] .

ت - وصول الماء للعقد المشنجة أو المتصلبة في الجسم " فينبغي أن يتعاهد الجميع بال غسل والتنظيف فإنه مظنة جمع الأوساخ " . [أبو شامة ، 1419 هـ ، ص : 73] .

7 - آداب في نشف الإبط :

أ - يبدأ فيه باليد اليمنى ، ثم باليد اليسرى . " الذي يقوم مقام النشف في ذلك التفتور ؛ لكنه يحرق الجلد . فقد يتأذى صاحبه به ولاسيم - إن كان جلده رقيقاً . وتسرتحب البداءة في إزالته باليد اليمنى ، ويزيل ما في اليمنى بأصابع الي-سرى ، وكذا الي-سرى إن أمك-ن . وإلا فباليم-نى " . [ابن حجر ، 1379 هـ ، ص : 479] .

ب - يتولى نشف الإبط أوح-لقه بنفسه ، ولا يوكله إلهى غيره . " وقد نقل عن ابن حجر قال : والأولى فيه أن لا يفوضه لغيره " . [القاري ، 1414 هـ ، ص : 304] .

ت - وضع بعض المزيلات الطبيعية والكريمات - لإزالة رائحة العرق - من مسك أو ما شابه ، وذلك مع الحذر من بعض موانع ومضادات التعرق التي تمنع وتغلق المسام في الجلد فلها آثار سيئة على الجسم .

8 - آداب في حلق العانة :

أ - عدم إلقاء الشعر في الأماكن العامة . " عدم إلقاء شعر العانة في الحمامات ، والأفضل دفنها أو وضعه - في مك-ان الق-اذورات بسبب أن أجزاء الإنسان مكرومة ولهذا أمروا بدفن الأشعار مطلقا والأظافر وهذه المسألة كثير

وقوعها والناس عنها غافلون " . يقصد بالحمامات قديماً الأماكن المعدة

للاغتسال فقط دون قضاء الحاجة . [السيوطي ، د.ت ، ص : 76] .

ب - أن يحلق شعر الدبر . " يستحب إمطة الشعر عن القبل والدبر بل هو من

الدبر أولى خوفاً من أن يعلق شيء من الغائط فلا يزيله المستنحي بالماء ولا

يمكن من إزالته بالاستجمار " . [أبو شامة ، 1419 هـ ، ص : 75] .

ت - استخ-دام الأدوات القديمة والحديثة لإزالة شعر العانة ؛ إلا إذا كانت

تسبب أضرار جانبية . " فيتحصل من هذا أن المسلم ي -ن-بغي أن يتعاهد

نفسه بإزالة شعر العانة بأي صورة ممكنة ، بالحلق أو بالمزيلات المختلفة " .

[ندا ، 1428 هـ ، ص : 679] .

9 - آداب في انتقااص الماء (الاستنجااء) :

أ - يبدأ بـغـسـلـ القـبـلـ قـبـلـ الدبر حتى لا تعلق النجاسة في يده .

ب - يمكن قليلاً بعد الانتهاء من البول في الخلاء ؛ وذلك ليـتأكد من خلو المكان

وعدم بقاء شيء في المرحـل .

ت - عدم استقبال القبلة عند قضاء الحاجة في الصحراء . عن أبي أيوب الأنصاري

رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((إذا أتيتم الغائط فلا

تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا)) . [البخاري ، ح 394 ،

1422 هـ ، ص : 405] .

ث - يجمع مع الماء الحجارة أو الورق وما يقوم مقامهما . " فإنه ينظف المخرج

بالاستنجااء بالماء أو الاستجمار بالأحـجار أو ما يقوم مقامهما ، وإن جمع

بينهما فهو أفضل ، وإن اقتصر على أحدهما كفى " . [ابن مفلح ، 1402 هـ ، ص : 177] .

قال الله تبارك تعالی : ((فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ)) . [سورة التوبة ، الآية : 108] .

في الآية السابقة أثنى الله تعالی على الأنصار رضوان الله عليهم أجمعين . " كانوا يستنجون بالماء ، ويح-معون بين الماء والحجر ، أو ي-تطهرون من المع -اصي والنخصرال المذم-ومة - طلببلرضاة الله تعالی - أو من الج-ن-ابة ، فلا ي-نامون عليها ، ((وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ)) : يرضى عنهم ، ويؤدنيهم منه إثناء المحب لحبيبه " . [الفاسي ، د.ت ، ص 164] .

10 - آداب في الختان :

أ - الختان في الصغر وقبل البلوغ . " تواترت الروايات عن جماعة من العلماء أنه م قالوا : خ-تف إبراهيم - عليه السلام - ابنه إس-م -اعيل - عليه السلام - لثلاث ع-شيرة س-نة ، وختن ابنه إسحاق - عليه السلام - لسبعة أيام ، وروي عن فاطمة - رضي الله عنها - أنها كانت تخ-تف ولدها يوم السابع ، وقال اللي-ث بن سع-د : يُخ-تف الصربي ما بين سبع سنين إلى عشر-ر " . [ابن عبد البر ، 1420 هـ ، ص : 60] .

وه-ذه الفترة يكون فيها الطفل طري البدن ؛ فإذا أصابه ج-رح سرعان ما يبرأ ويشفي ، عكس البالغ أو الراشد في بق-ى فترة لي-ست بالقصيرة ؛ حتى يبوأ ذلك الجرح .

ب -نظافة وطهارة الأدوات التي تستخدم في الختان ، والتأكد من سلامتها من النجاسات . عن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا أفنديتكم ولا تشربوا باليهود)) . [الترمذي ، ج5 ، ح : 2799] .

ت -أن يكتفي بالحد الذي دل عليه النصوص ، وأوضحه العلماء بدون زيادة أو نقصان ؛ سواء للذكور أو الإناث ، عن أم عطية الأنصارية - رضي الله عنها - : أن امرأة كانت تتخـتف بالمدينة ؛ فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : ((لا تتفـهلي فإني ذلك أح -ظي للمرأة وأحـب إلى البعل)) . [البيهقي ، ج8 ، ح : 18015] .

ث -إظهار شعيرة الختان وبيان أمرها بين الناس وخاصة إذا كانت للذكور ، " تقع الوليمة على كل دعوة تتخـتف ذل سرور حادث ؛ من نكاح أو خـتان وغيره لكن الأشهر استعمالها عند الإطلاق في النكاح وتقيد في غيره . فيـقال : وليمة الختان ونحو ذلك " . [ابن حجر ، 1379هـ ، ص : 456] .

ج - ترك العادات التي تخـالف الهدى الإلهي ، والتوجيه النبوي ؛ المنتشرة في بعض القري والمجر ، في الإسلام الكمال والتمـام . قال الله تبارك وتعالى : ((أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ)) . [سورة المائدة ، الآية : 3] .

" ما يجري في بعض البلاد العربية كأرياف مصر والسودان والصومال من أخذ الخاتنة البظر كله مع جزء من الشفرين الكبيرين مما يؤدي إلى إلتهامهما وقفل فتحة الفرج وهو ما يعرف بالرتق فإنه أمر مخالف للسنة ومخالف للطبيعة ". [باشا ، 1412هـ ، ص : 90]
 ولعل أمثال هذه الظاهرة مما يخالف الهدى النبوي قد قل إلى حد كبير وذلك بسبب انتشار الوعي بين أوساط الكثير وهذا بفضل الله وقدرته .

G h

الفصل الثالث

الدَّلَالَاتُ التَّرْبَوِيَّةُ الْمُسْتَنْبَطَةُ مِنْ سُنَنِ الْفِطْرَةِ

الدلالات التربوية من سنن الفطرة في الجانب التعبدي وآثارها.

- دلالة التسليم .
- دلالة الطهارة .
- دلالة الصلوة .
- دلالة الأمانة .

الدلالات التربوية من سنن الفطرة في الجانب الاجتماعي وآثارها .

- دلائل الزينة .

- دلائل المحبة .
- دلائل التسوسط .
- دلائل الإتقان .
- دلائل الاتصـال .

الدلالات التربوية من سنن الفطرة في الجانب الصـحي وآثارها..

- دلائل الوقاية .
- دلائل الجسم .
- دلائل الصـحة .

تمهيد :

خلق الله تبارك وتعالى الكون بما فيه من سماوات ، وأرض ، وجـبل ، وإنس ، وجن ، وغيرها ؛ وذلك من أجل تعظـيمه ، وتسبيحـه ، وتمجيده ، وتقديره ، وتقديسه ، وعبادته جل جلاله فأما الكون فسار حسب مراد الله لم يـحـد ولم يـبـدل أو يغير ، قال الله تعالى : ((ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)) . [سورة فصلت ، الآية : 11] .

وأما بنو آدم ؛ فمنهم من اتبع هدي الله ، ولم يخرج عن النظام الكوني والشرعي ، وقد عرف الغاية التي خُلق من أجلها ؛ ألا وهي توحيد الله - تعالى - وعبادته ، وعدم الإِشراك به . قال الله تعالى : ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)) . [سورة الذاريات ، الآية : 56] .

وهو مطبقٌ لأمر الله - تبارك وتعالى - ، وأمر رسوله - عليه الصلاة والسلام - ؛ من واجبات ومس-ن-ونات ، ومبتعد عن المحرمات والم كروهات ؛ ومبتعد عن المشروبات حتى يسلم دينه .

والسبب وراء ذلك الفطرة السوية ؛ فهي تدعو المسلم إلى عبادة ربه ، والخضوع والانقياد لأمره ، وعدم الاعتراض على شرعه ونهيه .

والعبادة منها ما هو قلبي - غير ظاهر - ؛ كالخوف والحب والتوكل والاستعانة . ومنها ما هو ظاهر على الجوارح والهيئة والصورة ؛ ومن ذلك سنن الفطرة .

والفطرة السوية تدعو المسلم أن يهتم بمجتمعه وذريته وأقاربه ، ومن هم على شاكلته . والفطرة السوية تدعو المسلم إلى الاعتناء بالصحة والجمال ، فهو يسارع لبناء الأجسام القوية ، وحمايتها من الأمراض ، وصد الباب أمام هجمات الأوبئة والجراثيم الفتاكة .

ومن الناس من حاد عن الفطرة السوية ، وخرج عن النظام الكوني ، ولم يضبط تصرفاته وأفعاله وأقواله ، فنطق بلسانه كلمة الكفر والجحود ، ويتضح ذلك على لسان فرعون ع-ندم-ا قال الله - تعالى - على لسانه : ((فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٣٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى)) . [سورة النازعات ، الآيات : 23 - 24] .

ولا ضير أن تسمع - ممن ابتعد عن الفطرة السوية - كلمة التمرد . قال تعالى : ((وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ)) . [سورة القصص ، الآية : 38] .

ولا عجب أن يتلطف بكلمة الاستهزاء بالله ورسوله والمؤمنين ، قال الله تعالى :
 ((وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ
 وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ)) . [سورة التوبة ، الآتي : 65] .

ويصل به الحال - أي : من ابتعد عن الفطرة - ؛ أن يجعل الاستحالة جائزة على الله
 تعالى . قال الله تعالى : ((أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ
 مُّبِينٌ)) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ))
 . [سورة يس ، الآتي : 77 - 78] .

كما يُرى منه الابتعاد عن منهج الله - تبارك وتعالى - الذي ارتضاه لهم شريعةً
 وطريقاً ، ويُرى منه ارتكاب المحرمات ، والوقوع في المنكرات ، ويُرى منه عدم إتباع
 الهدى النبوي في سلوكه ، ومعاملاته ، ومظهره ومخبره . ومن ذلك سنن الفطرة .
 وفي هذا الفصل يكون الحديث - بعون الله وقوته - عن الدلالات التربوية المستنبطة
 من سنن الفطرة ، في الجانب التعبدية ، والاجتماعي ، والصحي ، وآثار كل منها .

Gh

المبحث الأول: أ) الدلالات التربوية من سنن الفطرة في الجانب
 التعبدية :

في هذا المقام يجدر بالباحث أن يهجر على الدلالات التربوية التعبدية من سنن الفطرة
 ، فعندما يقوم المسلم بها تظهر عليه دلالات الاستجابة لنداء الفطرة ، وهي وفيرة ولكن
 يقتصر على بعض الدلالات المتعلقة بالموضوع قدر المستطاع وهي على النحو التالي :

أولاً : دلالات التسليم :

التربية الإسلامية تجعل المسلم مُتَّبِعًا ومُطَبَّقًا لهدى الله - تبارك وتعالى - وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم دون أدنى ملء أو اعتراض أو تضجر ، ومن ذلك تطبيق سنن الفطرة دون تسخط أو شك أو ارتياب لمدى نفعها وفائدتها ، فيما أن هذا الأمر صادر من الله عز وجل وأتى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، فلا بد أن يجعل الأذن تسمع وتفهم ، والقلب يصغي ويعي ، والجوارح تُدْعَن وتُطَبَّق وتُنفَّذ .

مفهوم التسليم : " الانقياد لأمره ، وتلقي خبره بالقبول والمتصديق ، دون أن يعارضه بخيال باطل يسميه معقولاً ، أو نحمله شبهةً أو شكاً ، أو يقدم عليه آراء الرجال ، فيوحده بالتحكيم والانقياد والإذعان ، كما وحّد المرسل بالعبادة والخضوع ، والذل والإنابة ، والتوكل " . [ابن أبي العز ، 1418 هـ ، ص : 446] .

قال الله تعالى : ((فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)) . [سورة النساء ، الآية : 65] .

في هذه الآية دلالة واضحة على التسليم لأمر الله ، والانقياد لشرعه ، سواء كانت الحكمة ظاهرة بيينة ، أم خافية غامضة . " أقسم تعالى في هذه الآية الكريمة بنفسه الكريمة المقدسة ؛ أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم رسوله - صلى الله عليه وسلم - في جميع الأمور ، ثم ينقاد لما حكم به ظاهراً وباطلاً ، ويسلم تسليمًا كلياً من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة ، وبين في آية أخرى أن قول المؤمنين محصور في هذا لتسليم الكلي ، والانقياد التام ظاهراً وباطلاً لما حكم به - صلى الله عليه وسلم - ، وهي قوله تعالى : ((إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) . [سورة النور ، الآية : 51] " .

[الشنقيطي ، 1415 هـ ، ص : 245] .

مما يجب أن يتحاكم إليه بعد القرآن الكريم هـ و سنة النبي عليه الصلاة والسلام فنسلم بأن ما جاء به فيه الخير والفلاح والصلاح للفرد والمجتمع . " اعلم أن الراضي بحكم الرسول عليه الصلاة والسلام قد يكون راضيا به في الظاهر دون القلب فيين في هذه الآية انه لا بد من حصول الرضا به في القلب واعلم أن ميل القلب ونفرته شيء خارج عن وسع البشر فليس المراد من الآية ذلك بل المراد منه أن يحصل الجزم واليقين في القلب بأن الذي يحكم به الرسول هو الحق والصدق " . [الرازي ، 1421 هـ، ص: 132].

والتسليم لله تبارك وتعالى يقتضي مخالفة الهوى . " إن مخالفة الهوى تورث العبد قوة في بدنه وقلبه ولسانه قال بعض السلف الغالب لهواه أشد من الذي يفتح المدينة وحده والله سبحانه وتعالى جعل الخطأ واتباع الهوى قرينين وجعل الصواب ومخالفة الهوى قرينين كما قال بعض السلف إذا أشكل عليك أمران لا تدري أيها أرشد فخالف أقربهما من هواك فإن أقرب ما يكون الخطأ في متابعة الهوى " . [ابن القيم ، 1412 هـ، ص: 477].

والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - المتأمل في سِيَرِهِمْ ، يجد أنهم أسرع الب - شر استجابةً لأمر الله ، ووقوفاً عند حدوده ، وتسليمًا - لأمره ، ورغبةً في طاعته ، فهذا إبراهيم - عليه السلام - وقصته مع ابنه إسماعيل - عليه السلام - تحكي لنا مدى الاستجابة ، والتسليم القلبي ، والتطبيق العملي للأوامر الإلهية - عندما أرد أن يذبح ابنه - . " يذكر تعالى عن خليله إبراهيم - عليه السلام - أنه لما هاجر من بلاد قومه ، سأل ربه أن يهب له ولدًا صالحًا ، فبشره الله تعالى بغلام حليم ؛ وهو إسماعيل - عليه السلام - ؛ لأنه أول من ولد له على رأس ست وثمانين سنة من عمر الخليل ، فلما شب وارتحل وأطاق ما يفعله أبوه من السعي والعمل ، رأى إبراهيم - عليه السلام - في المنام أنه يؤمر بذبح ولده هذا ، ورؤيا الأنبياء وحى ، وهذا اخ-تبار من الله عز وجل لخليله

في أن يذبح هذا الولد العزيز الذي جاءه على كبر ، وقد طعن في السن ، بعد ما أمر بأن يسكنه هو وأمه في بلاد قفر ، وواد ليس به حسيس ولا أنيس ، ولا زرع ولا ضرع ، فامتثل أمر الله في ذلك ، وتركهما هناك ثقةً بالله وتوكلاً عليه ، فجعل الله لهما فرجاً ومخرجاً ، ورزقهما من حيث لا يحتسبان .

ثم لما أمر - بعد هذا كله - بذبح ولده ؛ هذا الذي قد أفردته عن أمر ربه ، وهو بكره ووحيدته الذي ليس له غيره ، أجاب ربه وامتثل أمره ، وسارع إلى طاعته .

ثم عرض ذلك على ولده ليكفون أطيب لقلوبه ، وأهـون عليه من أن يأخـذه قسرًا ، ويذبحه قهـرًا ، فبادر الغلام الحلـيم ، وسرر والده الخليل إبراهيم ، فقال الله تبارك و تعالـى : ((يَكْتَابُتِ أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ)) . [ابن كثير ، د.ت ، ص 87] .

ومن دلائل سنن الفطرة في التسليم لأمر الله - تبارك وتعالى - : ما جاء عن إبراهيم عليه السلام - . " عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ((إن إبراهيم أول من ضحى الضيف ، وأول من قص الشارب ، وأول من رأى الشيب ، وأول من قص الأظافر ، وأول من اختتن بقدمه ⁽¹⁾)) . [البيهقي ، ج 6 ، ح 8641] .

كذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان مـطـبقاً لسنن الفطرة تسليـماً للأمر الله تبارك وتعالى ، مـن وصفه أعجب بهائه ، وحسن منظره ، ومن ذلك ما وصفته به أم معبد بقولها : " رأيت رجلاً ظاهر الوضوء ، أبلج ⁽²⁾ الوجه ، حسن الخلق ، لم تعب ثجلة ⁽¹⁾ ،

(1) بقدمه : آلة من آلات القطع .

(2) أبلج : مشرق مضيء .

ولم تنور به صعلة⁽²⁾ ، وسيم قسيم ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره وطف⁽³⁾ ، وفي صوته صحل⁽⁴⁾ ، وفي عنقه سطع ، وفي لحيته كثافة⁽⁵⁾ ، أزج⁽⁶⁾ ، أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سما وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاه م من بعيد ، وأحسنه م وأحلاه م من قريب " . [ابن الأثير ، 1970 م ، ص : 239] .

ومما ورد عن فيما يتعلق بسنن الفطرة : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقلم أظفاره ويقص شاربه يوم الجمعة قبل أن يروح إلى الصلاة)). [الطبراني، ج 1، ح: 333].

ومن دلائل التسليم لأمر الله تبارك وتعالى تسليم الصحابة - رضي الله عنهم - ، فقد ضربوا أروع الأمثلة في التسليم لأمر الله تبارك وتعالى ، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفي سرعة الاستجابة ، ومن ذلك ما حصل منهم عندما حرمت عليهم الخمر ، ونادي المنادي بتحريمها ، جرت بها الأزقة في المدينة ، وهذا من تمام العبودية لله تعالى ، والانقياد لأوامره سبحانه .

" للعرب ولع بالخمير - تحدث عن معاقبتها ، والاجتماع على شربها الشعراء ، وشغلت جانبا كبيرا من شعرهم وتاريخهم وأدبهم ، وكثرت أسماؤها وصفاتها في لغتهم ، وكثر فيها التدقيق والتفصيل كثرة تدعو إلى العجب ، وكانت حوانيت

(1) ثجلة : غير عظيم البطن .

(2) صعلة : غير صغير الرأس .

(3) وطف : في أشفاره طول .

(4) صحل : في صوته بحة .

(5) كثافة : غير دقيقة ولا طويلة .

(6) أزج : مديد الحواجب مع تقوس .

الخمّارين مفتوحةً دائماً ، يرفرف عليها علم يسمى غاية . وشاعت تجارتها عندهم ؛ حتى أصبحت كلمة التجارة مرادفة لكلمة بيع الخمر ، ومع هذا كله فما يكاد تحريم الخمر ينزل ؛ حتى انتهى أمر الخمر من أرض العرب . روى أبو بريدة عن أبيه قال : بيئنا نحن قعود على شراب لنا ، ونحن نـشـرب الخمر حلة ، إذ قمت حتى أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسلم عليه ، وقد نزل تحريم الخمر ، فجئت إلى أصحابي فقراءتها عليهم إلى قوله : ((فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)) ؟ . قال : وبعض القوم شَرِبَ قُفٌّ فِي يَدِهِ شَرِبَ بَعْضًا وَبَقِيَ بَعْضٌ فِي الْإِنَاءِ ، فقال بالإناء تحت شفته العليا - كما يفعل الحجام - . فقالوا : انتهينا ، ربنا انتهينا " . [الندوي ، 1404 هـ ، ص : 100]

ولا يفهم مما سبق من ذكر حال العرب أن العرب ليس لهم محاسن أو أنه ليس لهم مآثر بل على العكس من ذلك تماماً فهم صفات حميدة ومآثر كريمة شاعت وذاعت وذكرها المؤرخون والشعراء والأدباء .

هذا في باب المنهيات ؛ فهذه سرعت الصحابة في الاستجابة ، والانقياد والتسليم لأمر الله ورسوله ، فلم يفتضجروا أو يتباطؤوا .

كذلك في باب المأمورات ؛ فهم احرص الخلق على تطبيق أوامر الله - تبارك وتعالى - وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام ، ومن ذلك سنن الفطرة . " قال النبي صلى الله عليه وسلم لجعفر - رضي الله عنه - : ((أشبهت خلقي وخلقي)) " . [البخاري ، ج 2 ، ح : 2552] . فهذا ثناء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لجعفر - رضي الله عنه - بأنه متبع له في كل أمر من أموره الدينية والدنيوية ، في الهيئة والصورة ، والطهارة والنظافة .

كذلك العلماء الراسخين هم من أكثر الخلق تسليماً وانقياداً لأمر الله تبارك وتعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : ((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

«الْعَلَمُونَ» . [سورة فاطر ، الآية : 28] .

وفي المقابل ما حكاه الله عن بعض مرضى القلوب في زمن موسى - عليه السلام -
عندما أمرهم كليم الرحمن بالسلم-ع والطاعة- ، فإذا بهم يتأفون . قال الله تعالى :
«خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قُلُوبًا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي
قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ» . [سورة البقرة ، الآية : 93] .

وقد يقول قائل : لِمَ أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بقص الأظافر ؟ أو زنتف
الإبط ؟ أو الختان ؟ أو غير ذلك من سنن الفطرة ؟ . فإن كان السؤال على سبيل
المعرفة والتعلیم ؛ فهذا مسلك حسن ، إذا أحسن السؤال ، وذهب إلى العلماء
الراسخين . أما إذا كان على سبيل التعنت وطرح الشبه ، ويحتمل طابع الاعتراض ،
فلا بد من الابتعاد عن هذا المسلك . قال الزهري : " م - ن الله الرسالة ، وعلى
الرسول البلاغ ، وعلى هذا التسليم " . [ابن بطال ، 1423 هـ ، ص 530] .

فطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في أقواله وأعماله وسننه من طاعة الله
تبارك وتعالى . " ذلك أن التصديق الجازم بالرسول صلى الله عليه وسلم يقتضي التسليم
المطلق والتام لما جاء به ، ويستلزم طاعته فيما بلغه عن الله - تعالى - ، وهذا من أعظم
لوازم محبته صلى الله عليه وسلم والإيمان به ، وهو من مقتضى شهادة أن محمداً رسول
الله ، وقد جاءت نصوص كثيرة في القرآن والسنة توجب طاعة الرسول صلى الله عليه
وسلم ، وتبين العلاقة بينها وبين طاعة الله تعالى ، وتحذر من معصيته ومخالفة أمره
عليه الصلاة والسلام . ومن ذلك قوله تعالى : « وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ » . [سورة آل عمران ، الآية : 132] . " [الغفيلي ، 1422 هـ ، ص : 25] .

فالدين الإسلامي أتى من أجل أن يطبق في الحياة اليومية ومن ذلك سنن الفطرة " لقد جاء كل دين من عند الله ليكون منهج حياة . منهج حياة واقعية . جاء الدين ليتولى قيادة الحياة البشرية ، وتنظيمها ، وتوجيهها ، وصيانتها . ولم يجيء دين من عند الله ليكون مجرد عقيدة في الضمير؛ ولا ليكون كذلك مجرد شعائر تعبدية تؤدي في المحراب " . [قطب ، 1415 هـ ، ص : 373]

ثانيًا: دلالات الطهارة :

تحافظ التربية الإسلامية على طهارة وسلامة الروح والعقل والجسم معًا ، وعندما يلتزم المسلم بالمحافظات على سنن الفطرة منذ صغره ، وعند بلوغه ، ومن ثم في شيخوخته وهرمه ؛ يكون بذلك طاهرًا نقيًا .

مفهوم الطهارة: " النظافة والنزاهة عن الأقدار الحسية والمعنوية " . [الفوزان ،

1416 هـ ، ص : 16]

وقد وردت عدة آيات وعدة أحاديث تحث المسلم على أن يكون طاهرًا نقيًا ، ويشمل ذلك الطهارة الحسية والمعنوية . قال الله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا)) . [سورة المائدة ، الآية : 6] .

حث الآية الكريمة المسلم على الوضوء ، وهو سبيل للطهارة والنظافة . " الصلاة اشتغال بخدمة المعبود ، والانشغال بالخدمة يجب أن يكون بأقصى ما يقدر العبد عليه من التعظيم ، ومن وجوه التعظيم : كونه آتياً بالخدمة حال كونه في غاية النظافة ، ولا شك أن تجديد الوضوء عند كل قيام إلى الصلاة مبالغة في النظافة " . [الرازي ، 1421 هـ ، ص : 120] .

من الدلائل التي دلت عليها التربية الإسلامية لتجعل المسلم طاهرًا ونقيًا: أمر الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بأن يظهر ثوبه ، والخطاب له ولأمته من بعده . قال الله تعالى : ((وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤٤﴾ وَالرُّجُزَ فَاهْجُرْ)) . [سورة المدثر ، الآيتين : 4 - 5] .
وطهارة الثوب لا تكتمل إلا بطهارة الجسم قبل ذلك ، و طهارة الجسم تكون بالاغ-تسال والوضوء وتفقد جميع الأعضاء .

عن أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((الطهور شطر الإيمان ..)) . [مسلم ، ج 1 ، ح : 556] .

في الحديث السابق " بدأ بالطهور وجعله شطر الإيمان أي شعبة منه وتقريره بوجوه :
أحدها : أن طهارة الظاهر أمانة لطهارة الباطن إذ الظاهر عنوانه فكما أن طهارة الظاهر ترفع الخبث والحدث فكذا طهارة الباطن في التوبة تفتح باب السلوك للسائرين إليه تعالى .
الثاني : أنه اشتهر أن من أراد الوفود إلى العظماء يتحرى تطهير ظاهره من الدنس ولبس الثياب النقية الفاخرة فوافد مالك الملوك ذو العزة والجبروت أولى " .
[المناوي ، 1408 هـ ، ص : 484] .

وفي المقابل تحذر القربية الإسلامية من التهاون بالطهارة ، ومن الإخ-لال بها ، أو اللامبالاة في وجود النجاسات تحت الأظافر في يد أو قدم ، أو عدم القيام بالخ-تان ؛ مما يجعل النجاسة عالقة فيه ، أو الإهمال في أمر الاست-نقاء ؛ مما يتسبب في بقاء الفضلات على الجسم .

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان المدينة أو مكة ، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((يعذبان وما يعذبان في كبير)) . ثم قال : ((بلى ؛ لك-ان أحدهما لا يستتر من بوله ، وكان الآخر يمشي بالنميمة)) . ثم دعا بجريدة فكسرها

كسرتين؛ فوضع على كل قبر منهما كسرة . فقييل له : يا رسول الله ! لم فعلت هذا؟ . قال : ((لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا ، أو إلهي أن ييبسا)) . [البخاري ، ج 1 ، ح : 216] .

ترفع التربية الإسلامية من شأن الطهارة ، وتنظر لها نظرة تمجيد وإكبار ، ولا غرابة في ذلك فالله تبارك وتعالى أحب الطهارة ، وأحب من رسوله صلى الله عليه وسلم وأتباعه أن يتصرفوا بهذه الصفة التي تدل على الرقي والسمو ، ورفع النفس وزكاتها .

" الإسلام دين يوحى - ترم النظافة ويعظم الطهارة . والطهارة تنقسم إلى أربع مراتب هي : تطهير الظاهر من الأحداث ، وتطهير الجوارح من الآثام ، وتطهير القلب من الرذائل ، وتطهير السر مما سوى الله " . [العيفي ، 1418 هـ ، ص : 13] .

من دلائل سنن الفطرة في الطهارة : المضمضة والاستنشاق ، سواء كانت داخلية في الوضوء أو الغسل ، أو غير داخلية فيها . " ثبتت مواظبته - صلى الله عليه وسلم - على المضمضة ، برواية اثنين وعشرين صحابياً " . [ريان ، ع : 46 ، 1400 هـ ، ص : 59] .

فالفم عرضة لخروج الأبخرة المتصاعدة من المعدة ، أو ترسب الطعام بين ثنايا الأسنان بعد الأكل أو الشرب . والأنف كذلك تنخس من الإفرازات والفضلات التي تعيق حركة التنفس أو تضعفه ، وبعد ذلك يضيق الإنسان ، ولا يرتاح في نومه وصحوه وذهابه وإيابه . " تنظيف الأنف مما يعلق به ؛ ليساعد على حسن القراءة ، ولتنقية مجرى النفس الذي تكون به المتلاوة ، وتصح معه مخرج الحروف " . [المرجع السابق ، ص : 60] .

تحذر التربية الإسلامية من بعض المأكولات التي تسبب الروائح الكريهة والمؤذية للغير عن جابر - رضي الله عنه - : أن نذفراً أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فوجد منهم ريح الكراث فقال : ((ألم أكن نهي -تكم عن أكل هذه الشجرة ؟. إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنسان)) . [ابن ماجه ، ج2 ، ح : 3365] .

والمسلم عندما يصلي ، أو يقرأ قرآناً ، أو يذكر الله - على أي حال - ، فإنه ينجي مولاه ، ويخاطب ربه . فلا بد من قطع الروائح الكريهة ، والملائكة جعلهم الله قريبين من البشر ؛ فلا بد من اح-تواهم-م ، وعدم إيدائهم .

ومن لم يعتن بنظافة أنفه ، وقيامه بلاستنشاق والاستنشاق ؛ فقد جعل للشيطان مكاناً ومأوى . عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستن-ن-ثلاث مرات ، فإن الشيطان ي-بي-ت على خ-ياشيمه)) . [مسلم ، ج1 ، ح : 587] .

والبشر كذلك لا يرحبون - إما صراحةً وإما تلميحاً - بذلك الشخص الذي لا يعالج الروائح المنبعثة من فمه ، أو لا يبالي بوجود شيء عالق في أنفه .

من دلائل سنن الفطرة في الطهارة : قص الأظفار . " ما أخفها بالافتقاد ، فإنه عضو يصرف في منافع البدن وفي تنظيفه عن الأقدار ، في-تعلق بالأظفار جزء مما يباشر من الأجسام في الأعمال ، حتى إذا طال الظفر رأيت أنه كأنه هلال ظلمة ، أو طوق قلقة سوداء ، فلا تطيب النفس على مباشرة الغ-ذاء من المأكول والمشرب " . [ابن العربي ، د.ت ، ص : 56] .

من دلائل سنن الفطرة في الطهارة : حلق العانة ، فهي منقطة كثيرة التعرق ، والاحتكاك ببع-ضها البعض ، وإنه " إن لم يخلق شعرها تراكمت عليه مفرزات العرق والدهن ، وإذا ما تلوثت بمفرغات البدن من بول وبراز صعب تنظفي-فها حينئذ ،

وقد يمتد التلوث إلى ما يجاورها ، فتزداد وتتوسع مساحة النجاسة ، ومن ثم يؤدي تراكمها إلى تخمرها فتتدثف ، وتصدر عنها روائح كريهة جداً ، وقد تمنع صحة الصلاة إن لم تنظف وتقلع عنها النجاسات " . [الدقر ، 1419 هـ ، ص : 34] .

من دلائل سنن الفطرة في الطهارة : الختان ، وبدون الختان تبقى قطرات من البول تتجمع تحت الجلد ، فلا يؤمن أن تسيل فتندجس الثياب والجسم . " كان ابن عباس - رضي الله عنهما - يشدد في شأن الختان فيقول : الأقف لا تجوز شهادته ، ولا تؤكل ذبيحته ، ولا تقبل صلاته " . [البغوي ، 1403 هـ ، ص : 110] .

من النظافة التنظيف عن الفضلات الظاهرة وهي ثمانية : " الأول : ما يجتمع في شعر الرأس من الدرن والقمل والتنظيف عنه مستحب بالغسل والترجيل والتدهين . الثاني : ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن والمسح يزيل ما يظهر منه وما يجتمع في قعر الصماخ فينبغي أن ينظف برفق . الثالث : ما يجتمع في داخل الأنف من الرطوبات المنعقدة الملتصقة بجوانبه ويزيلها بالاستنشاق والاستنثار . الرابع : ما يجتمع على الأسنان وطرف اللسان من القلح فيزيله السواك والمضمضة . الخامس : ما يجتمع في اللحية من الوسخ والقمل إذا لم يتعهد ويستحب إزالة ذلك بالغسل والتسريح بالمشط . السادس : وسخ البراجم وهي معاطف ظهور الأنامل فأمر الرسول بغسلها . السابع : تنظيف الرواجب وهي رءوس الأنامل وما تحت الأظافر . الثامن : الدرن الذي يجتمع على جميع البدن برشح العرق وغبار الطريق وذلك يزيله الحمام " . [الغزالي ، د.ت ، ص : 137]

ثالثاً دلالات الصلاة :

الصلاة شأنه عظيم ، وفرضت في السماء السابعة على نبينا - عليه الصلاة والسلام - ، ولم يعذر العاقل بتركها ؛ سواء كان في سفر أو مرض ، بل حتى في الحرب فرضت صلاة الخوف .

مفهوم الصلاة: " أقوال وأفعال مفتوحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرايط محصورة " .

[الحجوي ، 1405 هـ ، ص: 97] .

هناك أدلة من القرآن الكريم والسنة المطهرة أكثر من أن تحصر في شأن الصلاة وعلو قدرها وما ينبغي أن يكون عليه المسلم أثناء القيام بها من طهارة ونظافة ورائحة زكية وما إلى ذلك مما يتعلق بالصلاة . من ذلك :

قال تعالى : ((إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)) . [سورة العنكبوت ، آية: 45]

تدل الآية الكريمة على ما تتميز به الصلاة عن غيرها من العبادات والمقصود بالفحشاء والمنكر: " الفحشاء: كل ما استعظم واستفحش من المعاصي التي تشتهيها النفوس والمنكر: كل معصية تنكرها العقول والفطر. ووجه كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، أن العبد المقيم لها، المتمم لأركانها وشروطها وخشوعها، يستنير قلبه، ويتطهر فؤاده، ويزداد إيمانه، وتقوى رغبته في الخير، وتقل أو تعدم رغبته في الشر، وبالضرورة، مداومتها والمحافظة عليها على هذا الوجه، تنهى عن الفحشاء والمنكر، فهذا من أعظم مقاصدها وثمراتها. وثمَّ في الصلاة مقصود أعظم من هذا وأكبر، وهو ما اشتملت عليه من ذكر الله، بالقلب واللسان والبدن" . [السعدي ، 1420 هـ ، 632]

فالتربية الإسلامية حرصت أن يهـتم المسلم بجـانب الصلاة لأنها تساعد في تنقية الجسم من القدر الحسي والمعنوي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء . قالوا لا يبقى من درنه شيء . قال « فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا)) . [مسلم ، ج2 ، ح: 1554] .

يوضح الحديث مدى علاقة الصلاة بطهارة الجسم. "وجه التمثيل أن المرء كما يتدنس بالأقدار المحسوسة في بدنه وثيابه ويطهره الماء الكثير فكذلك الصلوات تطهر العبد عن أقدار الذنوب حتى لا تبقى له ذنبا إلا أسقطف". [ابن حجر، 1379هـ، ص: 11]

من دلائل سنن الفطرة في الصلاة: المضمضة، والاستنشاق، وغسل البراجم، وغيرها من سنن الفطرة فكيف يقدم من أراد الصلاة وهو على غير تلك الحالة؟! فسوف يؤدي نفسه - بعدم راحته في الصلاة - ، وكذلك يؤدي من حوله من المصلين الذين معه في المسجد، والمسجد له آداب وشروط؛ لا بد من احترامه، والقيام بحقوقه. من دلائل سنن الفطرة في الصلاة: تقليم الأظافر، أما تركها تطول بدون تقليم، سواء كان ذلك إهملاً أو جهلاً، أو كان تعمدًا فهي خصلة ذميمة مخالفة لما فطر الله عليه البشر، وقد تكون سببًا في منع وصول ماء الوضوء إلى مقدم الأصابع. عن قيس بن أبي حازم - رضي الله عنه - قال: "صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فأوهم فيها، فسئل. فقال: ((مالي لا أوهم، ورفع⁽¹⁾ أحدكم بين أظفره وأنملته))". [البيهقي، ج3، ح: 2766].

الرفع: "هي مغابن الجسد كالإبط وما بين الأثنين والفضذين وكل موضع يجتمع فيه الوسخ، فهو من تسمية الشيء باسم ما جاوره، والتقدير وسخ رفع أحدكم، والمعنى أنكم لا تقليمون أظفاركم ثم تكون بها أرفاغكم فيتعلق بها ما في الأرفاغ من الأوساخ المجتمعة، قال أبو عبيد: أنكر عليهم طول الأظفار وترك قصها. قلت: وفيه إشارة إلى الندب إلى تنظيف المغابن كلها، ويستحب الاستقصاء في إزالتها إلى حد لا يدخل منه ضرر على الأصبع". [ابن حجر، 1379هـ، ص: 479]

(1) رفع: مطاوي الأعضاء مما يجتمع فيه العرق والوسخ.

من دلائل سنن الفطرة في الصلاة : الختان . " الختان في حق الرجال فيه مصلحة تعود إلى شرط من شروط الصلاة وهـ الطهارة ، لأنه إذا بقيت القلفة ، فإن البول إذا خرج من ثقب الحشفة بقي وتجمع في القلفة ، وصار سبباً لما لا حترق ، أو التهاب ، أو لكونه كلما تحرك خرج منه شيء في -تفـ جس بذلك " . [العثيمين ، 1414هـ ، ص : 165] .

رابعاً : دلالات الأمانة :

حمل الأمانة والقيام بالواجبات والمسئوليات ليس بالأمر السهل ؛ بل يحتاج إلى جهد ومشقة ، وكان من تشریف الله - تبارك وتعالى - للإنسان أن يحمله القيام بأدائها ، وأما بقية المخلوقات فلم تستطع القيام بذلك فاعـتذرت إلى بارئها فأعذرها .

مفهوم الأمانة : " هي الطاعة والفرائض الـتي فوضهـا الله عـلـى عباده " . [الثعلبي ، 1422 هـ ، ص : 67] .

قال الله تعالى : ((إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)) . [سورة الأحزاب ، الآية : 72] .

تدل الآية الكريمة على أن " الأمانة ؛ هي كل ما يؤتمن عليه من أمر ونهـي وشأن دين ودنيا . والشرع كله أمانة ؛ وهذا قول الجمهور ، ولذلك قال أبي بن كعب - رضي الله عنه - : من الأمانة أن أوتمنت المرأة على فرجها . وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : غسل الجنابة أمانة . والظاهر : عرض الأمانة على هذه المخلوقات العظام ، وهي الأوامر والنواهي " . [أبو حيان ، 1422 هـ ، ص : 134] .

فعلى هذا تشمل الأمانة كل من الواجبات والمسئوليات ومن ذلك سنن الفطرة والقيام بها من الرجال والنساء بحسب ما يقتضيه حال كل منهما .

ولكن من رحمة الله بالإنسان بعد أن حمل-ه الأمانة أعان-ه على أدائها ، ولم يتركه لعجزه أو ضعفه أو قلة حيلته ، وطهارة القلب والجسم هـ -ي ألصق شيء بالأمانة . " فقال الله - تعالى - لآدم - عليه السلام - : إني عرضت الأمانة على السم - اوات والأرض والجبال فلم يطقنها ، فهل أنت آخ-ذها بم-ا فيها ؟ . قال : يا رب وما فيها ؟ . قال : إن أحسنت جُزيت ، وإن أسأت ع ووقبت ، فتحمله - آدم - صلوات الله عليه - وقال : بين أذني وعاتقي . فقال الله تعالى : أما إذا تحمّلت فسأعي -نك ؛ فاجعل لبصرك حجابك فإذا خشيت أن تنظر إلى ما لا يحلّ لك فأرخ عليه حجابك ، واجعل للسانك لحيين وغلّق ؛ فإذا خشيت فأغلق ، واجعل لفرجك لباساً فلا تكشفه على ما حرّمت عليك . قالوا : فما لبث آدم إلا مقداراً ما بين الظهر والعصر حتى أُخرج من الجنة " . [النعلي ، 1422 هـ ، ص : 67] .

ومن لوازم الأمانة : " أولاً: عفة الأمين عما ليس له به حق . ثانياً: تأدية الأمين ما يجب عليه من حق لغيره . ثالثاً: اهتمام الأمين بحفظ ما استؤمن عليه وعدم التفريط بها والتهاون بشأنها . " [ابن حميد وآخرون ، 1418 هـ ، ص : 512]

والأمانة لا تأخذ صورة واحدة بل لها عدة صور ، ومن ذلك إبلاغ الوحي وحفظ الجسم ورد الودائع ، فمن صور الأمانة عند النبي عليه الصلاة والسلام أمانته في إبلاغ الوحي بدون زيادة أو نقصان . ومن صور تأدية الأمانة: رد الودائع إلى أصحابها ، وقد كان النبي - عليه الصلاة والسلام - حريصاً على رد الأمانات إلى أصحابها . " عن-دما اجتمعت قريش في دار الندوة ، وأجمع -وا على ق-تل النبي صلى الله عليه وسلم والتخ-لص منه ؛ أعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك ، وكان النبي صلى الله عليه

وسلم أعلم خلق الله ، فأراد أن يبقى من أراد قتله ينظر إلى فراشه ينتظرونه يخرج عليهم ، فأمر علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - الشاب البطل ؛ أن ينام في فراشه تلك الليلة ، ومن يجروء على البقاء في فراش رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والأعداء قد أحاطوا بالبيت يتربصون به ليقتلوه ؟ من يفعل هذا ويستطيع البقاء في هذا البيت ؛ وهو يعلم أن الأعداء لا يُفترقون بينه وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مضجعه ؟. إنه لا يفعل ذلك إلا أبطال الرجال وشجعانهم بفضل الله - تعالى - ، فرضى الله عن علي وأرضاه. وقد أمره النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يُقيم بمكة أياماً حتى يؤدي أمانة الودائع والوصايا - التي كانت عنده - إلى أصحابها من أعدائه كاملة غير منقوصة ، وهذا من أعظم العدل ، وأداء الأمانة . [القحطاني ، 1412 هـ ، ص : 301]

ومن صور تأدية الأمانة: أن تؤدي الطهارة الجسمية على الوجه الوارد عن النبي عليه الصلاة والسلام ، ولا يحدث تغييراً من زيادة أو نقصان ، فهذا ابن عمر - رضي الله عنه - ما كان من أكثو الصريح - ابة إتباعاً - للرسول عليه الصلاة والسلام . " أن ابن عمر كان يتبع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآثاره ، وحاله ، ويهتم به ؛ حتى كان قد خيف على عقله من اهتمامه بذلك .

وكان يتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل مكان صلى فيه ؛ حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم نزل تحت شجرة ، فكان ابن عمر - رضي الله عنه - ما يتعاهد تلك الشجرة ، فيصب في أصله - الماء لكي لا تيبس . [الذهبي ، 1402 هـ ، ص 213] .

فسنن الفطرة لا بد فيها من إتباع هدي النبي عليه الصلاة والسلام في هيئتها وصفتها وتطبيقاتها . وعندما لا يمكن تحضر المسلم ولا يمكن تشعر الأمانة التي على

ع اتقوه وكاه له ؛ يجـعلـه - بعـد ذلك - يحته رب من التكاليـف الدينـية أو الدينوية ؛ أو إن قام بها فلا يؤديها على الوجه الأكمل .

من دلائل سنن الفطرة في الأمانة : قص الأظافر وعدم إطالتها . وقد جاء في المؤتمر العالمي الرابع للطب الإسلامي في الكويت ما يلي : " ذلك أن طولها الزائد يصعب معه التقدير والتحكم في البعد بينها وبين مصادر النار ، كما أن تواتر الصدمات التي تتعرض لها الأظافر الطويلة ؛ تنجم عنها إصابات ظفرية غير مباشرة كخـلخـلـة الأظافر ، أو تضخمها لتصبح مشابهة للمخالب ، أو زيادة تنمكها ، أو حدوث أخاديد مستعرضة فيها ، أو ما يسمى بداء الأظافر البيضاء " . [الخواجي وعبد الآخر، 1986 م]

إطالة الأظافر تتسبب في إيذاء المرء نفسه أو جسمه وذلك يخالف القيام بأداء أمانة حفظ الجسم .

من دلائل سنن الفطرة في الأمانة : غسل البراجم وما يلحق بها؛ فلا بد من تعاهد الأماكن التي لا يصل لها الماء حتى لا يتضرر الجسم . " قال العلماء : ويلحق بالبراجم ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن - وهو : الصَّمَاخ - فيزيله بالمسح ، لأنه ربما أضرت كثرته بالسمع ، وكذلك ما يجتمع في داخل الأنف ، وكذلك جميع الوسخ المجتمع على أي موضع كان من البدن بالعرق والغبار ونحوهما " . [النووي ، 1392 هـ ، ص : 150]

من دلائل سنن الفطرة في الأمانة : الختان . فإذا خاف المس لم على نفسه أو بدنه الضرر فيسقط عنه الختان . " اشترط العلماء لوجوب الختان، ألا يخاف على نفسه ، فإن خاف على نفسه من الهلاك أو المرض فإنه لا يجب ، لأن الواجبات لا تجب مع العجز ، أو مع خوف التلف ، أو الضرر " . [العثيمين ، 1422 هـ ، ص : 75] .

فلختان فيه مصالح عديدة سواء كان للذكر أم للإنتى على حد سواء ولكن إذا اتضح للطبيب الأمين أنه يوجد ضرر على صاحبه فكما يقول الفقهاء المشقة تجلب التيسير ،

وتقليل المفاسد مقدم على تكثير المصالح . فعند ذلك يسقط الحتان وهذا يدل سماحة الدين الإسلامي ويسره .

يستنتج الباحث ملم سبق من دلالات تعبدية في سنن الفطرة: أنه قد تظهر الحكمة الإلهية للمسلم وقد تختفي عنه في أحيان كثيرة والموقف الأمثل هو التسليم لأمر الله والانقياد لشرعه ظاهراً وباطناً ويكون يقينه بالله قوياً ويعلم أن ما نزل من عند الله فيه الخير والصالح في العاجل والآجل ومن هذا الباب لا بد من التسليم لله تعالى في سنن الفطرة والقيام بسنن الفطرة وبشكل مستمر كفيلة بإذن الله تبارك وتعالى أن تجعل المسلم طاهراً في جسمه ونقياً في مظهره لا تجد الفضلات مكاناً أو مأوى . والصلاة ليست أقوال وأفعال فقط يؤديها المسلم كيفما اتفق بل لا بد من التقيد بأركانها وشروطها وسننها ومن

ذلك المحافظة على سنن الفطرة فهي سبيل وسبب قوي لسلامة الصلاة وقبولها عند الله . كذلك التكاليف الشرعية من أوامر ونواهي وفرائض وسنن هي أمانات انيطت تبعثها بالإنسان المسلم فإذا قام بها وأداها كما يجب فقد أدى ما عليه وإن أهمل وفرط فقد ضيع الأمانة .

Gh

ب : الآثار التعبدية من سنن الفطرة :

الآثار التعبدية من سنن الفطرة كثيرة جداً ، يذكر الباحث أكثرها أهمية حسب تعلقها بلو موضوع ، أجملها فيما يلي :

أولاً : راحة القلب والجسم :

البشر جميعاً بحاجة إلى التربية الإسلامية المستمدة من نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحة والإجماع ، وبدون التربية الإسلامية - التي تضبط تصرفات المسلم وأفعله ، وتحكم سلوكه ، وتهذب أخلاقه ، وتحسن مظهره - لا شك أنه سوف تتفاوشره الشهوات ، وتكثفه الشهوات ، وتتفرق بالسُريل وتخدعه الأوهام . وهذا يدل على ضعف الإنسان إذا ترك إلى نفسه وهواه ، قال الله تعالى : ((وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)) . [سورة يوسف ، الآية : 53] .

الله هو القوي ؛ الذي تصمد إليه المخالموقات بحاجاتها ، وتتضرع إليه بدعائها ، لا يطلب منهم أن يعبدوه ليس تكثر بهم من قلة ؛ بل هو غني عن العباد ليس في حاجة إلى طاعتهم وعبادتهم ، وإنما العبادة تعود على صاحبها بالنعف الوفير ، والخير العميم ، وتُصلح أحواله ، وتهدي قلبه ، وتُطهر جسمه .

عن أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم فيم - ا روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : ((... لن تبلغوا ضري فدت ضروري ، ولن تبلغوا ن - فعي فتدفعوني ، يا عبادي ! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أت - قى قلب رجل واحد منكم ؛ ما زاد ذلك في ملكي شيء ، يا عبادي ! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ؛ ما نقص ذلك من ملكي شيء...)) . [مسلم ، ج4 ، ح : 6737] .

وبما أن المسلم بحاجة إلى الله تبارك وتعالى في كل ما صنع - ر وكبُر ، وفي كل ما عظم وحقر ، فلا بد له أن يوافق مراد الله سبحانه وتعالى ولا يخالفه حتى تحصل له السعادة والفلاح في الدارين . أما أن يمس - ارس الحرية المنسلخة عن الشرع بح - جة أن هذا الجسم ملك له ، أو هذه الروح تحت تصرفه ؛ وليس للدين أن يحول بيده وبين ما يريد

فعله ، ويريد من العقل فقط دون الوحي أن يهنئ عه عن ما يضره ؛ فهذه مغالطة يحاول من يمارسها أن يلبس على نفسه وعلى من حوله .

وعلى المسلم أن يتسلح بالإيمان حتى يشعر بالطمأنينة والراحة ، وأن يكف عن أبعدها ما يكون عن الانحراف ، أو الوصول إلى إضرار الجسم ، أو إضرار الغير .

فكيف يريد المسلم راحة القلب ، وهدوء البال ، وراحة الجسم ، وسكينة الجوارح ، وهو بعيد عن الله - تبارك وتعالى - ؟! معرض عن هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - ومخالف لسننه ، ومن ذلك الفطرة وسننها؟! .

والنبي - عليه الصلاة والسلام - أكثر الخلق راحة للقلب ، وراحة للجسم ، وذلك من أجل تطبيق تعاليم الإسلام ، ومنها الفطرة وسننها .

فهو قد دعا إلى فعلها ، وحث الأمة عليها ، وما من خير إلا وقد دل الأمة عليه ، وما من شر إلا وقد حذر الأمة منه .

وهكذا الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ومن جاء بعدهم ؛ كانوا في راحة وسعادة للقلب وللجسم ، وذلك من أجل سيرهم على هدي القرآن الكريم والسنة المطهرة .

" قال إبراهيم ابن أدهم رحمه الله : لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن عليه لجالدونا عليه بالسيوف " . [ابن الجوزي ، 1406هـ ، ص 154] .

فالراحة لا تُعطى لأهل الشقاء ، ولا لأهل الجاه ، ولا لأهل المناصب فحسب ، وإنما تُعطى لمن آمن بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - نبياً ورسولاً .

وكلما كان العبد طائعاً لربه عز وجل في أمره ونهيه وطائعاً الرسول صلى الله عليه وسلم في واجباته وسننه سيجد اللذة تخالط شغاف قلبه . " التذكير بأن السعادة

والراحة والطمأنينة والفوز؛ إنها هي في إتباع المشروع، لا في إتباع ما تملي النفس وما تهوى، وصدق الله إذ يقول: ((فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى)) . [سورة طه، الآية: 123] . وفيه هذا المعنى يقول المصنف:

واعلم بأن الفضل في إيجائه لا في الذي يوحى إليه هواكا " . [نوح، 1418 هـ، ص: 26] .

ثانيًا: رضا الله عن عبده وحببه له :

إذا أراد المسلم أن يصل إلى رضاه الله عنه وحببه له فهناك طريق واحد يوصله إلى ذلك وهو: السير على الصراط المستقيم الذي خطه النبي - صلى الله عليه وسلم - للصحابة - رضي الله عنهم - . عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خطأ، وخط عن يمينه خطوطاً، وعن شماله خطوطاً. ثم قال: ((هذا صراط الله مستقيماً، وهذه السبل؛ على كل سبيل منها شيء طان يدعو إليه)). ثم قرأ: ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)) . [سورة الأنعام، الآية: 153] . [النسائي، ح: 11175، 1411 هـ، ص: 343] .

ومن طبق سنن الفطرة حباً لله عز وجل وحباً لرسوله عليه الصلاة والسلام أحبه الله ورضي عنه وكانت نفسه تواقفة لفعل الخيرات وللمنافسة في إرضاء رب الأرض والسموات . فالمحبة " هي المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون، وإليها شخ -ص العام- لون، وبروح نسيها تروح العابدون، فهي قوت القلوب، وغذاء الأرواح، وقررة العيون، وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات، والهنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات، والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام، واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام، وهي روح الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال " . [ابن القيم، 1417 هـ، ص: 9] .

من أحبه الله ورضي عنه فتح له أبواب رحمته ، وأعانه ونصره ، ووفقه وهداه ، وأنقذه في أحلك الظروف والأزمات .

من أحبه الله ورضي عنه صغرت الدنيا في عيني وجعل همه في الآخرة، فالدنيا يعطيها الله من يحب ومن لا يحب وأما الآخرة فلا يعطيها إلا من أحب ورضي عنه . قال الله تعالى : ((وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ)) . [سورة الزخرف ، الآية : 33]

من أحبه الله ورضي عنه صارت له منزلة عند خلقه ، فيكون مقدرًا محترمًا بين الناس ، فالمتع يسرُّ ويأنس به ، ويعتمد عليه في أحلك المواقف ، وأعسر الظروف ، وتكون حياته لهاه - دف وغ- اية يسرع -ى في صلاح ن -فسه ، ونقاء أسرته وع-لها .

أما إذا كان المسلم بعيدًا عن التربية الإسلامية ، وقد تبدلت فطرته لا يتبع شرع الله الذي أنزله على النبي محمد - عليه الصلاة والسلام - ؛ فلن يحضى بحب الله له أو رضاه عنه بل يبغضه ويسخط عليه ومن ثم تحل عليه نقمته ، ولن يكون للحياة معنى ، وتصير حياته بهيمية ؛ فهو يبحث عن إشباع رغباته الروحية ، والعقلية ، والجسمية ، ويريد الاستمتاع بالحرام ، أما الحلال فلا يجده فيه المتعة ، لأن فطرته ان -تكتست ، وانقلبت موازينها ، فهو يرى الحق باطلاً والباطل حقاً .

فأنت التربية الإسلامية لتدفع المسلم عن سفاسف الأمور ، وتجعل رجله في الشئ وهامة همته في الشئ . " محبة الله هي روح الأعمال ، وجميع العبودية الظاهرة والباطنة ناشئة عن محبة الله ، ومحبة العبد لربه فضل من الله وإحسان ، ليست بحول العبد ولا قوته ، فهو - تعالى - الذي أحب عبده فجعل المحبة في قلبه ، ثم لما أحبه العبد

بتوفيقه جازاه الله بحب آخر ، فهذا هو الإحسان المحض على الحق-يقينة ، إذ منه السبب ومنه المسبب ، ليس المقصود منها المعارضة ، وإنما ذلك محبة منه - تعالى - للشاكرين من عباده ولشكرهم ، فالمصلحة كلها عائدة إلى العبد ، فتبارك الذي جعل وأودع المحبة في قلوب المؤمنين ، ثم لم يزل ينميها ويقويها حتى وصلت في قلوب الأصفياء إلى حالة تقضاءل عندها جميع المحاب ، وتسليهم عن الأحباب ، وتهون عليهم المصائب ، وتلذذ لهم مشقة الطاعة ، وتشعر لهم ما يشاءون من أصناف الكرامات التي أعلاها محبة الله ، والفوز برضاه ، والأنس بقربه ، فمحبة العبد لربه محفوفة بمحبتين من ربه ، فمحبة قبلها صار بها محب لربه ، ومحبة بعدها شكرٌ من الله على محبة صار بها من أصفیائه المخلصين ، وأعظم سبب يكتسب به العبد محبة ربه - التي هي أعظم المطالب - الإكثار من ذكره ، والثناء عليه ، وكثرة الإنابة إليه ، وقوة التوكل عليه ، والتقرب إليه بالفرائض والنوافل ، وتحقيق الإخلاص له في الأقوال والأفعال ، ومتابعة النبي - صلى الله عليه وسلم - ظاهراً وباطناً " . [السعدي ، 1421 هـ ، ص : 88] .

فإذا كان المسلم غير مخجنتون ، أو مطيل لشاربه إلى آخر المخ-الفات في سنن الفطرة ؛ ثم يدعي حب لله تبارك وتعالى ، ويدعي حب رسوله عليه الصلاة والسلام ؛ فهذا ليس الحب الذي يثمر العمل ، أما إذا كان الحب صادقاً سار العبد مع رغبات محبوبه - وهو الله تبارك وتعالى - ، وأما إذا كان الحب غير صادق ، مجرد دعوى الحب ؛ فلن يكون هناك مسارعة إلى تنفيذ مطالب المحبوب ، بل يكون هناك ارتكاب للنواهي ، ومخ-الفة له لأوامر . "قال محمود الوراق :

تع-صري الإله وأنت تظه-رح-به ه-ذا م-ح-ال للقياس بهديع
لو كان ح-بك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع " . [المبرد ،

ثالثاً: السعي للكمال البشري والوصول للقمة :

جعل الله الإنسان مكرماً على بقية المخلوقات ، فأسجد له الملائكة ، وأنزل له الكتب ، وأرسل له الرسل ، وسخر له ما في السموات وما في الأرض ، وإلى غير ذلك من دلالات التكريم . قال الله تعالى : ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوُجُوهِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)) . [سورة الإسراء ، الآية : 70] .

وهذا التكريم يقتضي من الإنسان أن يسعى لأن يكمل نفسه ، ويكمل أسرته ، ويكمل مجتمعه في جميع الجوانب الروحية ، والعقلية ، والجسمية ، فالروح لن تصل إلى الكمال ، والذروة ، والرفعة ؛ إلا بتوكيها من الأنداس والأرجاس . " فللروح في إسلامنا مكانتها ، وغذاؤها بالعبادات ، والذكر ، وقراءة القرآن الكريم ، والتأمل في مخلوقات الله ، ومراقبة الله في السر والعلن " . [الإبراهيم ، 1421 هـ ، ص : 36] .

والعقل لن يصل إلى الكمال ، والنقاء ، والصفاء ؛ إلا بمنعه عن ما يضره ، وليس في ترك الحبل على الغارب ليفعل ما شاء متى شاء ؛ بل لا بد من عقله ومنعه مما ينقصه أو يثقله تماماً ، فأبو بكر - رضي الله عنه - امتنع عن شرب الخمر قبل الإسلام ومنعه غيره ؛ وما ذاك إلا لأنه يذو عب العقل والبهاء والسكينة والوقار . " كان العباس بن مرداس ممن حرم الخمر في الجاهلية ، فإنه قيل له : ألا تأخذ من الشراب فإنه يزيد في قوتك وجراءتك . قال : لا أصبح سيد قومي وأمسي سفيداً ها ، لا والله لا يدخل جوف شبيء يحول بيني وبين عقلي أبداً ، وكان ممن حرمها أيضاً

في الجاهلية أبو بلثر الصديق ، وع-ثم-ان بن مظعون ، وع-ثم-ان بن عفان - رضي الله عنهم أجمعين - " . [ابن الأثير 1970 هـ ، ص : 578] .

فلا بد من صيانة العقل والمحافظة عليه ، فللعقل غذاؤه العلم والمعرفة ، والبحث والنظر ، والإطلاع ، وسبر ما في الكون ؛ للوصول إلى الحقائق وكشف الزَّيغ ودحره . والجسم لن يوصل صاحبه إلى الكمال إلا بالطهارة من النجاسات والقاذورات ، وإبعاده عن كل ما ينجسه ويقتذره ، ومن ذلك قص الأظافر ، والشارب ، وغسل البراجم ، إلى غ-يـر ذلك من أمور الطهارة ، والزينة ، وليس في استخ-دام الجسم في ما يضر به أو يمرضه أو يقتله أو يزهقه قال الله تعالى : ((وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)) . [سورة البقرة ، الآية : 195] .

" الجسم غ-ذاؤه من الطيبات ؛ حتى يكون ق -وئلي قادراً على تحمل أعباء الحياة

ومسؤولياتها - " . [الإبراهيم ، 1421 هـ ، ص 36] .

والتربية الإسلامية تحث المسلم على طلب الكمال في جميع الأحوال ، وتبعده عن الوقوع في النقائص ، فمن أراد الوصول للكمال في الروح والعقل والجسم ؛ لا بد أن يتحلى بهمة عالية وعزيمة قوية ويشمر عن ساعد الجد للوصول إلى أعلى المقامات .

" من سجايا الإسلام التحلي بكبر الهمة ، مركز السالب والموجب في شخصك ، الرقيب على جوارحك ، كبر الهمة يجلب لك - بإذن الله - خيراً غ-يـر مجذوذ ؛ لترقى إلى درجات الكمال ، فيجري في عروقك دم الش-هامة ، والرك-ض في ميدان العلم والعمل ، فلا يبرك الناس واقفياً إلا ع-لهى أبواب الفضائل ، ولا باسطاً يديك إلا لمهمات الأمور . والتحلي بها يسلب منك سفاسف الآمال والأعمال ، ويجتنب منك شجرة الذل والهوان " . [أبو زيد ، 1422 هـ ، ص 24] .

فمن لم يسرع إلى الكمال سيكون بطيئاً في السعي لمرضاة الله تبارك وتعالى ، ويكون اجتهاده ضعيفاً في القيام بسنن الفطرة ، فهـو يرى من حوله في الأسرة والمجتمع يجدون ويثابرون ويعملون وينصبون ؛ ولكن كأن الأمر لا يعنيه من قريب أو بعيد . " إن المنافسة والمبادرة إلى الكمال الذي تشاهده من غيرك فتفاسه فيه حتى تلحقه أو تجاوزه ؛ فهي من شرف النفس ، وعلو الهمة ، وكبر القدر ، وأصلها من الشيء النفيس الذي تتعلق به النفوس طلباً ورغبةً في منافس فيه كل من النفسين الأخرى ، وربما فرحت إذا شاركتها فيه ، كما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنافسون في الخير ، ويفرح بعضهم ببعض باشتراكهم فيه ، بل يحض بعضهم بعضاً عليه مع تنافسهم فيه ، وهي نوع من المسابقة ، وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يسابق أبا بكر - رضي الله عنه - فلم يظفر بسبقه أبداً ، فلم يعلم أنه قد استولى على الإمامة ، قال : والله لا أسابقك إلى شيء أبداً . وقال : والله ما سبقته إلى خير إلا وجدته قد سبقني إليه . والمتنافسان كعبدین بـین یدی سیدهما ؛ يتباريان ويتنافسان في مرضاته ، ويتسابقان إلى محابه ، فسيدهما يعجب به ذلك منهم ، ويحثم عليه ، وكل منهما يحب الآخر ، ويحرضه على مرضاة سيده " . [ابن القيم ، 1395 هـ ، ص : 251] .

من الطرق التي دلت عليها التربية الإسلامية للوصول للكمال ؛ هو الوضوء . ويدخل فيه المضمضة والاستنشاق وغسل البراجم وغيرها .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إذا توضأ العبد المسلم - أو المؤمن - ، فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - . فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - . فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة

مشتها رجلاه مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - . حتى يخرج نقياً من الذنوب)) . [مسلم ، ج1، ح : 600] .

فالمسلم قبل الوضوء كان قد تحمّل ببعض الخطايا التي لا يخلو منها بشرٌ ؛ من نظرة عابرة ، أو كلمة نابية ، إلى غير ذلك . وبعد الوضوء وغسل الأيدي - وضوء وتطهيرها - مما علق فيها - يعود المسلم إلى أصله ، وإلى طهارته ، وإلى فطرته التي يحبها الله عليها .

المبحث الثاني : (أ) الدلالات التربوية من سنن الفطرة في الجانب الاجتماعي :

فبعد أن تم الكلام عن الدلالات التربوية التعبديّة من سنن الفطرة ؛ ينقل الحديث عن الدلالات التربوية الاجتماعية من سنن الفطرة ، فهناك دلالات كثيرة ولكن يكفي بما هو متعلقاً بالموضوع حسب رؤية الباحث - مستعيناً بالله - وهي كما يلي :

أولاً: دلالات الزينة :

جميع البشر مفتورون على حب الجمال والزينة ، بل قد يتعلق قلب الشخص بمظاهر الزينة وصور الجمال ، فلذلك أتت التربية الإسلامية لتضبط الزينة بمعايير وأطر ، وكذلك الاهتمام بالجمال لا ينبغي أن لا يتجاوز فيه الحد حتى يخرج عن مساره الطبيعي والمعقول .

مفهوم الزينة : " أنه - كل ما لا يشين الإنسان في شيء من أحواله ، لا في الدنيا ولا في الآخرة " . [عمرو ، 1403 هـ ، ص : 365] .

فعندما يحافظ المسلم على روحه وعقله وجسمه ؛ يكون بذلك قد حافظ على فطرته ، وقد توقع عن ما يشينه من أحوال غير مرضية في الدنيا ، وكذلك في الآخرة .

والزينة لها عدة أنواع ، ولا تأخذ طابعاً أو لوناً واحداً فقط ، فهناك زينة نفسية داخلية تكون بالإيمان والصدق والعلم والحلم . قال الله تعالى : ((وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ)) . [سورة الحجرات ، الآية : 7] .

ومن أنواع الزينة : زينة خارجية كزينة المال والجاه والمَنْصب وما إلى ذلك . قال الله تعالى : ((فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ)) . [سورة القصص ، الآية : 79] .

وهناك نوع آخر من الزينة وهي : زينة بدنية جسمية ؛ كالجمال سواء في الشعر وتصفيفه ، أو في الثوب وطهارته ، أو في الرائحة وطيبها ، أو في الوجه ونضارته .

قال تعالى : ((يَبْنِيْ عَادَمَ خُذُوْا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ)) . [سورة الأعراف ، آية 31] .

يخبر الله تعالى في " هذه الآية وما ورد في معناها من السنة يستحب التجميل عند الصلاة ، ولا سيما يوم الجمعة ويوم العيد ، والطيب لأنه من الزينة والسواك لأنه من تمام ذلك . ومن أفضل اللباس البياض " . [ابن كثير ، 1414 هـ ، ص : 256] .

عن ع-بده الله بن ع-م-رو - رضي الله عنه ما - قال : قلت : يا رسول الله ! أمّن الكبر أن ألبس الحلة الحسننة ؟ . قال : ((إن الله جميل يحب الجمال)) . [الحاكم ، ج 1 ، ح : 70] .

وهنا مسألة يحسن الوقوف عليها وهي : " إن قلت : الحديث يعارضه ما حث عليه الرسول من الخشونة قلت : لا . فإن المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم طيب الدين وكان يجيب كلا بما يصلح حاله فمن وجده يميل إلى الرفاهية والتنعم فخرا وكبرا يأمره بلبس الخشن ومن وجده يقتر على نفسه ويبالغ في التقشف مع كونه ذا مال يأمره بتحسين الهيئة والملبس فلا ينبغي لعبد أن يكتفم نعمة الله تعالى عليه ولا أن يظهر البؤس والفاقة بل يبالغ في التنظيف وحسن الهيئة وطيب الرائحة والثياب الحسننة اللائقة والله در القائل : فرثاث ثوبك لا يزيدك زلفة . . . عند الإله وأنت عبد مجرم وبهاء ثوبك لا يضررك بعد أن . . . تحشى الإله وتتقي ما يحرم " . [المناوي ، 1408 هـ ، ص : 235] .

هـ - ذا ولاشك من م - ح - اسن الهين الحزيف ، والإسلام القويم . " فعنرى أن الإس-لام لم يبخص الحواس ح-قها ، كما أنه هـ - يآ للروح كهاها ، فقد تفضل الله تعالى على هـ - ذه الأمة بـج-عها أمةً وس-طاً ؛ تع-طي الجسد حقه ، والروح حقها " . [عمرو ، 1403 هـ ، ص : 377] .

ومن تمسك بتعاليم الإسلام وتوج-يهاه ؛ كان من أكثو الناس جمالاً وزينةً ، ومن لم يتبع تعاليم الإسلام كان فيه من القبح بقدر بعده عن دينه ؛ المتم-ثلة في هدي ربه - جل وعلا - ، وه-دي رسوله - عليه الصلاة والسلام - ، ومن ذلك سن -ن الفطرة .

من دلائل سنن الفطرة في الزينة : قص الشارب ، فشرعه الله لحكم عظيمة ، ومنافع جسيمة ، منها أنه يعطي جمالاً لصاحبه ، وتسهل نظافته . " الماء النازل من الأنف

يتلهبده به الشعر ؛ لما فيه من اللزوجة ، ويعسر تنفقيته عند غسله ، وهو بإزاء حاسة الشم ، فشرع تخفيفه ليتم الجمال والمنفعة " . [طويلة ، 1427 هـ ، ص : 276] .

من دلائل سنن الفطرة في الزينة : إعفاء اللحية . " أما شعر اللحية ففيه منافع منها : الزينة والوقار والهيبة ، ولهذا لا يرى على الصبيان والنساء من الهيبة والوقار ما يرى على ذوي اللحى ، ومنها : التمييز بين الرجال والنساء . فإن قيل : لو كان شعر اللحية زينة لكان النساء أولى به من الرجال ؛ لحاجتهن إلى الزينة . وكان التمييز يحصل بخلو الرجال منه ، ولكان أهل الجنة أولى به ، وقد ثبت أنهم مجرد مرد . قيل الجواب : أن النساء لما كن محل الاستمتاع والتقبيل كان الأحسن والأولى خلوهن عن اللحى ؛ فإن محل الاستمتاع إذا دخل لا عن الشعر - كان أتم . ولهذا المعنى - والله أعلم - كان أهل الجنة مردًا ليكمل استمتاع نساءهم بهم كما يكمل استمتاعهم بهن . وأيضاً : فإنه أكشف لمحاسن الوجوه ؛ فإن الشعر ليس - تر ما تحته - من البشرية أن يمس بشرة المرأة - والله أعلم - بحكمته في خلقه - " . [ابن القيم ، د.ت ، ص : 317] .

فمن علامات الرجولة ما خص الله تعالى به الرجل دون المرأة وجود الشارب واللحية .

من دلائل سنن الفطرة في الزينة : قص الأظافر وتواف - قها للطبيعة البشرية السوية . ومما جاء في المؤتمر العالمي الرابع للطب الإسلامي في الكويت قوله : " تقليم الأظافر يتماشى مع نظرة الإسلام الشمولية للزينة والجمال . فالله - سبحانه - خلق الإنسان في أحسن تقويم ، وأعطاه أصابع يستعمله في أغراض شتى ، وجعل لها غلافاً قرنبيلاً هو الظفر يحافظ على نهايتها . وبهذا التكوين الخلقى يتحدد الغرض من الظفر ، ويتحدد حجمه بالأزيد على رأس الإصبع ؛ ليكون على قدر الغرض الذي وجد من

أجله . ومن جهة أخرى : فإن التخلص من الأوساخ وعوامل تجمعها يعتبران من أهم أركان الزينة والجمال . وإن تقليم الأظافر بإزالة الأجزاء الزائدة منها ؛ يمنع تشكل الجيوب بين الأنامل والأظافر والتي تتجمع مع في-ها الأوساخ، ويحق-ق بذلك نظرة الإسلام الرائعة للجمال والزينة " . [الخواجي وعبدالآخر، 1986 م] .

البعض يظن أن إطالة الأظافر والمبالغة في ذلك هي من باب الزينة والجمال وهذا بلا شك أمر مناف للطبيعة البشرية والفطرة السوية للإنسان بشكل عام وللمسلم بشكل خاص بل طولها يسبب تشوهاً للخلقة .

من دلائل سنن الفطرة في الزينة : البراجم . " أمر الله المسلم بتفقد جسمه وذلك لتجميل مواطن نظر الخلق بإزالة ما أصاب الأعضاء من أتربة وما تخرجه المسام من عرق والأيدي معرضة للتلوث أكثر من غيرها لأنها واسطة الأخذ والتناول واللمس وأداة العمل إجمالاً " . [اسلتنولي ، 1407هـ ، ص: 80]

غسل اليد ونظافتها مما يعلق بها يجعل المرء أكثر طهارة وجمالاً ؛ وأما إذا أهمل ذلك ظهر بمظهر منفر للغير .

ثانيًا: دلالات المحبة :

تنفشاً المحبة في القلوب ، وهذا أمر ج-بلي فطري ، والبشر مفطورون على حب من أحسن إليهم ، وقدم لها الرعاية والتربية ، أو قدم لهم المعروف ، أو دفع عنهم المكروه ، وأول ما تنصرف الفطر السوية لمحبة الله - تبارك وتعالى - ، ومن ثم الرسول - عليه الصلاة والسلام - ؛ فهو الذي هدى الله به قلوباً غُلفَ وأعيناً عُميًّا ، وأذان صمًّا .

مفهوم المحبة: " فإنها صفاء الم-ودة ، وهيجان إرادات القلب للمحبوب وعلوها وظهورها منه ؛ لتعلقها بالمحبوب المراد ، وثبوت إرادة القلب للمحبوب ، ولزومها لزومًا لا تفارقه ، ولإعطاء المحب محبوبه لبه ، وأشرف ما عنده وهو قلبه ، ولا اجتماع عزماته وإراداته وهمومه على محبوبه " . [ابن القيم ، 1417 هـ ، ص : 10] .

والمحبة لها أنواع : ولا تنحصر في نوع واحد من ذلك ؛ محبة العبد لله فيجعل إرادته وعزمه وأفعاله وحركاته وسكناته موافقة لمراد ربه جل وعلا .

ومنها: محبة الرسول عليه الصلاة و السلام ويقتضي ذلك إتباعه في سنته وهدية .
ومنها: محبة الخلق بعضهم بعضا فيحب الوالد ولده والأم إبتها والأخ أخيه والصديق صديقه .

والآيات والأحاديث في محبة المؤمن لله ولرسوله والمؤمنين أكثر من أن تحصر ، وهي ليست مجرد دعوى ، وإنما يتبعها عمل موافق لمرضات الله تعالى وشرعه ووحيه .

قال الله تعالى : ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنَدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ)) . [سورة البقرة ، الآية : 65] .

تدل الآية الكريمة دلالة واضحة على حب المؤمنين لله محبة لا يعدلها محبة . " أي أثبت وأدوم على حبه ؛ لأنهم لا يخجلون على الله ما سواه . والمشركون إذا اتخـذوا صنمًا - ثم رأوا أحسن منه طـرحوا الأول واخـتاروا الثاني . قال قـتادة : إن الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلاء ، ويقبل على الله - تعالى - . كما أخـبوا الله - عز وجل - ع - عنهم فقال : ((فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِّ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)) . [سورة العنكبوت ، الآية : 65] . والمؤمن لا يعرض عن الله في ال سراء والضراء ، والشدة والرخاء " . [البغوي ، 1417 هـ ، ص : 178] .

قال وتعالى : ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) [سورة آل عمران ، آية : 31]

تدل الآية دلالة واضحة على أن المحبة التي لا يتبعها إتباع للرسول عليه الصلاة والسلام فهي محبة زائفة . " هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي، والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا قال : {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم، وهو أعظم من الأول، كما قال بعض العلماء الحكماء: ليس الشأن أن تحب، إنما الشأن أن تحب. وقال الحسن البصري وغيره من السلف: زعم قوم أنهم يحبون الله، فابتلاههم الله بهذه الآية، ثم قال تعالى: ((وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)) أي بإتباعكم الرسول صلى الله عليه وسلم، لا يجب من اتصف بذلك، وإن ادعى وزعم في نفسه أنه محب لله ويتقرب إليه حتى يتابع الرسول النبي الأمي خاتم الرسل ورسول الله إلى جميع الثقيلين: الجن والإنس، الذي لو كان الأنبياء بل المرسلون بل أولو العزم منهم في زمانه ما وسعهم إلا إتباعه، والدخول في طاعته، وإتباع شريعته " . [ابن كثير ، 1414هـ، ص: 440]

ومحبة الله لها عـلامات ، وليست المسألة مجرد دعـوى باللسان ؛ وليس لها رصيد في ظاهر الجسم وطهارته وداخل القلب وسلامته . فمن العلامات : " الإسراع إليـه في السير ، وحث الرّكاب نحوه ، وطى المنازل في الوصول إليه ، والاجـتهاد في القرب والدنو منه ، وقطع كل قاطع يقطع عنه ، وإطراح الأشغال الشاغلة عنه ، والزهد فيها والرغبة عنها ، والاستهانة بكل ما يكون سببـلـغـضبه ومقـتـه وإن جـلـ ، والرغـبة في كل ما يدني إليه وإن شق " . [ابن القيم ، 1395 هـ ، ص : 123] .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عدل وشاب نشأ في عبادة الله ...)). [البخاري، ج3، ح: 1423]. فعندما ينشأ المسلم منذ طفولته وإلى أن يكون شاباً يافعاً قوياً وهو على استقامة وطاعة وتمسك بالدين القويم محافظاً على سنة النبي الأمين ومن ذلك سنن الفطرة تكون العاقبة بإذن الله تعالى أن الله يظله يوم لا ظل إلا ظله .

ولن ينطلق المسلم في تطبيق أوامر ربه - تبارك وتعالى - ومن ذلك سنن الفطرة؛ إلا بوجود محبة لله صادقة على الوجه اللائق به سبحانه . " النفس مفطورة على حب الحق ، وهو الذي يلائمها ، ولا شيء أحب إلى القلوب السليمة من الله ، وهذا هو الحنيفية ملة إبراهيم - عليه السلام - الذي اتخذه الله خليلاً . وقد قال الله تعالى : ((يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)). [سورة الشعراء ، الآيتان : 88 - 89] .

فليس مجرد العلم موجباً لحب المعلوم إن لم يكن في النفس قوة أخرى تلائم المعلوم ، وهذه القوة موجودة في النفس . وكل من القوتين تَقْوَى بالأخرى ، فالعلم يُقوي العمل ؛ والعمل يُقوي العلم " . [ابن تيمية ، 1426 هـ ، ص : 538] .

ومن دلائل سنن الفطرة في المحبة : حلق العانة ، وندف الإبط ، ونظافة الفم والأنف ، وما سوى ذلك من السنن الأخرى ، فعندما يرى الزوج زوجته على أحسن حال من طهارة وندقاء وندافة ؛ يقبل عليها وهو محب لها ، وراغب في ما أحله الله له ، والعكس بالعكس ، فإذا المرأة كانت شعثة متقذرة متبذلة ، لا تقيم وزن اللطهارة والنظافة ، أو كان الزوج كذلك لا يهتم بتطبيق سنن الفطرة ؛ فسوف تكون النفرة بين الزوجين . عن ج-ابو بن عبدالله - رضي الله عنه ما- قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ،... قال: فلما قدمنا ذهبنا لنُدخِل . فقَالَ: ((أمهلوا

حتى تدخلوا ليلاً - أي : عشاء - ، لكي تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة)) . [البخاري ، ج5 ، ح : 4947] .

من دلائل سنن الفطرة في المحبة : الختان ، فعندما لا تقوم به الزوجة فماذا يحدث ؟ .
 " عدم الختان يؤثر سلباً في الحياة الزوجية ، فمتراكم مفرزات الشفرين الصغيرين عند القلفاء ؛ فينتج عن هذه المفرزات رائحة كريهة ، أما عند القيام به فإنه يهذب الشهوة ، ويزيد في لذة الجماع ، ويزيد من المحبة والألفة بين الزوجين " . [العلي ، 1425 هـ ، ص 246] .

ثالثاً: دلالات التوسط :

نعـم الله تبارك وتعالى على هذه الأمة - أمة محمد عليه الصلاة والسلام - لا تعد ولا تحصى ولا تحصر ولا تستقصى ومن ذلك أن جعلها أمةً وسطاً بين الأمم في جميع شؤون حياتها ، وفي شرعها ، وفي أمرها ، ونهيتها فلم تكن غالية ولا جافية . وهذا من تمام الفطرة السوية .

مفهوم الوسط : " أن يتحرى المسلم الاعتدال ويتعد عن التطرف قولاً وفعلاً بحيث لا يقصر ولا يغالي . وقيل : القصد المصون عن الإفراط والتفريط " . [ابن حميد وآخرون ، 1418 هـ ، ص : 481] .

والآيات والأحاديث أكثر من أن تحصر في الحث على التوسط وتوك التنطع أو التساهل في أمر الدين . ومن ذلك :

قال الله تعالى : ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)) . [سورة البقرة ، الآية : 143] .

تشير الآية الكريمة أن المراد بـ " الوسط ههنا الخيار ، والأجود كما يقال : قريش أو وسط العرب نسبا ودارا ، أي خيرها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطا في قومه ، أي أشرفهم نسبا ، ومنه الصلاة الوسطى التي هي أفضل الصلوات وهي العصر ، كما ثبت في الصحاح وغيرها : ولما جعل الله هذه الأمة وسطا ، خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب " . [ابن كثير ، 1414 هـ ، ص : 237]

عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
((إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)) . [البيهقي ، ج 4 ، ح : 8474] .

الحديث السابق فيه " دليل على أن من عجز عن فعل المأمور به كله ، وقدر على بعضه ، فإنه يأتي بما أمكنه منه ، وهذا مطرد في مسائل : منها : الطهارة ، فإذا قدر على بعضها ، وعجز عن الباقي : فإنه يأتي من ذلك بما قدر عليه . ومنها : الصلاة ، فمن عجز عن فعل الفريضة قائما صلى قاعدا ، فإن عجز صلى مضطجعا " . [ابن رجب ، 1416 هـ ، ص : 26]
هذه السمة لم تكن موجودة في الشرائع السابقة فالصلاة كانت خمسين صلاة والنجاسة إذا سقطت على ثوب تقرض بالمقاريض إلى غير ذلك .

" قال الأوزاعي رحمه الله : ما من أمر أمر الله به إلا عارض الشيطان فيه بخصلتين لا يبالي أيهما أصاب الغلو والتقصير " . [السخاوي ، 1415 هـ ، ص : 332] .

فمن سمات هذه الأمة الوسطية في جانب العبادات ، ومراعاة مق-تضيات الفطرة ،
والتناسق البديع بين متطلبات الروح والجسد بلا غلو في جانب الروحانيات ،
ولا جفاء في جانب الماديات .

وقد أنكر النبي عليه الصلاة والسلام على ن -فر من الصحابة - رضي الله عنهم -
تشديدهم على أنفسهم ، فحرموا التلذذ بالطيبات ، وخرجوا عن ما فطر الله به
عباده عليه . عن أنس - رضي الله عنه - أن نفرًا من أصحاب النبي - صلى الله عليه
وسلم - سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عملهن في السر؟ . فقال بعضهم :
لا أتزوج النساء ، وقال بعضهم : لا آكل اللحم ، وقال بعضهم : لا أنام على فراش
فراش . فحمد الله وأثنى عليه فقال : ((ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ؟ . لكني أصلي
وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فلي-س مني)) . [مسلم
، ج4، ح : 1401] .

والمسلم عندما يكون محبًا للخير قد تتوق نفسه إلى الزيادة في الطاعة ، أو في فعل
الخير ، أو تطبيق السنة ، وقد يخرج عن الحد المشروع الذي فعله النبي - عليه الصلاة
والسلام - ومن بعده من الصحابة الكرام - رضي الله عن الجميع - . فلا بد من إجماع
النفوس على مراد الله ، فلا يطلق لها العنان ، ولا يقيد بها مما هو أصل لبقائها .

ومن الوسطية في التربية الإسلامية الاستمتاع بالجسم والزينة له ، وعدم تركه
قدرًا متسخًا ، أو متغطرًا متكبرًا .

والتربية الإسلامية ع-ندما تحث المسلم على تطب -يق سن-ن الفطرة فهي تأمره
بالاع-تهال والتوسط ، ولا تتطلب منه التح-اوزع-ن الحد المشروع ، لأنه بذلك
قد يؤدي نفسه ، ويضر جسمه .

من دلائل سنن الفطرة في التوسط : قص الشارب . " دون حلقه من جذوره ،
 وذلك يتفق مع الطب الوقائي ، فالشارب خلق للرجل ، وهو المهيأ للعمل ، وطوارئ
 البيئة ، ووجود الشارب يحمي الرجل من طوارئ البيئة ، وفي تصفية الهواء الداخل عبر
 الأنف إلى الرئتين ، وهذا بالطبع أنفع وأسلم " . [الدقر ، 1419 هـ ، ص : 97] .
 ولكن المسلم هو مخير بين الإحفاء أو القص ذكر ذلك الطبري كما مر معنا عند الحديث
 عن معنى قص الشارب في الفصل الثاني .

من دلائل سنن الفطرة في التوسط : السواك . " ينبغي القصد في استعماله فإن بالغ
 فيه فربما أذهب طلاوة الأسنان وصقالتها وهيأها لقبول الأبخرة المتصاعدة من المعدة
 والأوساخ ومتى استعمل باعتدال جلا الأسنان وقوى العمود وأطلق اللسان ومنع
 الحفر وطيب النكهة ونقى الدماغ وشهى الطعام " . [ابن القيم ، 1407 هـ ، ص : 293]

من دلائل سنن الفطرة في التوسط : قص الأظافر ، في-ن-بغى أن يك ون المسلم
 متوسطاً في تقليمها ، فلي-س المراد م-نه إزالة ما ي-زيد ع-ل-ى ما ي-لامس رأس
 الأصبع ، أو ما طال ع-ن الل-ح-م . فالبعض لزيادة حرصه قد ي-بالغ في ذلك ح-تى
 يصل إلى ما تحت الأظافر ، وي-تسبب في إيذاء نفسه ، وقد يتسبب في تع-ط-يل
 يده وأصابعه .

من دلائل سنن الفطرة في التوسط : الختان ، عن الضحاك بن قيس - رضي الله
 عنه - قال : كانت بالمدينة امرأة تخ-فض النساء ، يقال لها : أم عطية ، فدقال لها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اخ-فضي ولا تنهكي ، فإنه أن-ضر للوجه ،
 وأحظى عند الزوج)) . [الحاكم ، ج3 ، ح : 6236] .

تعليق على الحديث السابق : " الخفض هو الحتن ، والخطاب هنا لأم عطية التي كانت تحتن الجواري بالمدينة . (ولا تنهئي) : لا تبالغ في استقصاء محل الحتن بالقطع . ((أنضر للوجه)) : أي أكثر لمائه ودمه وأبهج لبريقه ولمعته . ((وأحظى عند الزوج)) : يعنى أحسن لجماعها عنده ، وأحب إليه ، وأشهى له " . [السيوطي، د، ت، ص: 543].

فقد وضح الحديث أن المراد في ختان المرأة عدم المبلغة فيه ، بل قطع جـ زء من الشفـرة . " ومعنى هذا أن الخافضة إذا استأصلت جلدة الختان ضعفت شهوة المرأة فقلت حظوتها عند زوجها كما أنها إذا تركتها كما هي ولم تأخذ منها شيئاً ازدادت غلمتها فإذا أخذت منها وأبقت كان ذلك تعديلاً للخلفة والشهوة " . [العلي ، 1425 هـ ، ص: 231]

رابعاً : دلالات الإتيان :

التربية الإسلامية تجـعـل المسلم يسـعى نحـو الإتيان عـند أداء العبادات والمعاملات ، وتحذره من أن يؤذيهمـا وهي خالية من الإتيان ، بدون شروط تسبقها ، أو ضوابط تقننها ، وإنهمـا مـجـرد أفعال وحركات فقط ، ويظن أنه قد أدى ما عليه من حـقوق وواجـبات .

مفهوم الإتيان : " أتقنه : أحكمه . وفي التفـيزيل العـزيز : ((صنَعَ اللهُ الَّذِي أَتَقَّنَ كُلَّ شَيْءٍ)) . [سورة النمل ، الآية : 88] . " [مصطفى وآخرون، د، ت، ص : 86] .

يتجلى الإتيان والإحكام في خلق الله تبارك وتعالى ومما يدل على ذلك خلقه للإنسان وما أودع فيه من أسرار ومن ذلك القلب الذي هو قطب حياة الإنسان فبصلاحه يصلح جسم الإنسان وبفساده يفسد جسم الإنسان . " القلب شبكة عرقية هائلة لإيصال الدم إلى كافة قطاعات القلب ، إن القلب يضخ كمية هائلة من الدم يومياً ، وينبض يومياً ما

يزيد على مائة ألف مرة ، وفي العام ما يزيد على أربعين مليون مرة بدون كلل أو ملل " .
[جلي ، 1390 هـ ، ص : 89]

هناك نصوص - من القرآن الكريم والسنة المطهرة - ؛ أمرت المسلم أن يحسن ويتقن - في عبادته وعمله وكذلك طهارته . قال الله تعالى : ((وَقُلِ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)) . [سورة التوبة ، الآية : 152]

تدل الآية الكريمة دلالة واضحة على أن العمل الذي يؤديه المسلم فالله مطلع عليه ، وناظر فيه ، فمن أداه كما يجب - أثيب ، ومن أهمل فيه لم يحظ بالأجر وافيًا .

" قال مجاهد: هذا وعيد يعني من الله تعالى للمخالفين أو امره بأن أعمالهم ستعرض عليه تبارك وتعالى وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين . وهذا كائن لا محالة يوم القيامة كما قال : { يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية } وقد يظهر الله تعالى ذلك للناس في الدنيا " . [ابن كثير ، 1414 هـ ، ص : 471] .

عن عائشة - رضي الله عنها - : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إن الله عز وجل يحب إذا ع-م-ل-أح-دكم عملاً أن يتقن-ه)) . [البيهقي ، ج 4 ، ح : 5314] .
العبادة القولية والفعلية الظاهرة والباطنة تحتاج إلى إحكام ومن ذلك سنن الفطرة ولن يحصل ذلك حتى تعرف طريقة العبادة التي أداها الرسول عليه الصلاة والسلام ومن بعده من الصحابة والتابعين فنتبع طريقتهم .

" من ه-نا غرست تع-اليم الإسلام كلها في نفس كل مسلم ؛ كل ما يجعله دق-ي-قًا في كل حركة في حياته ، إذا ما هو ن-فد إلى ما وراء الظاهر ، فالعبادات التي هي في

الأصل تعبير عن الخضوع للخالق - جل وعلا - ؛ أحييت بإجراءات صارمة فـ يـ كثير من الأحيان ؛ حتى تسمي الدقة والإتقان جـبلة في المسلم لا ينفك عنـها " .
[بكار ، 1426 هـ ، ص : 86] .

من دلائل الإتقان في التربية الإسلامية : الصلاة وإقامتها ، الصلاة من أولها إلى آخرها لا بد فيها من إتقان ، ففي أركانها وشروطها وسننها لا بد أن تكون على الوجه الوارد عن النبي - عليه الصلاة والسلام - ، وبطمأنينة وسكينة . عن مالك بن الحويرث - رضي الله عنه - قال : أتينا النبي صلى الله عليه وسلم . . . فقال : ((ارجعوا إلى أهليكم ، فعلموهم ، ومروهم ، وصلوا كما رأيتموني أصلي ، فإذا حضرت الصلاة : فليؤذن لكم أحدكم ، ثم ليؤمكم أكبركم)) . [البخاري ، ج5 ، ح : 5662] .

أما من لم يتيقن بالإتقان في صلاته ، فقد وجهه النبي عليه الصلاة والسلام بأفضل توجيه وأحسنه ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ، فدخل رجل فصلى . فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فردَّ وقال : ((ارجع فصلِّ فإنك لم تصل)) . فرجع يصلي كما صلى ، ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ((ارجع فصلِّ فإنك لم تصل)) ثلاثاً فقال : والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره ؛ فعلمني . فقال : ((إذا قمت إلى الصلاة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً ، ثم ارفع حتى تع - تدل قائمًا - ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا ، ثم ارفع ح - حتى تطمئن ج - ال - سراً ، وافعل ذلك في صلاتك كلها)) . [البخاري ، ج5 ، ح : 724] .

من دلائل سنن الفطرة في الإتقان : المضمضة والاستنشاق ، فعندما توضأ النبي عليه الصلاة والسلام تمضمض واستنشق ثلاثاً ، وهي بلا شك أكمل من الواحدة ، وأكثر

إتقائاً في الوضوء . فعن عثمان - رضي الله عنه - أنه توضعاً بالمقاعد⁽¹⁾ فقال : ((ألا أريكم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ . ثم توضعاً ثلاثاً ثلاثاً)) . [مسلم ، ج1 ، ح : 230] .

والنبي عليه الصلاة والسلام حذر من التساهل في أمر ال - وضوء ، وحث على الإسباغ . عن أبي هريرة - رضي الله عنه - كان يمر والناس يتوضئون من المطه -رة⁽²⁾ فيقول : أسبغوا⁽³⁾ الوضوء ، فإن أبا القاسم - صلى الله عليه وسلم - قال : ((ويل للأعقاب من النار)) . [البخاري ، ج1 ، ح : 163] .

من دلائل سنن الفطرة في الإتقان : قص الشارب ، عن عائ - شرة - رضي الله عنها - قالت : أبصر النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً وشاربه طويل ، فقال : ((إيتوني بمقص وسواك ، فجعل السواك على طرفه ، ثم أخذ ما ج -اوز)) . [البيهقي ، ج5 ، ح : 85] . فلم يكن القص مبلشراً ، وإنما دعا النبي عليه الصلاة والسلام بسواك ؛ حتى يكون القص أكثو دقة وإتقائاً .

"جعل عليه الصلاة والسلام السواك مقياساً لما يقص من الشارب وهذا يدل على أن المقصود من القص ظهور الشفة العليا إذ إن السواك في الغالب لا يتجاوز عرضه قدر ما بين منبت أعلى الشارب والشفة العليا" . [المديفر ، 1423 هـ ، ص : 387]

(1) المقاعد : هي دكاكين عند دار عثمان بن عفان - رضي الله عنه - . وقيل : درج . وقيل : موضع بقرب المسجد اتخذ هذه للقعود فيه ؛ لقضاء حوائج الناس ، والوضوء ، ونحو ذلك .

(2) المطهرة : الإناء المعد للتطهر منه .

(3) أسبغوا : أعطوا كل عضو حقه من الغسل أو المسح .

من دلائل سنن الفطرة في الإلتقان : غسل البراجم ، ولو نظر المسلم كم يـجـد من العوالم بين تلك العقد في ظاهر الكف أو باطنه ، فبلا شك أنها شيء قليل ، ومع ذلك حرص الإسلام على تنقيتها وتطهيرها .

خامسًا : دلالات الاتصال :

الإنسان مدني بطبعه ، يجب أن يتصل به بني جنسه ، ويجب من غيره أن يصله ، ولن تتشكل ثقافات الناس ، وتتنموا معارفهم ؛ إلا عن طريق التعارف والتعاون ، ومن خلال مـمـارسة العلاقات المـتبادلة يتم التأثر والتأثير ، وهذا مما فطر الله على بني البشر .

مفهوم الاتصال الإجرائي : العلاقة الحميمة التي تتولد بين أفراد المجتمع ، وداخل الأسرة وخارجها ، ولا يوجد ما يعيق ذلك الاتصال من روائح من -فوة ، أو هيئة غير مرضية .

دلائل الاتصال لدى المسلم من القرآن الكريم والسنة المطهرة كثيرة ؛ فمنها اتصال بالخالق ومنها اتصال بالخلق . قال الله تعالى : ((وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ)). [سورة الرعد ، آية: 21]

تدل الآية الكريمة أن : " هذا عام في كل ما أمر الله بوصله ، من الإيمان به وبرسوله ، ومحبة ومحبة رسوله ، والانقياد لعبادته وحده لا شريك له ، ولطاعة رسوله . ويصلون آباءهم وأمهاتهم ببرهم بالقول والفعل وعدم عقوقهم ، ويصلون الأقارب والأرحام ،

بالإحسان إليهم قولاً وفعلاً ويصلون ما بينهم وبين الأزواج والأصحاب والماليك، بأداء حقهم كاملاً موفراً من الحقوق الدينية والدينية". [السعدي، 1420هـ، ص: 416].
 والبعض يقصر الآية على صلة الرحم وهي أشمل من ذلك. " فكل ما أمر الله به أن يوصل يصله . أي أنها الطاعة الكاملة والاستقامة الواصلة ، والسير على السنة ووفق الناموس بلا انحراف ولا التواء . لهذا ترك الأمر مجملاً ، ولم يفصل مفردات ما أمر الله به أن يوصل ، لأن هذا التفصيل يطول ، وهو غير مقصود ، إنما المقصود هو تصوير الاستقامة المطلقة التي لا تلتوي ، والطاعة المطلقة التي لا تتفلت ، والصلة المطلقة التي لا تنقطع ". [قطب ، 1415هـ ، ص: 364].

من دلائل سنن الفطرة في الاتصال : قص الشارب ، فعندما يتهاون المسلم في قص شاربه يكون بذلك مخالفاً لطريقة محمد - عليه الصلاة والسلام - ، وينقطع عن الاتصال بأمة محمد عليه الصلاة والسلام . عن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((م - ن لم يأخذ من شاربه فليس منا)) . [الترمذي ، ج5 ، ح : 2761].

ليس المقصود من قوله : ((ليس منا)) هو الانقطاع عن أمة محمد عليه الصلاة والسلام بالكلية وإنما عن درجة الكمال فحسب . " فليس من العاملين بستتنا " . [المباركفوري ، 1415هـ ، ص: 34].

من دلائل سنن الفطرة في الاتصال : السواك ، فعندما يريد المسلم أن يتصل بخالقه ؛ لا بد أن يكون هذا الاتصال يحمل طابع الشعور بعظم الصلاة ؛ فيحسن لها الطهور ، ويحسن لها المشي ، ويحسن لها الوقوف بين يدي خالقه . عن حذيفة -

رضي الله عنه - قال : ((كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يشوص⁽¹⁾ فاه بالسواك)) . [البخاري ، ج1 ، ح : 242] .

وعندما يريد المسلم أن يتصل بالخلق أياً كان شأنه فلا بد أن يطهر جسمه ومن ذلك فمه فكان النبي - عليه الصلاة والسلام - عندما يدخل البيت يبتدر فم -ه بالسواك . وهذا يدل على اهتمامه بالاتصال الناجح مع زوجاته . " بالسواك مادة معطرة زيتية يطيب بها فم المتسوك ، وتغطي على رائحة الفم الكريهة ، وتكسب الأفواه رائحة زكية عطرة " . [السفاريني ، 1420 هـ ، ص : 15] .

ومن دلائل سنن الفطرة في الاتصال : نشف الإبط ، وغيرها من السنن ، فالزوجان على سبيل المثل بينهما اتصال عاطفي وجسدي ولفظي ، فهما يمارسان الاتصال العاطفي ، ويتبادلان كلمات المودة والمحبة ، وهناك اتصال جسدي ، ومعاشرة زوجية ، ولكن هذا الاتصال لا بد أن يتتبعه الزوجان ، فيحسنان طهارة الجسم ، ونظافة الملابس ، وطيب الرائحة ، وجمال المنظر . " في الحقيقة فإن نمو الأشعار تحت الإبطين بعد البلوغ ؛ يرافقه نضوج غدد عرقية خاصة ، تفرز مواد ذات رائحة خاصة إذا تراكمت معها الأوساخ والغبار ؛ أزنخت وأصبح لها رائحة كريهة ، وإن نشف هذه الأشعار يخفف إلى حد كبير من هذه الرائحة " . [الكيلاني ، 1996 م ، ص : 69] .

ومن دلائل سنن الفطرة في الاتصال : الختان ، قال النبي صلى الله عليه وسلم لأم عطية في شأن الختان : ((فإن ذلك أحظى للمرأة ، وأحب للبعل)) . [البيهقي ، ج8 ، ح : 17337] .

(1) يشوص : يمره على أسنانه ، ويدلكها به .

يستنتج الباحث مما سبق من دلالات اجتماعية في سنن الفطرة : أن الدين الإسلامي الحنيف يحث المسلم على الزينة في الملبس والهيئة ولن تحصل بالشكل المطلوب إلا بتطبيق سنن الفطرة وأما أن يكون المسلم رث الملبس والهيئة فهذا مسلك جانب الصواب . كذلك الوصول لمحبة الله مطلب عزيز المنال يسعى له المجدون والمثابرون ولكي يصل له المسلم فلا بد من اتباع هدى النبي عليه الصلاة والسلام في كل ما ورد عنه ومن ذلك سنن الفطرة . والتوسط سمة من سمات هذا الدين الحنيف في جميع تعاليمه سواء كانت عبادة قولية أو عملية ومن ذلك سنن الفطرة لا بد فيها من التقيد بما جاء عن الرسول عليه الصلاة والسلام . كذلك المحافظة على طهارة ونظافة الأشياء الصغيرة والعالقة في الجسم يدل على إتقان الدين الحنيف فهو يربي أتباعه على الإهتمام بصغار الأمور قبل كبارها . والاتصال بالآخرين من أبوين أو زوجة أو معلم أو صديق فلكي يكون ناجحاً لابد من الاهتمام بالهيئة والصورة والجسم والرائحة فهذه أمور عندما يغفلها الشخص قد تتسبب في القطيعة بين الأطراف .

G h

ب (الآثار الاجتماعية من سنن الفطرة :

الأثار التربوية الاجتماعية من سنن الفطرة كثيرة جداً ، ويكتفا بذكر أكثرها أهمية ، حسب ما هو متعلقاً بالموضوع من وجهة نظر الباحث ، وأجملها فيما يلي :

أولاً : علو المكانة ورفع المنزلة :

إن المسلم المطبق لتعاليم الإسلام ، والبذل في سبيل ذلك الغالي والن - فيس ، ومن ذلك سنن الفطرة ، فالله - تبارك وتعالى - يج - ازيه مقابل ذلك الصن - يع ، ويع - طيه الثواب الجزيل ، بل ويع - لي مكانته في الدنيا ، ويج - عل له الرفعة والمنزلة في الآخرة .

ولو نظر المسلم إلى من أعلى الله مكانتهم في الآخرة ؛ لوجد أنهم هم من أعلو مكانة الله في نفوسهم وأرواحهم ، وعقولهم وتفكيرهم ، وأجسامهم وجوارحهم في الحياة الدنيا ، فالأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - عن - دما استج - ابوا الأمر الله - تبارك وتعالى - وعظموه في نفوسهم وأجسامهم ؛ رفع الله شأنهم ، وأحيا ذكرهم في العالمين ، قال الله تعالى : ((وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)) . [سورة الشرح ، الآية : 4] .

" قال مجاهد : لا أذكر إلا ذكرت معي ؛ أشبه - د أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . وقال قتادة : رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة ، فليس خطيب ، ولا متشهد ، ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله " . [ابن كثير ، 1414 هـ ، ص : 640] .

وهذا الخليل إبراهيم - عليه السلام - رفع الله منزلته ومكانته ، وما ذك إلا لقربه من ربه وتطبيقه لسنن الفطرة . " لهذا استحق إبراهيم الخليل - عليه السلام - إذ كان باني الكعبة لأهل الأرض ، أن يكون من صبيه ومحله وموضعه في منازل السموات ، ورفع الدرجات ؛ عند البيت المعمور - الذي هو كعبة أهل السماء السابعة - المبارك

المبرور ، الذي يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة يتعبدون فيه ، ثم لا يـعودون إليه إلى يوم البعث والنشور " . [ابن كثير ، 1417 هـ ، ص 165] .

ثم من سار على نهج الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - من أولياء وعلماء وصلاحاء ؛ رفع الله شأنهم ، وأعلى مكانتهم ، وذلك بسبب مسـارعتهم لطاعة الله ، ولسنة رسول الله - عليه الصلاة والسلام - ، وعلى سبيل المثل : هذا بلال بن رباح - رضي الله عنه - بُشر بالجنة ، وُسْمِع قرع نعاله فيها ، وذلك بسبب حبه للطهارة والوضوء ، والصلاة بعدها .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال عند صلاة الصبح : ((حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام ، فإني قد سمعت الليلة دف⁽¹⁾ نعليك بين يدي في الجنة ، قال : قال ما عملت عملاً أرجى عندي أني لم أتطهر طهوراً في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي)) . [البخاري ، ج 2 ، ح 1149] .

والمسلم عندما يطبق سنن الفطرة لا يطلب الرفعة من الخلق ، وإنما يريد الرفعة والعلو من الله - تعالى - ، فهي منحة من الله يعطيها من شاء إذا صلحت النية وصلاح القصد . قال الله تعالى : ((وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)) . [سورة المنافقون ، الآية : 139] .

(1) الخشفة : الحركة وزناً ومعنى . وقال أبو عبيد : الخشفة : الصوت ليس بالشديد .

أما من لم يُعجل من شأن الله وأوامره ونواهيه ، وأعرض عن نهج رسوله - عليه الصلاة والسلام - ، فإن حصلت له الرفعة والمكانة فهي زائلة لا محالة ، ثم تكون له والذلة والمهانة يوم القيامة .

ثانياً : عدم التشبه والتقليد بالكفار :

أراد الله تبارك وتعالى من المسلم أن يتم -يز عن غيره من البشر - من أصحاب الديانات المحرفة والمبدلة - ، في هيئته ، وأخ-لاقه ، ومعتقده ، وظاهره ، وباطنه ، ولا يشبهه بمن لاخ-لاق له ولا دين يردعه ؛ لأن ذلك سبيل ضلال وفساد ، والتربية الإسلامية شملت جميع مناحي الحياة ، ووجهت المسلم إلى الطريق الأمثل بلا تحبط ولا تردد ، ففي اللباس مثلاً نجد توجيهاً من الوحي تضبط طريقتة اللباس ونوعه وطولمه . عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ((ما أسفد من الكعبين من الإزار في ال-نار)) . [البخاري ، ج5، ح : 5450] .

وهذا توجيه نبوي يحذر من إطالة الثوب تكبراً واستعلاءً ، ولما يصاحبه من تعلق لبعض القاذورات والنجاسات .

وفي المأكل والمشرب أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يستخدم يمينه في المأكل والمشرب ، والمصافحة ، والأخذ والعطاء ، ويجعل شماله لغير ذلك من الأمور كغسل النجاسات ، وإبعاد القاذورات من الجسم . عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ((ليأكل أح-دكم بيمينه ، وليشرب بيمينه ، وليأخذ بيمينه ، وليعط بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله ، ويعطي بشماله ، ويأخذ بشماله)) . [ابن ماجه ، ج2، ح : 3266]

وفي حسن الهيئة أمر الله عز وجل المسلم أن يحافظ على حسن منظره ، فإذا قام بسنن الفطرة - ومن ذلك ح ف الشارب و إعفاء اللحية - يكون سمته ودُّهُ متغيراً عن سمت ودل غيره ممن لا يحافظ على سنن الفطرة . عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ((جزوا الشوارب ، وأرخوا اللحى ؛ خالفوا المجوس)) . [مسلم ، ج 1 ، ح : 260] .

ونهى الله تبارك وتعالى عن التشبه والتقليد ، وخاصة ما يكون فيه رفعة للكفار وإعلاء لشأنهم . " إذا كان التشبه فيم - يكون شعاراً لبعض الأمم الكافرة ويميـزون به عن غيرهم من الأمم ، فلا يجـوز حينئذ لمسلم أن يقلدهم وأن يتشبه بهم فيه ؛ لما في ذلك من تضرع - يف شوكـة المسلم - ين بتقـليل عـدهم في الظاهر ، وتقوية أعـدائهم - عليهم " . [الألباني ، 1427 هـ ، ص 151] .

فالتربية الإسلامية تجعل المسلم يعتز بدينه وقِيَمِهِ ومبادئه ، ولا يستورد أفعاله ، وأخلاقه ، وهيئة لباسه ، وطريقة تعامله ؛ ممن يخالفه في دينه وعقيدته من يهود أو نصارى أو مجوس .

ومن آثار سنن الفطرة في عدم التشبه والتقليد للكفار الختان ، فعندما يقوم به المسلم يكون قد أتى بما يتميز به عن غيره . " الختان ميزة بين المسلمين والنصارى ، حتى كان المسلمون يعرفون قتلاهم في المعارك بالختان ، وإذا كان ميزة فهو واجب لوجوب التمييز بين الكافر والمسلم ، ولهذا حرم التشبه بالكفار . عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((من تشبه بقوم فهو منهم)) . [أبي داود ، ج 4 ، ح : 4033] . " . [العثيمين ، 1422 هـ ، ص : 66] .

والتمييز هنا المراد به الفارق بين المسلمين القائمين بالختان وغيرهم من النصارى الذين لا يؤدون الختان فيفرق بين الطائفتين بذلك .

ولم يينه الله سبحانه وتعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام عن التشبه بالكفار فحسب ؛ بل تعدى الأمر إلى غير البشر ، فعندما يجعل المسلم أظافره تطول ولا ييه - تم بتقليمها وتهذيبها تكون فيه مشابهة للحيوان بإطالة حوافرها وأظفارها .

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع ، وعن كل ذي مخلب من الطير)) . [مسلم ، ج 6 ، ح : 5103] .
فالجير كل الخير في السير على خطى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والتشبه بهم ، وتقليمهم ، وإلاه - تدهاء بهداهم . والشرك كل الشر في إتباع سنن من قبلنا ، وترك سنة النبي - عليه الصلاة والسلام - . " أصل ظهور الكفر ودروس الدين : التشبه بالكافرين كما أن أصل كل خير المحافظة على سنن الأنبياء وشرائعهم " . [ابن تيمية ، 1419 هـ ، 15] .

ثالثا : احتواء مشاعر الآخرين :

احترام النفس مطلب شرعي ، فلا يضرع المسلم نفسه إلا في موضع لائق ، ولا يجراه - إلا في مكان م - مناسب ، ولا يخرج من فمه إلا الكلام النافع المفيد ، ومن احترام النفس أن تظهر بالمظهر الجيد والجميل والمهذب ، ومن كان مع نفسه كذلك فهو ح - تم - محتوم مع غيره ، محافظ على مشاعره .

ولهذا حثت التربية الإسلامية على أن يه - تم المسلم بفمه ، وإبطه ، وأظفاره ، وعانته ، وأنفه ، وغير ذلك من شؤون النظافة المتعلقة بالجسم والثوب والشعر .

أما من لا يبالي بشأن طهارته ونظافته ؛ فقد أساء إلى نفسه أولاً ، ومن ثم أساء إلى من معه من جلساء ، وقرناء ، وأبناء ، وزوجة ، وغير ذلك ثانيًا. وقد غـير فطرته وما جلبه الله عليه ثالثًا.

ومن آثار سنن الفطرة في احترام مشاعر الآخرين : نظافة الفم ، وعدم انبعاث الروائح الكريهة . عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((من أكل ثومًا أو بصلاً فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا ، وليقعد في بيته)) . وإنه أتى بقدر . قال ابن وهب : يعني طبقاً فيه خضراوات من بقول فوجد لها ريحا ، فسأل عنها ، فأخبر بما فيها من البقول . فقال : قربوها فقربوها إلى بعض أصحابه كان معه ، فلما رآه : كره أكلها . قال كل : فإني أناجي من لا تنفاجي)) . [البخاري ، ج1 ، ح : 7359] .

والتربية الإسلامية تحث المسلم على أن لا يقتصصر على ذاته ويهـتم بنفسه ، ولا يلبتفت لمن حوله ؛ هل هم في حالة غـضب أو ضجر منه ، أم هم في حالة مودة ومحبة له . " العيش في الزمن الصعب يتطلب على نحو جوهرى أن نهتم بكل شيء ، حتى التفاصيل الصغيرة جداً ، فالحياة بالغة التعقيد جعلت الاهتمام بكل شيء أمراً حيويًا ، والاهتمام لا ينبغي أن ينصب على الأشياء الشخصية فحسب ، وإنما الحياة العامة على العلاقات الإنسانية أيضًا ، ومن ذلك الاهتمام بالآخرين ، ففي زماننا هذا يتجه كثير من الناس نحو المزيد من توسيع دائرة الخصوصية ؛ مما ترتب عليه نوع من الإهمال للشؤون العامة ، ونوع من الإهمال لمشاعر الآخرين ، أضف إلى هذا فإن المسلم مطالب بأن لا يقهوم بسبع-ض الأمور المخـلة عـرفا بآداب المجالسة " . [بكار ، 1428 هـ ، ص : 215] .

ومن آثار سنن الفطرة في احترام مشاعر الآخرين : قص الأظافر أن لا تجعل أعينهم تسقط على ما يكرهونه منك ، فتلحظ نفسك ، وجسمك ، ورائحتك ، وما إلى ذلك ، فإذا شوهده من أحد أفراد الأسرة أنه مطيل لأظافره ، وامتلأ ما تحتها من قاذورات ونجاسات ؛ فهذا يكون منفرًا للطرف الآخر ، وقد يترك الطعام لأنه رأى ما يزعجه . " تقليم الأظافر يتفاحش بتركه لأن الأوساخ تجتمع تحتها فيستقذر ، ولا يسميها من يمارس إعداد الطعام " . [الطويلة ، 1427 هـ ، ص 158] .

رابعاً : تحسين الصورة والهيئة وعدم تغيير خلق الله :

خلق الله - تبارك وتعالى - الإنسان في أحسن تقويم ، وفي أفضل هيئة وأجمل صورة . قال الله تعالى : ((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)) ﴿١﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ)) . [سورة التين ، الآيات : ١ - ٤] .

الناظر إلى خلق الإنسان يجد أنه مختلف عن بقية المخلوقات والكائنات ، وقد زوده الله بالقدرات . " خلقنا جنس الإنسان كائناً في أحسن تقويم وتعديل ، قال الواحدي : إن الله خلق كل ذي روح مكبلاً على وجهه ، إلا الإنسان خلقه مديد القامة ، يتناول مأكوله بيده . قال ابن العربي : ليس لله خلق أحسن من الإنسان ، فإن الله خلقه حليماً قادراً مريداً متكلماً - سميعاً بصيراً حكيماً .

قال علي - رضي الله عنه - :

دواؤك فيك ولا تشعر ودواؤك منك ولا تبصر

وتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر " . [الشوكاني ، 1415 هـ -

ص 660] .

فالتربية الإسلامية تجعل المسلم محافظاً على فطرته ، وحسن صورته ، وبهائه ، ولا تريده أن يهبط أو ينزل إلى أسفل سافلين . " فهذه وتلك منه -أي-تان طبيعيتان لنقطة البدء ، إما استقامة على الفطرة القويمة ، وتكميل لها بالإيمان ، ورفع لها بالعمل الصالح ، فهي واصلة في النهاية إلى كما لها المقدر في حياة النعيم ، وإما انحراف عن الفطرة القويمة ، واندفاع مع النكسة ، واندقطاع عن النفخة الإلهية ، فهي واصلة في النهاية إلى دركها المقرر في حياة الجحيم . ومن ثم تتجلى قيمة الإيمان في حياة الإنسان ، إنه المرتقى الذي تصل فيه الفطرة القويمة إلى غاية كما لها " . [قطب ، 1415 هـ ، ص 60] .

فعندما شرع الله تبارك وتعالى الدين القويم ؛ لم يشرعه من أجل العنت والمشقة بالبشر ، وإنما من أجل منافعهم ومصالحهم الدنيوية والدنيوية . وعندما يقوم المسلم بسنن الفطرة تحصل له مصالح في العاجلة والآجلة " يتعلق بهذه الخصال مصالح دينية ودنيوية تدرك بالتبع منها تحسين الهيئة وتنظيف البدن جملةً وتفصيلاً ، والاحتياط للطهارتين ، والإحسان إلى المخالط والمقارن بكف ما يتأذى به من رائحة كريهة ، ومخالفة شعار الكفار من المجوس واليهود والنصارى ، وعباد الأوثان ، وامتثال أمر الشارع ، والمحافظة على ما أشار إليه قوله تعالى : ((وَصَوَّرَكُم بِأَحْسَنَ صُورَتِكُمْ)) . [سورة التغابن ، الآية : 3] . لما في المحافظة على هذه الخصال من مناسبة ذلك ، وكأنه قيل : قد حسنت صوركم فلا تشوهوها بما يقبحها ، أو حافظوا على ما يستمر به حسنهما ، وفي المحافظة عليها محافظة على المروءة ، وعلى التآلف المطلوب ، لأن الإنسان إذا بدا في الهيئة الجميلة كان أدعى لانبساط النفس إليه ، فيقبل قوله ويحمد رأيه ، والعكس بالعكس " . [ابن حجر ، 1379 هـ ، ص : 339] .

خامسًا : التوازن في حياة المسلم :

التربية الإسلامية تدعو المسلم من خلال نصوص الوحي - القرآن الكريم ، والسنة المطهرة - إلى التوازن في الحياة الخاصة والعامة ، تدعو الجَم - يع سواء كانوا أفراداً أو مجتمعات إلى التوازن ، فلا يطغى جانب الفودية والأنانية على جانب المجتمع ، ولا ندحاز نحو المَج - تمع ؛ ونسلب الفرد ملكي - ته الخاصة - ، وح - ق - وقه الشخصية ، وإنما نكون على منهج الإسلام الذي يحقق للإنسان التوازن بدون إجحاف طرف على طرف . كما قيل : خير الأمور الوسط الوسيط وشرها الإفراط والتفريط .

ولو نظر المسلم إلى الكون في سمائه وأرضه ، وأجرامه ومجراته ، وكواكبه ونجومه ، وهوائه ورياحه ، وغيبته وزرعه ، وليله ونهاره ، وصيفه وشتائه ؛ لوجدنا سمة التوازن سمة ظاهرة لا يطغى جانب على جانب .

ومن التوازن في مخلوقات الله ما تقوم به الجبال ووظائفها . " الجبال لها وظائف عديدة من أهمها : أنها تعمل على تماسك طبقات القشرة الأرضية الصلبة المترابطة بعضها فوق بعض ، كما تـمسك الأوتاد الخيـمة وتشدّها . قال الله تعالى : ((أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا)) . [سورة النبأ ، الآيات : 6 - 7] . فالجبال تحفظ توازن القشرة الأرضية - بإذن الله - " . [الفرعاوي ، 1425 هـ ، ص 102]

وحياة الإنسان المسلم مليئة بالتوازن بين متطلباته وحاجاته ، وفطرته وغرائزه ، والتربية الإسلامية وضحت معالم التوازن بين حاجات الروح ، والعقل ، والجسم ، ومطالب الدنيا ، والآخرة .

قال الله تعالى : ((وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)) . [سورة القصص ، الآية : ٧٧] . " أي استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل ، والنعمة الطائلة ، في طاعة ربك وتقرب إليه بأنواع القربات ، التي يحصل لك بها الثواب في الدنيا والآخرة . قال الله تعالى : ((وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا)) . أي : مما أباح الله فيها من المأكل والمشرب والملابس والمسكن والمناجح ، فإن لربك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، فدآت كل ذي حق حقه " . [ابن كثير ، 1414 هـ ، ص 484] .

وعندما يتبذل المسلم في هيئته ولباسه ، وينصرف إلى العبادة فقط ، فقد قصر في جانب وأحسن في جانب آخر ، والتوازن هــو : أن يحسن في هيئته ولباسه وطهارته ، ويحسن في عبادته وطاعته .

فلذلك من أراد أن يبني الشيخ -صية الإسلامية السوية ؛ فلا بد من رسم منهج متوازن ومعتدل يلبي جميع احتياجات النفس البشرية ، من العبادات والمعاملات ، والعلم والعمل ، والنظرية والتطبيق .

" وسطية أهل الإسلام المستقيمين على هديه ؛ تبدو في الاعتدال والتوازن بين مطالب الدنيا والنظرية إليها ، ومطالب الآخرة والعمل لها ، والأخذ بالأسباب المؤدية إلى ذلك ، دون إفراط أو تفريط ، ودون إسراف أو تقصير . فالإسلام وسط بين من غلب في أمر الدنيا ، ولم يهتم بالآخرة ، وبين من غلب في أمر الآخرة ، ونظر إلى الدنيا نظرة ازدراء وابتعاد . وهكذا التوازن بين مطالب البدن ومطالب القلب " .

[التركي ، 1418 هـ ، ص 29]

ومن صور التوازن التي حثت عليها التربية الإسلامية تزكية النفس . قال الله تعالى :
 ((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿١﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)) . [سورة الشمس ، الآيتان : 9-
 10] . وهذا يتعلق بجانب النفس ، وفي الجانب الآخر حث المسلم على تطهير الجسم مما
 يشوبه ويعتريه ، فأنت سنن الفطرة لتكون جنباً إلى جنب مع تطهير النفس .

المبحث الثالث : (أ) الدلالات التربوية من سنن الفطرة في الجانب الصحي :

بعد استعراض الدلالات التربوية من سنن الفطرة في الجانب التعبدي والاجتماعي ؛
 يتعمق الفصل بذكر الدلالات التربوية من سنن الفطرة في الجانب الصحي ، وهي بلا
 شك كثيرة ، ويكتف بذكر ما يتعلق بالموضوع ، حسب رؤية الباحث وهي كما يلي :

أولاً: دلالات الوقاية :

تشكل الوقاية من الأمراض الخطوة الأكثر أهمية في منهاج الصحة والعناية الجسمية في
 الإسلام ، فقد جعلت التربية الإسلامية الوقاية من الأمراض مبدءاً أساسياً
 لحفظ البشرية .

مفهوم الوقاية : " فرط صيانة فطرة الإنسان ، وحمايتها من الانحراف ، ومتابعة
 النفس الإنسانية بالتوجيهات الإسلامية الربانية ؛ عن طريق أخذ الاحتياطات والتدابير
 الشرعية التي تمنع من التردّي في خبائث العقائد ، والأخلاق ، وسائر الأعمال ، ليظل
 الفرد على الصراط المستقيم ، مهتدياً للتي هي أقوم في كل جانب من جوانب حياته " .
 [الحدري ، 1418 هـ ، ص : 48] .

والوقاية لها أهميتها الكبرى ، كما قال الأطباء : درهم وقاية خير من قنطار علاج . فطرق العلاج على ثلاث مراحل ، المرحلة الأولى : تكون قبل حدوث المرض ؛ وهي المتعارف عليها بالتربية الوقائية . والثانية : تكون في أثناء حدوث المرض . والثالثة : تكون بعد وقوعه ، وقد أدرك العلماء والتربويون أهمية هذه التربية الوقائية ، وهي عبارة عن : أخذ كافة الاحتياطات اللازمة من أجل عدم حدوث ما لا تحمد عقباه ، ومن ثم يتحسّف الإنسان ، وقد فات الأوان .

والغرض من الوقاية عند التأمل في نصوص القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية المطهرة : تحصين المسلم من مفسدات العقائد ، والأخلاق ، والوقوع في الرذائل والخبائث . وسلامته من الأمراض ، ومحاربة الأوبئة .

والوقاية في التربية الإسلامية لها أمثلة كثيرة في الكتاب والسنة ؛ منها ما يلي : قال تعالى : ((يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْماً أَنفُسَكُمُ وَأَهْلِيكُم نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)) . [سورة التحريم ، آية : 6]

" وقاية الأنفس بإلزامها أمر الله ، والقيام بأمره امتثالاً ونهيه اجتناباً ، والتوبة عما يسخط الله ويوجب العذاب ، ووقاية الأهل والأولاد ، بتأديبهم وتعليمهم ، وإجبارهم على أمر الله ، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه ، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه " . [السعدي ، 1420 هـ ، ص :

[874]

عن عائشة رضي الله عنها قالت : ((ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من غائط قط إلا مس ماء)) . أي استنجى به [ابن ماجه ، ج 1 ، ح 354] .

هذا الحديث أصل عظيم في وقاية المسلم لكثير من الأمراض وحمايته الجسمية بإذن الله أما إذا لم يغسل المرء يديه بعد الخروج من الخلاء انتقلت هذه الجراثيم إلى أظافر اليد ثم إلى داخل الجسم وقد تنتقل إلى الغير لسبب أو لآخر.

من دلائل الوقاية من الأمراض في التربيعة الإسلامية : العزل والحجر والحماية ، والابتعاد عن مواطن المرض . عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((فَوَّ من الـم-ج-ذوم فرارك من الـأس-د)) . [ابن حنبل ، ج 8 ، ح : 9722] .

من دلائل سنن الفطرة في الوقاية من الأمراض : الختان . " فقد وجد الباحثون أن الأمراض الجنسية تنتقل عبر الاتصال الجنسي بسبب الزنا واللواط بصورة أكبر لدى غير المختونين " . [الديان ، 1426 هـ ، ص : 170] . قال الله - تعالى - : ((وَلَا تَقْرَبُوا أَلْفُوحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطْنٌ)) . [سورة الأنعام ، الآية : 151] .

تطبيق سنن الفطرة ، هي قادرة - بإذن الله - على أن تكون درعاً حصيناً للجسم من الأمراض والجراثيم ، أو من الخلل في سلامة نـظامه ، فلقيام بالطهارة والنظافة يؤدي إلى مساعدة الجسم على الحفاظ على نظامه الطبيعي ، ومطاردة الجراثيم وقتله .

من دلائل سنن الفطرة في الوقاية من الأمراض : السواك ، فقد ثبت علمياً أن جذر نبات الأراك يحوي مواد مطهرة ومنظفة ، وقابضة وقاتلة للجراثيم ، كما أنه يحتوي على مواد مضادة لنخر الأسنان . " لقد جاء في عدة أبحاث ومراجع طبية وصيدلانية أن السواك المأخوذ من شجرة الأراك غني بالمواد المطهرة والمنظفة ، والقابضة والممنعة للنزف الدموي ، والعفونة القاتلة للجراثيم ، ويحتوي السواك

على مادة العفص ، ومادة لها علاقة بالخردل ، وهما مادتان مطهرتان وقاتلة للجراثيم " . [السعيد ، 1405 هـ ، ص : 45] .

من دلائل سنن الفطرة في الوقاية من الأمراض : المضمضة ، وتشير الدلائل إلى أن إهمال العناية بنظافة الفم يزيد من احتمال الإصابة ببعض الأمراض ، وقد يدخل إلى الفم يومياً أصناف متعددة من الأطعمة والأشربة بالإفراط إلى كميات كبيرة من الهواء وما يحمله من عوالتق . وهذه الأصناف كثيراً ما يتخلف عنها بعض البقايا داخل الفم ، الذي يعتبر بدوره بيئة صالحة لنمو الجراثيم .

من دلائل سنن الفطرة في الوقاية من الأمراض : الاستنشاق ، فالوضوء له تأثير على نظافة الأنف . ذكر في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة نقلاً عن الخراط قوله : " يعدّ المخاط وما شابهه من مفرزات تتراكم في نسيج الأنف الداخلي ، وسطاً نموذجياً لنمو الجراثيم ، والأحياء المجهرية الأخرى ؛ التي قد تسبب العديد من الأمراض الالتهابية في حال تراكم المخاط وعدم إزالته وتنظيفه ، والاستنشاق عامل هام يخفف تراكم المخاط ، وبالتالي فإنه يحد من حدوث تلك الالتهابات " .

<http://www.nooran.com>

فعندما أجرى الأطباء الفحص المجهرى للمزارع الجرثومية أظهروا أن أنوف من لا يتوضؤون - مستعمرات جرثومية عديدة ، وبكميات كبيرة ، أما الذين يتوضؤون باستمرار فلم تظهر المزارع عندهم أية مستعمرات من الجراثيم في أنوفهم ، فكانت أنوفهم طاهرة نقية .

من دلائل سنن الفطرة في الوقاية من الأمراض : قص الأظافر ، وعندما يهمل الشخص في قص أظافره : " يزداد تكاثر الجراثيم على ما يطول من الأظافر ، وهذا

تناسب طردي، فكلم - زاد طول الظفر زاد نمو الجراثيم وتراكمها ضمن نسيجه " .
[المرجع السابق] .

من دلائل سنن الفطرة في الوقاية من الأمراض : نشف الآباط . " أنه يخفف من الإصابة بالعديد من الأمراض التي تصيب تلك المنطقة كالمذح ، والسعفات الفطرية ، والتهابات الغدد العرقية عروسة الإبط ، والتهاب الأجرة الشعرية ، وغيرها ، كما يقي من الإصابة بالحشرات المتطفلة على الأشجار ؛ كقمل العانة " . [الذقر ، 1419 هـ ، ص : 98] .

ثانيًا: دلالات الجسم :

الجسم للمسلم من أهم الأدوات التي من خلالها يكون قادرًا على أداء العبادة ، والقيام بالعمل ، فالتربية الإسلامية أولت جانب الجسم ولاية خاصة ، فشرعت له كل ما يكسبه القيام بوظائفه - خير قيام ، وفي المقابل منعت كل ما يؤدي إلى فساد الجسم أو يضره .

مفهوم الجسم : " الطاقة الحيوية المنبثقة من الجسم ، والمتمثلة في مشاعر النفس ، وطاقة الدوافع الفطرية ، والنزوعات والانفعالات ، وطاقة الحياة الحسية على أوسع نطاق " . [قطب ، 1403 هـ ، ص : 104] .

" إن صحة الأجسام وجمالها ونضرتها من الأمور التي وجه الإسلام إليها عناية فائقة ، واعتبرها من صميم رسالته ، ولن يكون الشخص راجحاً في ميزان الإسلام ، مُحترماً الجانب إلا إذا تعهد جسمه بالتنظيف والتهذيب ، وكان في مطعمه ومشربه وهيبته الخاصة ، بعيداً عن الأدران المكدره والأحوال المنفرة ، وليست صحة الجسد وطهارته صلاحاً مادياً فقط ، بل إن أثرها عميق في تزكية النفس ، وتمكين الإنسان من النهوض

بأعباء الحياة. وما أحوج أعباء الحياة إلى الجسم الجلد والبدن القوي الصبور". [الغزالي، 1420هـ، ص: 136]

الكائن البشري يتكون من جوانب ثلاثة في تركيبيه وخلقه: الروح، والعقل، والجسم، ولكل جانب منها له أهمية بالنسبة للذات الإنسانية، وهذه الجوانب لا ينفك بعضها عن بعض؛ بل تعمل كلها جنباً إلى جنب في جميع نشاطات الإنسان، فإنه ليس للجسم استقلال ذاتي عن الجوانب العقلية والروحية، وإنما هو مرتبط بها ارتباطاً وثيقاً. "التربية الإسلامية تربية متوازنة لروح الإنسان، وعقله، وجسمه، فالجسم ثالث العناصر التي يهتم الإسلام بتربيتها، والربط بينها وبين الروح والعقل، فقوة الجسم قوة للروح والعقل، وقوة الروح والعقل تكون قوة للجسم؛ فلا بد من تربية الجسم وحفظه من كل ما من شأنه أن يضعف القوى الجسمية، ويؤدي إلى فشل طاقات الجسم الحيوية؛ عن أداء مهمتها كما أراد الله عز وجل". [أبو إسحاق، 1408هـ، ص: 30].

يوجد في تراثنا النصوص الكثيرة التي تدل على الاهتمام بجميع أجزاء الإنسان، ومنها الجسم. قال الله تعالى: ((قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) . [سورة البقرة، الآية: 247]. يخبر الله تبارك وتعالى عن سبب اختيار الله تبارك وتعالى طالوت ملكاً لبني إسرائيل "وهو مع هذا أعلم منكم، وأنبأ شكلاً منكم وأشد قوة وصبراً في الحرب ومعرفة بها أي: أتم علماً وقامة منكم. ومن هنا ينبغي أن يكون الملك ذا علم وشكل حسن وقوة شديدة في بدنه ونفسه". [ابن كثير، 1414هـ، ص: 666].

ومن ذلك ما كان يتمتع به رسول الله - عليه الصلاة والسلام - فهو صاحب قوام جمهل ، مهتين البفنية ، قوي التركيب ، وكان بلفيانه الجسمي مثار إعجاب من حوله من الصحابة - رضي الله عنهم - ، ولا عجب فهو الأسوة الحسنة ؛ الذي أرسله العلي القدير هاديًا لنا في كل أمر من أمور الدنيا والآخرة .

" قد جاءت الأخبار بأنه صرع ركانة ؛ أشد أهل وق -ته ، وكان دعاه إلى الإسلام ، وصارع أبا ركانة في الجاهلية ؛ وكان شديدًا ، وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وقال أبو هريرة - رضي الله عنه - : ما رأيت أحدًا أسرع من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مشيه ، كأنها الأرض تطوى له ، إنا لنجهد أنفسنا ، وهو غير مكترث " . [اليحصي ، 1405 هـ ، ص : 25] .

فعندما يحافظ المسلم على سلامة جس مه ؛ يكون باستطاعته أن يؤدي التكاليف الشرعية التي كلفه الله بها ، وأن يمارس حياته بكل راحة وسعادة وأما إذا كان الجسم هزيلًا ضعيفًا فإن الأمراض تقعه ، وهذه عاقبة إهمال التوجيهات الإلهية ، والسنن النبوية .

والصحابه - رضي الله عنهم - رباهم النبي عليه الصلاة والسلام على المحافظة على البفنية الجسمية ، وكانوا يقدون الرسول - عليه الصلاة والسلام - بأرواحهم وأجسامهم ، وبهم نصر الله الدين ، ورفعوا لواءه ، ولو كانوا ضعافًا في أجسامهم لما هابهم الأعداء . عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم يتتصلون فقال النبي صلى الله عليه وسلم ((ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا ارموا وأنا مع بني فلان)) . قال : فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ما لكم لا ترمون)) . قالوا كيف نرمي وأنت معهم ؟

فقال النبي صلى الله عليه و سلم: ((ارموا فأنا معكم كلكم)) . [البخاري ، ج 3 ، ح : 6292]

من دلائل سنن الفطرة في المحافظة على الجسم : قص الشارب . " من الناحية الطبية فإن الشوارب إذا ما طالت تلوثت بالطعام والشراب ، وأصبح من-ظرها مدعاة للسخرية ، وقد تكون سبباً في نذقل الجراثيم " . [الكيلاني، 1996م، ص : 176] .

من دلائل سنن الفطرة في المحافظة على الجسم : إعفاء اللحية . " عمل الرجل يؤدي إلى كثرة تعرضه لأشعة الشمس-س ، والرياح الباردة والحارة ، والذي يؤثر سلبياً على الألياف المرنة ، والكلاجين الموجودين في جلد الوجه ، ويؤدي ت-خرهما شيئاً فشيئاً إلى ظهور التجاعيد ، والشيخوخة المبكرة . وقد خلقها الله في وجه الرجل للتخ-فيف من تأثير هذه العوامل " . [المرجع السابق ، ص : 158]

من دلائل سنن الفطرة في المحافظة على الجسم : السواك ، فعندما يقوم المسلم بالسواك تقوى أسنانه ؛ بل وتنشط الدورة الدموية لدى الإنسان . " توصي بعض الجامعات بإجراء مساج بالإصبع للثة ، وذلك لتحريك الدم في النسيج اللثوية ، وهذا واضح في طريق استعمال المسواك " . [السفاريني ، 1420 هـ ، ص : 14]

استخدام السواك وتدليك الأسنان وإمراره على اللثة بشرط عدم إيدائها واستخدام الإصبع وذلك اللثة عند المضغ يساعد على سلامة اللثة وتنشيط الدم فيها .

من دلائل سنن الفطرة في المحافظة على الجسم : الاستنشاق وما يتبعه من الاستنشاق . " فهما يسعدان على التخلص مما تراكم في الأنف من مواد مخاطية ، وما التصق بها من غبار وجراثيم ؛ مما يؤدي إلى تجديد طبق -ته المخاطية ، وتنشيطها لتقوم بوظيفتها الحيوية على أتم وجه ، فإذا ما علمنا أن أكثر الأمراض انتشاراً بين

الناس كالزكام ، والأنفلونزا ، والتهاب القصبات ، إنما تنتقل إلى الإنسان عن طريق الرذاذ الذي يخرج من المريض ؛ بواسطة الهواء الذي يمر عبر الأنف أدر كنا أهمية الدعوة النبوية للالتزام بعمل الاستنشاق والاستنشاق مع كل وضوء ، والذي يكرره المسلم مرات ومرات في اليوم لأداء صلواته " . [الدقر ، 1419 هـ ، ص : 142] .

من دلائل سنن الفطرة في المحافظة على الجسم : تقليم الأظافر ، فعندما يطيل الرجل أو المرأة أظفارهما يتسبب ذلك في خلل نظام الجسم التي فطره الله عليه . ومما جاء في المؤتمر العالمي الرابع للطب الإسلامي في الكويت : " تكون الجيوب الظفرية بين تلك الزوائد ، ونهاية الأنامل ، تتجمع فيها الأوساخ والجراثيم ، وغيرها من مسببات العدوى ؛ كبيوض الطفيليات ، وخاصة من فضلات البراز ، والتي يصعب تنظيفها ، فتتغذى وتصدر روائح كريهة ، ويمكن أن تكون مصدراً للعدوى للأمراض التي تنتقل عن طريق الفم كالديدان المعدية ، والزحار ، والتهاب الأمعاء ، خاصة وأن النساء هن اللواتي يحضرن الطعام ، ويمكن أن يلوثنه بما يحملن من عوامل ممرضة تحت مخ-البهن الظفرية " . [الخواحي وعبد الآخر ، 1986 م] .

من دلائل سنن الفطرة في المحافظة على الجسم : الاستنجاء " هناك نوع من الديدان الصغيرة تصيب الإنسان وتعيش في أمعائه بأعداد وفيرة وتخرج الأنثى أثناء الليل لتضع بيضها حول الشرج مما يعاني صاحبها من الهرش في هذه المنطقة وتنتقل الطفيليات إلى اليد والأظافر وإذا أكل طعاما بدون غسل ونظافة انتقلت الجراثيم إلى داخل الجسم " . [استانبولي ، 1407 هـ ، ص : 67]

ثالثاً: دلالات الصحة :

عندما شرع الله جل وعلا سنن الفطرة لم يشرعها عن - بلو مشقة لعباده ؛ بل لما تشتمل عليه من الخ- يمد العم- يم على البشرية بوجه- عام ، وعلى المسلمين بوجه خاص ، فمن أراد الصحة في قلبه ؛ والصحة في جوارحه ؛ فأقرب الطرق هي : تطبيق تعاليم الإس- لام .

مفهوم الصحة : " الصاد والحاء أصل يدلُّ على البراءة من المرض والعيب، وعلى الاستواء. من ذلك الصِّحَّة: ذهاب السُّقْم، والبراءة من كلِّ عَيْب. والصَّحِيح والصَّحَّاح بمعنى. والمُصِحُّ: الذي أهله وإبله صحَّاحٌ وأصحَّاء. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " لا يُورِدَنَّ ذُو عَاهَةٍ عَلَى مُصِحِّ "، أي الذي إبله صحَّاحٌ " . [ابن فارس ، 1399 هـ، ص: 281]

" إن عناية الإسلام بالنظافة والصحة جزء من عنايته بقوة المسلمين المادية والأدبية، فهو يتطلب أجساما تجرى في عروقها دماء العافية، ويمتلئ أصحابها فتوة ونشاطا، فإن الأجسام المهزولة لا تطيق عبئا، والأيدي المرتعشة لا تقدم خيرا . وللجسم الصحيح أثر، لا في سلامة التفكير فحسب، بل في تفاؤل الإنسان مع الحياة والناس .. ورسالة الإسلام أوسع في أهدافها وأصلب في كيانها من أن تحيي في أمة مرهقة، موبوءة عاجزة . ومن أجل ذلك حارب الإسلام المرض، ووضع العوائق أمام جراثيمه حتى لا تنتشر، فينتشر معها الضعف والتراخي والتشاؤم وتستنزف فيها قوى البلاد والشعوب " . [الغزالي ، 1420 هـ، ص: 70]

من دلائل سنن الفطرة في الصحة : قص الشارب . وقد ذكر في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة نقلاً عن الخراط قوله : " وإذا درسنا الأمر عن كذب من الناحية الطبية ؛ نرى أنه إذا طال شعر الشارب تلوث بما يدخل الفم من الطعام والشراب ، وسبب ذلك : إحاطة هذا الشعر بفتحة الفم ، وهذا يجعل تلامس جزيئات الأكل لحواف الشعر أمراً محتملاً ، وكان ذلك سبباً في نقل الجراثيم ودخولها إلى تجويف الفم ، وأعداداً هائلة من الجراثيم تستقر في خلايا شعر الشارب الطويل ، وسيؤول مصيرها حتماً إلى دخولها الفم أثناء تناول الطعام ، ويحد من ذلك سنة حفّ الشارب التي تمنع تماس الطعام بالشعر " . <http://www.nooran.com>

من دلائل سنن الفطرة في الصحة : إعفاء اللحية . " حلق اللحية اليومي يسبب تهيج الجلد ، وتخريب للجلد وتخريب لخلاطه وأليافه " . [الكيلاني ، 1996م ، ص: 158]

من دلائل سنن الفطرة في الصحة : تقليم الأظافر . ومما جاء في المؤتمر العالمي الرابع للطب الإسلامي في الكويت " تتجمع الميكروبات وغيرها من مسببات العدوى مع الأوساخ في الجيوب الظفرية ، حيث يصعب تنظيف هذه الأماكن ، كما يتعذر شطفها بالماء ؛ الأمر الذي يجعل أطراف الأصابع مصدراً للعدوى خاصة في حالة الأمراض ، التي تنتقل عن طريق الفم ، وعلى العكس : فإن الأظافر التي تقلم دائماً لا تكون بها تلك الزوائد الظفرية ، والجيوب الظفرية ، ويسهل تنظيفها وغسلها بالماء ، خاصة عند الوضوء للصلاة ، ولهذا لا تتجمع بأطراف الأصابع الأوساخ أو ناقلات العدوى . وتتجمع بالجيوب الظفرية أوساخ من المواد التي تتناولها الأيدي كالأطعمة ، أو تلمسها كفضلات التغوط ، أو التي تنفصل من سطح الجلد عند الهرش بالأظافر ، ويصعب إزالة هذه الأوساخ إزالةً كاملةً بالغسل العادي للأيدي ، ولهذا فقد يبقى جزء من هذه الأوساخ بداخل الجيوب الظفرية ؛ التي تصبح

مصدرًا للروائح الكريهة . وفي بعض الأعمال التي تتطلب إمساك المواد السامة أو ملامستها ؛ فإن جزءًا من هذه المواد قد يجمع بالجمع - ييب الظفريه ، ويصعب إزالتها بالغسل العادي للأيدي ، وقد تفتقل هذه المواد السامة إلى داخل الجسم عن طريق الأصابع والفم؛ مما يلحق أضرارًا بصحة الإنسان". [الخواجي وعبدالآخر، 1986 م]

من دلائل سنن الفطرة في الصحة : السواك . " يشد اللثة ، ويذهب البلغم ، ويجلو البصر ، ويذهب الحفر ، ويصح المعدة ، ويصفي الصوت ، ويعين على هضم الطعام ، ومفيد لعلاج الريح ، والدود ، والجذام ، والسيلان ، والصداع ، ويزيد في فصاحة اللسان ، فسلامة الأسنان لها علاقة بمخارج الحروف ، فإذا فقدت اخ-تلت فصاحة المتكلم ، " . [العلي ، 1425 هـ ، ص : 113] .

من أراد أن يتمتع بقوة في أسنانه فما عليه إلا أن يتمسك بالهدي الإلهي ، والم - نه - ج النبوي ؛ ومن ذلك ال-م-داوم -ة على السواك . " أعلن الدكتور كينيت : أن السواك يحتوي على مادة تمنع تسوس الأسنان ، وقال أمام المؤتمر للبحر معية الدولية لأبحاث الأسنان : أنه لوحظ أن الذين يستعملون السواك يتمتعون بأسنان سليمة ، وأن بعض الشركات في بريطانيا والهند تصنع معاجين الأسنان ؛ وتدخل فيها مواد مأخوذة من السواك " . [السعيد ، 1405 هـ ، ص : 188] .

من دلائل سنن الفطرة في الصحة : المضمضة " الفم مدخل مهم لكثير من الأمراض المعدية وتكثر به الجراثيم من فضلات الطعام أو المنتشرة في الهواء ومن ثم تتكاثر الجراثيم وتحدث روائح كريهة وتحدث التهاب اللثة وتسوس الأسنان " . [استانبولي ، 1407 هـ ، ص : 70]

من دلائل سنن الفطرة في الصحة : الاسترشاق " تجويف الأنف قسمان : قسم أمامي وهو الأكبر مهمته تكييف الهواء إلى الرئتين وجزء صغير خاص بحاسة الشم وغسيل الأنف يزيل بقايا الغبار والقاذورات العالقة أثناء دخول الهواء في عملية التنفس . والمعروف أن التنفس الصحي يكون عن طريق الأنف وليس عن طريق الفم " . [المرجع السابق، ص: 75]

من دلائل سنن الفطرة في الصحة : حلق شعر العانة . " وقاية من الإصابة بعدد من الأمراض الطفيلية المؤذية كقمل العانة ، الذي يتعلق بجذور الأشعار ، ويصعب حينئذ القضاء عليها . كما يخفف الحلق من إمكانية الإصابة بالفطور المغبضية . لذا سن الإسلام حلق العانة والأشعار حول الدبر كعلم - طالبت تأمياً - لنظافتها المستمرة ، ولأنها من أكثر مناطق الجسم تعرضاً للتلوث والممرض " . [الكيلاني ، 1996 م ، ص : 124] .

من دلائل سنن الفطرة في الصحة : الاستنجاء . " لا شك بأن الهدي النبوي بتعليم الأمة قواعد الاستنجاء ؛ إنما هو إعجاز طبي ، وسبق صحي في مجال الطب الوقائي ، سبق بها الإسلام كافة الأنظمة الصحية في العالم ، وتنسجم مع متطلبات الصحة البدنية في الوقاية من التلوث الجرثومي ، والحد من انتشار الأمراض السارية . فما يخرج من السبيلين من بول وغائط يعتبر من أخطر الأسباب لنقل العدوى بالأمراض الجرثومية والطفيلية ؛ فيما إذا أهملت نظافتها . لذا دعت السنة النبوية إلى الإلهام بطهارتهما ، وجعلت ذلك مدخلاً للعبادة الصحيحة عند المسلمين " . [الدقر ، 1419 هـ ، ص : 153] .

من دلائل سنن الفطرة في الصحة : الختان . " أكدت العديد من الدراسات عام : 1989 م أن من أهم أسباب حدوث التهاب المجاري البولية عند

الأطفال الغير مـخـتونين ، ولا يقتصر الأمر على هذا فحسب ؛ بل قد يحدث تنذوب في الكلية ، وقد يحصل ارتفاع في ضغـط الدم أو قصور في الكليتين .

والختان يقي - بإذن الله - من الإصابة بسرطان القضيب ، وهو نادر جداً في البلدان الإسلامية ، وعند اليهود ، وحتى الأمراض الجنسية ؛ تكون أكثر شيوعاً عند غير المخـتونين التي تخـرب سـطح البشـرة ، كالهـربس التناسلي ، والزهري ، والثليل الجنسي " . [باشا ، 1412 هـ ، ص : 53] .

هناك الكثير من الدراسات التي تؤكد فوائد الختان وضرورته - التي جعلت الغرب يعيد حساباته ، ويراجع مواقفه - ، حتى إن الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال تراجعت تماماً عن توصياتها القديمة ، وأصدرت توصيات حديـثة أعلنت فيها بصراحة ووضوح : ضرورة إجراء الختان " كتب البروفسور ويزويل مقالاً يقول فيه : كنت في عام 1975 م من أشد أعداء الختان إلا أنه في بداية الثمانينات أظهرت الدراسات العلمية ازدياد نسبة التهاب المجاري البولية عند الأطفال غير المختونين وبعد دراسة موضوعية فقد وصلت إلى نتيجة مخالفة وأصبحت من أنصار جعل الختان أمراً روتينياً يجري عند الأطفال " . [المرجع السابق ص : 29] .

وهذا موقف عظيم يدل على الموضوعية وعلى التجرد من الذات أمام الحقائق العلمية وإبرازها للناس حتى وإن كانت تخالف المعتقد أو وجهة النظر الشخصية فالحق أحق أن يتبع .

يستنتج الباحث في ضوء الدلالات الصحية من سنن الفطرة: أن الله تبارك وتعالى جعل في الإنسان دروع واقية تقيه من كثير من الأمراض والأوبئة ومن ذلك القيام بسنن الفطرة ففيها ما يساعد على وقاية الجسم . والجسم مطية الإنسان لتلبية أغراضه ومنافعه

فإذا قام المسلم بسنن الفطرة قوي الجسم واستطاع أن يؤدي أعماله ووظائفه بكل راحة
 وهدوء بال والعكس بالعكس. كذلك الصحة تنفق من أجلها الميزانيات الضخمة
 والباهضة من أجل سلامة الإنسان وفي الدين الإسلامي ما يوفر لنا الصح ة والسلامة
 ومع هذا يحصل من البعض وللأسف إهدار هذا الكنز وهو تطبيق الإسلام بجميع
 تعاليمه وإرشاداته وتوجيهاته ومن ذلك سنن الفطرة .

Gh

ب) الآثار الصحيّة من سنن الفطرة :

أولاً: القوة الجسمية :

تتميز شخصية المسلم بأنها شخصية جامعة لكل خصال الخير ، فهي مؤمنة ، عالمة ، قوية
 ، شجاعة ، متأنية ، أمينة ، طاهرة ، عفيفة ، نظيفة ، ذكية ، حريصة على كل ما ينفعها ،
 مستعينة بالله ، غير عاجزة ولا كسولة ، راضية بأمر الله ، لا تدع في حياتها مجالاً أو
 مدخلاً للشيطان . قال الله تعالى : ((إِنَّ خَيْرَ مَنْ أَسْتَعَجَرَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)) .
 [سورة القصص ، الآية : 26] .

تشير الآية الكريمة إلى قوة وأمانة موسى عليه السلام عندما أتت المرأة إلى أبيها
 وعرضت عليه أن يستأجره فمدحته ببعض ما رأت منه " قال لها أبوها : وما علمك
 بذلك ؟ قالت له : إنه رفع الصخرة التي لا يطيق حملها إلا عشرة رجال ، وإني لما جئتي
 معه تقدمت أمامه . فقال لي : كوني من ورائي ، فإذا اخـتلفت علي الطريق ؛ فاحذني
 لي بحصاة أعلم بها كيف الطريق لأهـتدي إليه " . [ابن كثير ، 1414 هـ ، ص : 467] .

والقوة ليس لها شكلاً ، أو لوناً واحداً ، وإنما هناك قوة روحية إيمانية ، وقوة عقلية علمية ، وقوة جسمية بدنية ، وقوة لفظية كلامية . والنبي - عليه الصلاة والسلام - جمع بين أنواع القوى الأربعة .

ومن الأمثلة على القوة الروحية الإيمانية في التربية الإسلامية موقف النبي - عليه الصلاة والسلام - وثباته وتمسكه بدينه واعتزازه به . " عَظُمَ عَلَى أَبِي طَالِبٍ الْوَعِيدُ وَالتَّهْدِيدُ ، فَبَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ أَخِي ! ، إِنْ قَوْمِكَ قَدْ جَاءُونِي فَقَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا ، فَأَبْقَ عَلَيَّ وَعَلَى نَفْسِكَ ، وَلَا تَحْمِلْنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أَطِيقُ ، فَظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عَمَّهُ خَاذِلُهُ ، وَأَنَّهُ ضَعُفَ عَنْ نَصْرَتِهِ ، فَقَالَ : ((يَا عَمُّ ، وَاللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي ، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرَكَ هَذَا الْأَمْرَ - حَتَّى يَظْهَرَ اللَّهُ أَوْ أَهْلَكَ فِيهِ - مَا تَرَكْتَهُ)) . ثُمَّ اسْتَعْبَرَ وَبَكَى وَقَامَ ، فَلَمَّا وُلِّيَ نَادَاهُ أَبُو طَالِبٍ ، فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ لَهُ : اذْهَبْ يَا ابْنَ أَخِي ، فَقُلْ مَا أَحْبَبْتَ ، فَوَاللَّهِ لَا أُسَلِّمُكَ لَشَيْءٍ أَبَدًا وَأَنْشُدُ :

وَاللَّهُ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتَّى أَوْسَدَ فِي التَّرَابِ دَفِينًا
فَاصْدَعْ بِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاظَةً وَأَبْشِرْ وَقَرَّ بِذَاكَ مَنَازِعَ يَوْمِنَا " .
[المباركفوري ، 1416 هـ ، ص : 69] .

والنبي عليه الصلاة والسلام أوتي جوامع الكلم وهذا من القوة في الحججة والبيان فلا أفصح منه ، ولا أبلغ في حديثه بعد كلام الله - تبارك وتعالى - . عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا . ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان)) . [مسلم ، ج4 ، ح : 6945] .

فالنبي - عليه الصلاة والسلام - يحث أمته على القوة بجميع أشكالها وألوانها .
 " المراد من القوي : قوي عزيمة النفس في الأعمال الأخروية ، فإن صاحبها أكثـر إقداماً ، واحتمال المشاق في ذات الله ، والقيام بحقوق من الصلاة والصوم وغيرهما .
 والضعيف بالعكس من هذا إلا أنه لا يخلو عن الخير ؛ لوجود الإيمان فيه ، ثم أمر المؤمن - صلى الله عليه وسلم - بالحرص على طاعة الله ، وطلب ما عنده ، وعلى طلب الاستعانة به في كل أموره ، إذ حرصُ العبد بغير إعانة الله لا ينفعه . ونهاه عن العجز ؛ وهو التساهل في الطاعات .

قال المتنبي :

إذا ك ان ع ون الله للمرء شاملاً تهيء ل ه م ن ك ل شيء م راده
 وإن لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجـني عـلـيه اجـتهـاده ."
 [الصنعاني ، 1407 ، ص : 227]

وتحذر التربية الإسلامية من قوَّة الجسم مع خواء الووح من الإيمان ، ومع العزيمة الفاترة ، والهمة المضعفة ، والإرادة الهزيلة ، وتبلد الحس ، وقد حكا الله تبارك وتعالى
 عن قوي جسمه وضعف إيمانه وعقله فكانت عاقبته وخيمة . قال الله تعالى :
 ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٢﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبَلَدِ ﴿٣﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٤﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿٥﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ ﴿٦﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴿٧﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ)) . [سورة الفجر ، الآيات : 6 - 12] .

وتحث التربية الإسلامية على القوة الجسمية المصاحبة للدين والأخلاق والعلم ،
 فلها منزلة رفيعة ، ومكانة سامية ، بل هي الطريق الوحيد لالتزام المسلم بإسلامه

التزامًا كاملاً ، وبدونها يتصرف الإنسان بتصرفات غير لائقة . " إن الأوربيين قد فقدوا تعادل القوة والأخلاق والتوازن بين العلم - بظاهر من الحياة الدنيا - والدين منذ قرون ، فلم تزل القوة والعلم في أوروبا بعد النهضة الجديدة ينموان على حساب الدين والأخلاق ، ولم يزل الأولان في ارتفاع وارتقاء ، والآخران في انخفاض وانحطاط ، حتى بعدت النسبة بينهما ، ونشأ جيل كأنه ميزان لصقت إحدى كفتيه بالأرض ؛ وهي كفة القوة والعلم ، وخفت الثانية ؛ وهي كفة الأخلاق والدين حتى ارتفعت جدًا " . [الندوي ، 1404 هـ ، ص : 217] .

ومن الإنصاف عدم التعميم على جميع الأوربيين بأنهم فقدوا التوازن بين العلم والأخلاق بل يوجد منهم من هو على درجة من الأخلاق والعلم .
والتربية الإسلامية حثت المسلم على القوة بعدة طرق ومن ذلك : الطريق إلى القوة الجسمية يكمن في طاعة الله - تبارك وتعالى - وإتباع رسوله عليه الصلاة والسلام ، ومن ذلك لزوم الاستغفار . قال الله تعالى : ((وَيَقُومِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ)) . [سورة هود ، الآية : 52] .

الطريق إلى القوة الجسمية : القوَّة في العبادة بالمحافظة على الفرائض ، والاجتهاد في الطاعات ، والتنافس في الخيرات ، والتقرب إلى الله بأداء السنن والواجبات .
الطريق إلى القوة الجسمية : القوَّة في الطهارة والنقاء ، وذلك بالقيام بسنن الفطرة إمتثالاً لأمر الله تعالى ، وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام .

وتحصيل القوة الجسمية من أهداف التربية الإسلامية ، وفي سبيلها كان تحريم الخبائث من الطعام والشراب ؛ كالحمر ، والميتة ، ولحم الخنزير ، وفي سبيلها كانت عناية الإسلام بريضة الجسم .

لتوفير شخصية إسلامية متكاملة ؛ عن طريق النمو السوي للفرد ، والمحافظة على الطاقات الجسمية ، وتوجيهها وتنميتها ؛ للقيام بأعباء الخلافة في الأرض ، فهي تخدم الغرض الأساسي الذي وجد الإنسان من أجله على الأرض ، وهو عبادة الله . حسبنا أن النبي عليه الصلاة والسلام له توجيهات للمحافظة الجسمية دقيقة جداً ، هذه التوجيهات ليست من اجتهاده ، إنما هي توجيهات من عند الله جل جلاله ، فلو تتبع المسلم توجيهات النبي عليه الصلاة والسلام لكان في صحة وسلامة .

ثانيًا: القضاء على الأوبئة والجراثيم :

تضاعفت اليوم نسبة الوفيات . والظروف التي يعيشها البشر اليوم لم تكن من قبل مناسبة لانتشار الأوبئة كما هو الحال اليوم ، لأن تعداد البشر بلغ معدلات تتجاوز 6 مليارات نسمة ، وتركيبه المدن اليوم تتخذ شكلاً مدمجاً في الغرابة ، إذ تنتشر على أطراف أكثرها أحزمة من الأحياء الفقيرة المكتظة بالسكان ، حيث الجهل والجرائم ، والمخدرات والعنف والمرضى ، وتدني الرعاية الطبية والتشخيص الصحي .

وهناك أسباب عديدة وراء تفشي الأمراض في العالم ؛ ومن تلك الأسباب هو الابتعاد عن التشريع الرباني الذي ارتضاه للبشرية ، وفيه ما يصلحهم وما ينفعهم من مناهج ووسائل . قال الله تعالى : ((ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ

أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)) . [سورة الروم ،
الآية : 41] .

وقد ورد حديث يدل على أن المسلم إذا ابتعد عن الوحي حلت البلياء والأمراض عن
عبد الله بن عمر - رضي الله عنه ما - قال : أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال : ((يا معشر المهاجرين ! خمس إذا ابتليتكم بهن ، وأعوذ بالله أن تدركوهن ، لم
تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها ؛ إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن
مضت في أسلافهم الذين مضوا ...)) . [ابن ماجه ، ج2 ، ح : 4019]

ومن ذلك أيضًا : ترك سنن الفطرة التي جاءت في الملة الحنيفية ، فهي كفيلة بإذن الله
-تبارك وتعالى - أن تكون حاجزًا منيعًا أمام الأمراض وانتشار الأوبئة ، والفارق كبير
على مستوى الأفراد المتمثلين سنن الفطرة وبين غيرهم ممن لا يطبقها ، وكذا الفارق
كبير على مستوى الشعوب المتمثلة سنن الفطرة وغيرهم من شعوب لا يطبقونها .

يظهر وجه الإعجاز جليًا فيما شرعه الإسلام من أحكام وتوجيهات ،
تقي الإنسان من كثير من الجراثيم والميكروبات - التي لم يكتشفها الناس إلا في
هذا العصر - ، فمن الذي علم النبي - صلى الله عليه وسلم - تلك الطرق من
النظافة التي تقيهم شر الأمراض وتكافح الجراثيم منذ ما يقرب من ألف
وأربعمئة عامًا ؟ إنه الله الخالق العالم بكل شيء - سبحانه - .

ثالثًا: حماية الجسم وسلامته:

اهتمت التربية الإسلامية ببناء الجسم ، ومدّه بحاجاته المادية والمعنوية لهقائه ،
واستمرار وجوده ، وذلك عن طريق القيم ، والتشريعات ، والأخلاق ، والمبادئ ،

وكذلك اهتمت بالجسم عن طريق حمايته مما يؤدي إلى ضعفه وانحطاطه ، وتبديد طاقته ، بسبب تعلق القذارة والنجاسة به

من آثار التربية الإسلامية لحماية الجسم وسلامته : منعه من كل ما هو ضار بالجسم ، وقابل لجلب الأمراض والإضرار به ، من مسكرات ، ومخدرات ، ومفترات على صحة الإنسان وقواه الجسمية . عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما أسكر كثيره فقليله حرام)) . [أبي داود ، ج2 ، ح : 3683] .

من آثار سنن الفطرة لحماية الجسم وسلامته : الطهارة والنظافة ، لأن الأوساخ والقاذورات هي مكنن الجراثيم والميكروبات ، ومصدر لكثير من الأمراض والعلل الجسمية ، لذا شرع الإسلام الطهارة والنظافة ، وحث المسلم على الابتعاد عن النجاسات التي تعتبر مصدر خطر على الصحة . من بقاء شعر الإبط ، أو العانة ، أو الشارب ، فلذلك حث التربية الإسلامية المسلم على التطهر بالماء ودعته إلى قص الشعر في الأماكن المتلوثه ؛ وأمرته بالغسل ، كما شرعت له الوضوء . قال الله تبارك وتعالى : ((مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)) . [سورة المائدة ، الآية : 6] .

يوجد في الإنسان مداخل تتسلل منها الجراثيم إلى داخل الجسم مثل : الفم والأنف والأذن وما إلى ذلك فلذا وجدت إهمالاً تحولت إلى مستعمرات تضر بصحته " فتحات الجسم التي ينظفها المرء في كل يوم عدة مرات هي المداخل الرئيسية للجراثيم فإما أن يطردها الجسم سريعاً وإما أن يناوشها الجسم لمدة طويلة ثم يستسلم لاستعمارها فيصبح المرض مزمناً والجسم ضعيفاً لا يستطيع طرده ذا الاستعمار الخطير الجاثم " . [عثمان ،

[1417 هـ ، ص : 28]

وعلى هذا الأساس بنا الرسول صلى الله عليه وسلم منهاج الطهارة ، واهتمّ بتربوية الفرد والمجتمع المسلم . فسنّ المضمضة والاستنشاق ، وتنفيف الأسنان بالسواك ، وغسل الشعر ، وتنظيف الملابس ، وتقليم الأظافر ، والعناية بنظافة الطعام والشراب .

وشرعت سنن الفطرة حفاظاً على نقاء الفطرة البشرية ، وحمايةً للجسم ممّا قد يطرأ عليه من أسباب القذارة والنجاسة ، حلقةً للصحة الجسمية ، وتربوية الإحساس بالطهارة الروحية ، والسعي نحوها ، لأنّ المسلم يتعوّد بالطهارة الحسية على التخلص من كل غريب ضار بنظام الحياة ، سواء في جانب الجسم أو السلوك أو المعتقد .

Gh

الفصل الرابع

التطبيقات التربوية لسنن الفطرة

التطبيقات التربوية من سنن الفطرة في الأسرة .

- التربية بأسلوب الترغيب والترهيب .
- التربية بأسلوب الممارسة والعمل .
- التربية بأسلوب القدوة .

التطبيقات التربوية من سنن الفطرة في المدرسة .

- المعلم .
- المناهج الدراسية .
- النشاط المدرسي .
- الإرشاد الطلابي .
- التوعية الإسلامية .

تمهيد :

تتميز التربية الإسلامية عن غيرها من أنواع التربيات الأخرى بأن مصدرها هو القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ولا يمكن لمسلم أن يشكك في مدى صحتها ومصداقيتها ، ونفعها وصلاحها في كل زمان ومكان ، والسبب وراء ذلك : أنها نزلت من عند العليم الخبير الذي يعلم مثاقيل الذر ، ولا تغيب عنه غائبة في الأرض ولا في السماء . قال الله - تعالى - : ((أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)) . [سورة الملك ، الآية : 14] .

ومما تتميز به التربية الإسلامية بأنها واقعية ، لا مجرد توقعات وتخمينات ، أو حذس لا يُنبئ عن اعتقاد بالجنان ، أو نطق باللسان ، أو عمل بالجوارح والأركان ، ومن ذلك دراسة سنن الفطرة تحتاج من المسلم - ذكراً كان أو أنثى - أن يطبقها في جسمه ، ثم إن كان مسؤولاً في بيت كآب أو أم فيجب عليها أن يحثا من كان تحت أيديهما من ابن و بنت داخل نطاق الأسرة ، أو كان مسؤولاً في مدرسة فلا بد أن يبين العلم ولا يكتمه .

عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنه ما قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((بلغوا عني ولو آية ، فرب مبلغ أوعى من سامع)) . [البخاري ، ج 3 ، ح : 3461] . فعندما ينتشر العلم بين الطلاب والطالبات ، والصغار والكبار ، نصل إلى الفائدة المرجوة ، والثمرة النافعة من العلم ، وهي التركيز على جانب العمل والتطبيق ولا نتشبه باليهود الذين أخبر الله عنهم بأنهم يعلمون ولا يعملون . قال الله تعالى : ((مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ

مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)) .

[سورة الجمعة ، الآية : 5] . وفي هذا الفصل يتم عرض لأهم المؤسسات التربوية ؛

والتي لها الأثر الفعال على الناشئة ، وعلى جميع طبقات المجتمع وهما :

1. الأسرة ودورها في تنشئة الأولاد تنشئة إيمانية ، وأخلاقية ،

وسلوكية ، ومعرفية .

2. المدرسة ودورها في إعداد جيل يحمل بين جنبه العلم ، ويظهر على

جسمه الهدى والصلاح .

وعند الحديث عن الأسرة ودورها يتم عرض بعض الأساليب التي ذكرها

علماء التربية مثل :

1. التربية بالترغيب والترهيب .

2. التربية بالممارسة والعمل .

3. التربية بأسلوب القدوة .

ويأتي بعد ذلك الحديث عن المدرسة ودورها وذلك من خلال :

1. المعلم .

2. المنهج الدراسي .

3. النشاط المدرسي .

4. التوجيه والإرشاد .

5. التوعية الإسلامية .

Gh

المبحث الأول: التطبيقات التربوية من سنن الفطرة في الأسرة :

الأسرة لها دور مهم وكبير في تنشئة الأبناء تنشئة إسلامية قويمه ، ولا يقتصر دورها في المأكل والمشرب ، والملبس والسكن ، فهذه حاجيات أساسية ضرورية لا بد من تأمينها ، والشعور بالطمأنينة نحوها ، ثم يأتي بعد ذلك غرس القيم والمبادئ ، وتعليم أمور الدين بالتدرج ؛ وحسب ما تعيه العقول والأفهام .

الأسرة هي : " ذلك الكيان الاجتماعي المنبثق عن الزواج كنظام اجتماعي يحكمه الدين والعرف السائد المكون من أب وأم في الأصل ثم يتفرع عنه أطفال من ذكور وإناث ويجمعهم كيان معنوي واحد وبيت واحد في أغلب الأحوال ."
[عاشور، 1420هـ، ص: 153] .

ولييس المقصود - عندما يقوم الزوجان ب - تكوين الأسرة - هو إنجاب الأبناء فحسب ، بل هناك أهداف لا بد من تحقيقها . " من أهداف تكوين الأسرة في الإسلام :

- 1 . امتثال العبودية بامتثال أمر الله تعالى ، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم .
 - 2 . التأسي بالأنبياء والمرسلين في التعامل مع الأزواج والأبناء .
 - 3 . إيجاد نسل طيب مبارك ، وتربيته على الإسلام تربية صحيحة .
 - 4 . حفظ الفرد والمجتمع من الانحراف " . [الحديري ، 1418 هـ ، ص : 333] .
- فعلى الآباء أن يسهوا عن أهمية هذه التربية المنوطة بهم ، وأنه من الإساءة للأبناء ، والإخـلال بالأمانة التي استودعهم الله إياها ؛ أن يتركوهم بدون تربية أو توجيـه .
- " وصية الله للآباء سابقة على وصية الأولاد بآبائهم ، قال الله تعالى : ((وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَقْتُمْ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ)) . [سورة الإسراء ، الآية : 31] .

فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه ، وتركه سدى ، فقد أساء إليه غاية الإساءة ، وأكثر الأولاد إنهم جاء فسادهم من قبل الآباء ، وإهمالهم لهم ، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه ، فأضاعوه -م صغ-ارًا ، فلم ينتفعوا بأنفسهم -م ، ولم ينتفعوا آبائهم كبارًا ، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق ، فقال : يا أبت ! إنك عقوقتني صغي-رًا ، فعقوقتك كبيرًا ، وأضعتني وليدًا فأضعتك شيوخًا .

قال الم-عري :

وينشأ ناشئ الفتيان مننا -ع-لى ما كان ع-وده أبوه
ومادان الفتى بح-ج-ا وله كن -ي-ع-وده المتدي-ن أقربوه " [ابن القيم ، 1407 هـ ، ص : 23] .

فوظيفة الأسرة عظيمة بل هي الأساس الذي إذا صح بنيانه صح ما بعده " بناء الفرد وتكوينه مادياً ومعنوياً حيث إن الحياة مزيج من جوانب مادية ومعنوية ومن وظائفها إعداد الفرد إعداداً كاملاً ورعايته بحيث ينتج فرد صالح قادر على عبادة ربه وعمارة أرضه " . [عاشور ، 1420 هـ ، ص : 155] .

وليستخدم الآباء عدة طرق وأساليب ؛ لمحاولة تعويد الأبناء على القيام بسنن - الفطرة ، وليحذروا من العجز والكسل ، أو الضعف والخور ؛ بل لا بد من بذل أقصى الجهد حتى يقطف الثمر اليانع . ومن هذه الأساليب التربوية ما يلي :

أولاً : التربية بالترغيب والترهيب :

مفهوم الترغيب والترهيب : " الترغيب : وعد يصطحبه تحب -يب وإغراء ، به -صلح-ة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة ، خبرة خالصة من الشوائب ؛ مقابل القيام بعمل صالح .

والتوهيب : تهديدي تتوب على اقراراف إثم أو ذنب م-م-أ نه-ى الله عنه " .
[النحلوي ، 1403 هـ ، ص : 287] .

والأبناء إذا لم يجدوا ما يحفزهم على الفعل الطيب ؛ من ثواب ، أو حصول على أجر ، أو ما شابه ذلك ، فلن يقدم على العمل بنفس مقبلة ، أو قد يعرض عن العمل تماماً .
والمأمل في القرآن الكريم والسنة المطهرة ؛ يجد أسلوب الترغيب والترهيب قد كثر فيهما ، فالله تبارك وتعالى رغب المسلم في كثـير من الطاعات ، وذلك من أجل الحصول على الجنة التي أعدها الله للمتقين ، ولعـبـلـده الصالحين . قال الله تعالى :
(مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا) . [سورة الرعد ، الآية : 35] .

فذكر الله ما في الجنة حتى تشوق النفوس ، وترغب القلوب ، وتشمر الهمم في الاستجابة لأمر الله ، والفوز برضوان الله سبحانه وتعالى .
وكذلك أتت السنة النبوية -مرغبة- في عمل الصالحات ، فمرة تكفـر به السيئات ، ومرة تُوفع به الدرجات ، ومرة تؤيد به الحسنات ، ومرة سبب في محبة الله تبارك وتعالى . ومن الأحاديث التي جاءت مرغبة في سنن الفطرة عن سـليـم -ان بن صيرد- رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اسـتـاكـوا وتنظفوا وأوتوا ، فإن الله وتويحـب الموتـر)) . [الطبراني ، ج7 ، ح : 7442] . ومعنى ذلك : " نقوا أبدانكم وملابسكم من الوسخ والدنس الحسي والمعنوي . قال أبو شامة :
فلذا ثبت أنه سنة فهو سبب من أسباب النظافة فمتى احتيج إليه فعل سواء قل السبب المقضي له أو كثر فهو كغسل الثوب والإناء والأعضاء للنظافة في غير العبادة وقد كان

السواك من أخلاق العرب وشمائلها قبل الإسلام على ما نطقت به أشعارهم ثم جاء الإسلام بتأكيد طلبه ومزيد لتكديده". [الناوي ، 1408هـ، ص: 485]

وفي باب الحث على السواك عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك)). [البيهقي ، ج1، ح 160].

وفي المقابل جاءت أحاديث محذرة من التهاون في سنن الفطرة ومَن التهاون بالنظافة والطهارة الحسية . عن م-ج-أهد رحمه الله قال : استبطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ج-برائيل عليه السلام فقال : ((وكيف نأتيكم وأنتم لا تتق-صون أظفاركم ؟ ، ولا تفتقون براجمكم ؟ ، ولا تنس-تاكون؟!)). [ابن أبي شيبة ، ج 1، ح: 1805].

فهذا فيه دليل على حب الملائكة للنظافة وللطهارة فمن أحب قربهم وتواجدتهم فلا بد من الاعتناء بسنن الفطرة والقيام بأدائها .

وفي شأن قص الشارب وإعفاء اللحية حذر النبي عليه الصلاة والسلام من مشابهة المجوس .

فعندما يريد الآباء من الأبناء تطبيق سنن الفطرة م ثلاً فليست تخدموا معهم الترغيب والجذب ، وذكر الفوائد ، وجعل المحفزات لمن طبق شعيرةً من شعائر الفطرة كهدية عينية ، أو تشجيع بكلام حسن ونحوه .

ومن طرق استخدام أسلوب الترغيب مع الأبناء ما يلي :

* أن يعلن الوالدان داخل الأسرة أن من أحيا أو طبق سنة من سنن الفطرة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام سواء بذكر حديث أو بسماع أثر أو برواية حدث أمام الجميع أو بشراء سواك وتوزيعه على أفراد الأسرة أو بذكر فوائده سواء كانت تعبدية أو اجتماعية أو صحية فله مكافأة عينية أو نقدية نهاية كل شهر .

- * أن يشجع الوالدان أفراد الأسرة بأن من طبق سنن الفطرة فسوف ينال رضا الله تعالى ومحبه أولاً ومن ثم حب المخلوقين ورضاهم عنه وإقبالهم عليه ثانياً .
- * أن يذكر الوالدان أبناءهم ما أعد الله تعالى لمن أطاعه واتبع هدي رسوله عليه الصلاة والسلام من نعيم لم ير مثله ولم يسمع بمثله ولم يخطر على قلب بشر .
- * أن يرشد الوالدان أبناءهم بأن تطبيق سنن الفطرة تحقق السعادة القلبية والراحة الجسمية والسير وفق مراد الله تبارك وتعالى ومراد رسوله عليه الصلاة والسلام هو أقرب طريق لذلك . قال تعال : ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۗ)) . [سورة النحل ، ص: 97]
- ومن طرق استخدام أسلوب الترهيب مع الأبناء في الأسرة ما يلي :
- * أن يذكر الوالدان الآثار السيئة التي تحصل لمن خالف سنن الفطرة في الجانب التعبدي من عدم طهارة الجسم وبقاء النجاسات عالقة فيه . وفي الجانب الاجتماعي من نفرة الأقربين وتضايقهم من رؤية ما ينفرهم ويزعجهم . وفي الجانب الصحي الإصابة ببعض الفيروسات أو دخول الجراثيم وتسللها إلى الجسم ثم تدهور الصحة وضعف المقاومة والاستسلام أمام الهجوم البكتيري .
- * أن يحذر الوالدان أبناءهم من مغبة مخالفة أمر الله تعالى وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام ومن ذلك التعاسة والشقاوة والضيق والألم .

ثانيًا: التربية بلهم-م-ارسة والعمل :

- لم تكن التربية الإسلامية مجرد نظريات تقال باللسان ، ليس لها رصيد في الواقع أو التطبيق ؛ بل هي دائمٌ - تربط بللقول والعمل . قال الله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَأْمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)) . [سورة الصف ، الآية : 2] .

مفهوم الممارسة: " التعلم والخبرة التي تتم بالطريقة المباشرة والفعالة وتتضمن الممارسة الفعلية والنشاط الذاتي للفرد وتسمح له بعنصر المبادأة و الاشتراك الفعلي في عملية التعليم والتربية " . [الحازمي ، 1427هـ ، ص: 104]

فليس المقصود من تلاوة الآيات وقراءة الأحاديث مجردة عن العمل بل لا بد أن يمتد أثرها ليصل إلى القلب وهو ملك الأعضاء ثم ينتقل إلى الجوارح لتعمل وتنفذ أمر الله تعالى وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام .

فمن أكثر من العلم ولم يعمل فقد شابه اليهود ، ومن عمل على غير بصيرة ولم يكن له علم ومعرفة فقد شابه النصارى ، وأمة محمد عليه الصلاة والسلام أمة وسطاً جمعت بين العلم والمعرفة ، والعمل والتطبيق والممارسة ، فالنبي عليه الصلاة والسلام دائماً يربي أصحابه على أن يطبقوا ما تعلموه ، ويحذرهم من العلم المجرد الذي لا يثمر عملاً وممارسةً . عن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - قال : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يجيء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار ؛ ففتدلق أفتلبه في النار ، في دوركم - ايدور الحم - ابرح - اه ، فيج - تمع أهل النار عليه . فيقولون : أي : فلا ، ما شأنك ؟ ألي - س كنت تأمرنا بالمعروف وتنهاننا عن المنكر ؟ قال : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيةه ، وأنهاكم عن المنكر وآتيةه)) . [البخاري ، ح : 3094 ، 1422هـ ، ص: 320] .

ومن هذا المنطلق عندما تقوم الأسرة بسنن الفطرة ؛ فلا يكفي أن تقف عند تعليمها لأبنائها ، وحفظها لها ، وينتهي الأمر عند ذلك ، بل لابد من تطبيق الأسرة لتلك السنن ، وفي المرحلة المبكرة للأبناء يتولى الوالدان - الجزء الكبير - من ذلك ،

الخجتان للطفل قبل سن البلوغ ، وتقليم الأظافر - فهو لا يملك من أمره شي -ئ- ، وغسل البراجم والأماكن التي لا يصل إليها الماء ، وتنظيف الفم والأنف مما يعلق فيهما ، وهذا الأسلوب من الأساليب الهامة جداً والتي تقرن بين القول والعمل .

أما إذا دعا الآباء إلى سنن الفطرة ، وأمروا بها ، ولكن هم لم يهتموا بالقيام بها وتطبيقها ؛ فعند ذلك قد لا يرحب الأبناء بتلك السنن ، وإذا طبقوها في فترة وجيزة ينقطعوا عنها بعد ذلك ، لأنها غابت من رأس الهرم وهما الوالدان ، فوجد أنها تخفيب من الأسرة بأكملها .

التعليم بالعمل والممارسة ينتج فوائد عدة في العملية التربوية من ذلك : " تعود الدقة وتوخي صحة النتائج كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل أمام أصحابه وهم يعملون كما يعمل ، من ذلك أيضاً : ترك التواكل والكسل فكل إنسان مؤاخذ بعمله " .

[النحلوي ، 1403 هـ ، ص 269] .

وهذا ما كان من النبي عليه الصلاة والسلام في شأن سنن الفطرة فقد عمل بها في نفسه وحث عليها بقوله وفعله .

ثالثاً: التربية بلقـدوة :

لا بد من وجود من يمثل ويحسد تلك الصور الرائعة للأعمال الصالحة ، ومنها سنن الفطرة تكون ظاهرة على الجسم ، أما إذا بقيت تلك الأوامر والنواهي حبسية الأوراق - لا أحد يغير لها اهتماماً - فلن تنزل إلى أرض الواقع ، وإن طبقت تكون بيعتها ضيقة ومحدودة .

مفهوم القدوة : " أن يتطابق جانب الخير والصلاح في شخصية الإنسان مع كل الجوانب الحسنة المستقرة في الشخصية المثالية المقابلة دائماً حتى يثبت جانب الخير بالمدائمة

والاستمرار في كل أجزاء الذات وتستيقظ أغلب الخبرات العميقة الأصلية التي أودعها الخالق عز وجل في الكائني الإنساني ". [العطاس، 1425 هـ، ص : 116]

فالله تبارك وتعالى بعث الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والس - لام إلى أقوامهم ، وجعلهم بشرًا من أجل أن يقيتدي بهم ، يعمل كعملهم ويكونوا نبراساً يهتدى بهديهم .
 قال الله تعالى : ((وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ)) . [سورة الأنعام ، الآيتان : 8 - 9] .

ولكل أمة نبي يقيتدي به ، وأمة الإسلام أمرت بالإقتداء بالرسول عليه الصلاة والسلام في جميع شؤونه ؛ ما لم يكن من خصائصه التي خصه الله بها . قال الله تعالى :
 ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)) . [سورة الأحزاب ، الآية : 21] .

والآية الكريمة تحث على الأسوة الحسنة والمعلقة بالرسول - عليه الصلاة والسلام - ، ومن اتبع أثره من العلماء والمصلحين في كل زمان ومكان .
 والقدوة إما تكون حسنة تحمل طابع نشر الفضيلة ، وإما تكون سيئة تحمل طابع نشر الرذيلة . وعندما تكون القدوة متواجدة بين المتعلمين والمتربين ؛ فلا شك أن لها الأثر الفعال ، ويسهل عليهم التلقي ، ومباشرة الفعل .

ولعل حادثة الصحابة - رضي الله عنهم - مع النبي صلى الله عليه وسلم في عدم حلقهم أو نحرهم لهم - ساقوا الهدى - عندما منعوا من دخول الحرم - تدل على الأثر القوي للقدوة . " فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : قوموا فانحروا ، ثم احلقوا . قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات .

فلمـا لم يقم منهم أحد ؛ دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس . قالت أم سلمة : يا نبي الله أتحب ذلك . أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة ؛ حتى تنحر بدنك ، وتدعو حالقك فيحلقك . فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك ؛ نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه . فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غمًا . [البخاري ، ج2، ح:2581] .

فقد يتلكأ الأبناء في عدم استجابتهم لآبائهم ، وقد يصرحوا بذلك ، أو قد يكون لسان حالهم يعبر عن ما في داخلهم ؛ عندما يرون الوالدان يقولان شيئاً ويفعلان شيئاً آخر ، فإذا أمر الوالد ابنه بتطبيق شيء من سنن الفطرة - وهو غير مطبق لها - فلن يجـد الابن حرجاً في المخالفة ، وقد يعلن عن عدم استجابته مطلقاً .

فإذا كانت المحاكاة والاقبتداء غريزة في نفوس الجميع كباراً او صغاراً ، فهي عند الناشئة أكثر ظهوراً وانتشاراً . فعندما يقوم الوالدان بتصرف مقصود أو غير مقصود ، سرعان ما ينتقل ذلك التصرف للأبناء ، فلا بد من حرص الوالدين على مظهرهما ، وحسن تصرفاتهما ؛ لينعكس ذلك على من تـحـت أيديهم - ا . " مرة واحدة يجد أمه تكذب على أبيه ، أو العكس كفيلاً بأن تدمر قيمة الصدق في نفسه ، ولو أخذوا كل يوم يرددان على سمعه النصائح والمواعظ ، والتوصيات بالصدق " . [قطب ، 1403 هـ ، ص : 118] .

فإذا كانت الحاجة ماسةً لوجود القدوة التي تجسد الأقوال ل إلى أعمـال ، وتحول النظريات إلى تطبيقات ، فلا بد أن يكون لهـم قدوة في البيت ، والقدوة الصالحة لا بد أن تكون في جميع أحوالها قدوةً ، أما إذا كانت في ظرف أو مكان حسنة التصرف والمظهر ، وفي ظرف آخر تظهر بصورة غير لائقة ، فهنا تذهب مصداقية القدوة ، وينعدم أثرها . " لقيت مشايخ أحوالهم مختلفة ، يتفاوتون في مقاديرهم في العلم ،

وكان أنفعهم لي في صحبته العامل منهم بعلمه، وإن كان غـيره أعلـم منه، ولقيت عبد الوهاب الأنمـاطي فكان على قانون السلف، لم يسمع في مجلسه غـيبة، ولا كان يطلب أجراً على سماع الحديث. ولقيت أبا منصور الجواليقي؛ فكان كثير الصمت، شديد التحري لما يقول، متقناً محققاً، وربما سئل عن المسألة الظاهرة التي يبادر بجوابها بعض علمائه، فيتوقف فيها حتى يتيقن. فانتفعت برؤية هذين الرجلين أكثر من انتفاعي بغيرهما، ففهمت من هـذه الحالة: أن الدليل بالفعل أرشد من الدليل بالقول". [ابن الجوزي، د.ت، ص: 106] .

هذه تجربة يرويها ابن الجوزي عن بعض مشايخ عصره، فهو وجد علماء كثير، في مختلف الفنون والمعارف، ولكن أثرهـم بالنسبة له مفقود، وقد يكون معدوماً تماماً، والسبب وراء ذلك هـو العمل بالعلم، أما العلم والمعرفة المجـردة فلا تسمن ولا تغني من جوع، وهي وبال على صاحبها.

" أدخل الشافعي يوماً إلى بعـض حـجر هـارون الرشيد ليستأذن له، ومعه سراج الخادم، فأقعه عند أبي عبد الصمد - مؤدب أولاد هارون الرشيد - . فقال سراج للشافعي: يا أبا عبد الله! هؤلاء أولاد أمير المؤمنين، وهذا مؤدبهم؛ فلو أوصيته بهم . فأقبل عليه فقال: ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين: إصلاحك نفسك؛ فإن أعينهم معقودة بعـينك، فالحسن عندهم ما تسـ تحسنه، والقبيح عندهم ما تكروه، علمهم كتاب الله، ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، ثم روهم من الشعر أعفـف، ومن الحديث أشرفه، ولا تخـرجهـم من علم إلى غيره حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم .

قال أبو الأسود الدؤلي:

لا تنه عن خـلق وتأتي مثله عـار عـلـيك إذا فعـلت عـظيـم

أبدأ بـ"فسرك فانهـها عـن غـيها" فإن انتهت عنه فأنت حكيم". [ابن الجوزي ، 1406 هـ ، ص : 255] .

فعندما يقوم رب الأسرة بتعليم أبنائه وتربيتهم على الطهارة والنظافة ، وفهم سنن الفطرة ، وكيف يمكن القيام بها ؛ يسهل على الأبناء الإدراك والفعل لها بدون ضجـر أو مـلل . فمن السهل على الآباء أن يوجهوا الكثير من النصائح والتوجيهات ، وتذكير الأبناء بما يجب عليهم نحو خالقهم - تبارك وتعالى - ، ونحو رسولهم - عليه الصلاة والسلام - . ولكن المحك النهائي في الاستجابة إلى ذلك يعتمد على ما تنطق به شخـصياتهم وأوضاعهم الخاصة والعامة .

مما يعين على استخدام أسلوب القدوة مع الأبناء في الأسرة ما يلي :

- * ذكر بعض النماذج من حياة الرسول عليه الصلاة والسلام وأقواله وأفعاله وإشاعتها بين الكبير والصغير وتخصيص جلسة أسرية لمناقشة مثل هذه القضايا ومن بينها سنن الفطرة وكيف كان النبي عليه الصلاة والسلام حريصاً على طهارته ونظافته .
- * ذكر بعض النماذج من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من العلماء والفقهاء في كل عصر وحين ومعرفة كيف كانوا متبعين لهدي سيد البشر أجمعين في أقواله وأفعاله وسننه .
- * ذكر بعض النصوص من القرآن الكريم والسنة المطهرة التي حثت على التأسي والاقتران بالنبي عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين .
- * ذكر بعض النماذج التي انحرفت في الاقتداء ولم تأخذ القدوة الحسنة وإنما جعلت لها قدوات في الشر وما هي أحوالهم وما هو مآلهم .
- * القدوة الحسنة والمؤثرة هي التي تتمثل أعمالها وأقوالها أما التي تبقى في برج عاجي فقط تصدر الأوامر والنواهي فلن تجد استجابة تامة .

Gh

المبحث الثاني: التطبيقات التربوية من سنن الفطرة في المدرسة :

تمثل المدرسة من أهم المؤسسات التربوية ، والتي لها الأثر الكبير في تقويم وتعديل السلوك ؛ إذا قامت بدورها المنوط بها على الوجه المطلوب .

ودور المدرسة يأتي مكملًا -ل- دور الأسرة ، فهم -أي- تعاضدان ولا يتعاركان ، وهما يبتغيان اذبان ولا يتنافران .

مفهوم المدرسة : "نسقا منظما من المعارف والقيم والتقاليد وأنماط التفكير والسلوك التي تتجسد في بنية المدرسة وأيديولوجيتها الخاصة " . [زيادة وآخرون، 1427هـ، ص: 66] .

فالمدرسة إنما أنشئت من أجل إخراج شخ-ص-ية حضارية سوية متوازنة ، بعيدة عن الإفراط أو التفريط في التفكير والسلوك ، وتحث على سلامة المظهر وحسن المخبر . وهناك عدة محاور تقوم عليها المدرسة ، وتساعد على إي-ص-ال التلاميذ إلى أهدافها ، لإخراج إنسان صالح ينفع نفسه ومجتمعه ، ومن هذه المحاور ما يلي :

أولاً: العلم-ع-لم :

رفع الله تبارك وتعالى من شأن الذين أتوا العلم . قال الله - تعالى - : ((شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) [سورة آل عمران، الآية: 18] .

توضح الآية الكريمة منزلة أولي العلم من عدة وجوه: "استشهد سبحانه بأولي العلم على أجل مشهود عليه وهو توحيده وهذا يدل على فضل العلم وأهله وذلك من وجوه: منها استشهادهم دون غيرهم من البشر. اقتران شهادتهم بشهادته، اقترانها بشهادة ملائكته، أن هذا تزكيتهم وتعديلهم فإن الله لا يستشهد من خلقه إلا العدول" [ابن القيم، 1414 هـ، ص: 63]

والمعلم يقوم بنشر الخير، وبال دلالة على طرق الهداية من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة. عن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال: ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً. أحده -م-ع-ابـه، والآخر عالم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فضل العالم على العابد؛ كفضلي على أدناكم. إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين؛ حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير)). [الترمذي، ج5، ح: 2685].

دور المعلم لا يقتصر على دائرة نقل المعلومة إلى أذهان الطلاب ويقف عند هذا الحد وإنما له دور في البناء لا يوازيه دور بعد الوالدين ولكي يقوم بذلك الدور المنوط به لا بد أن يتحلى بعدة صفات حتى يكون له الأثر المنتظر منه ومن ذلك:

1- أن يكون المربي متقناً لمادته ولديه ثقافة عامة في مجالات أخرى ولا يقتصر على التخصص فقط ويكون جاهلاً تماماً في بعض التخصصات التي تكون قريبة من تخصصه.

2- أن يكون المربي صادقاً فيما يقول. "علامة الصدق أن يطبقه على نفسه، فإذا طابق علمه عمله؛ اتبعه الطلاب وقلدوه في كل من أقواله وأفعاله. أم إذا خالف عمله لما يدعو إليه؛ فإن الطلاب يشعرون بعدم عزمه على تحقيق ما يقول". [النحلاوي، 1403 هـ، ص: 173].

- 3- أن يبسط المربي المعلومة ويحاول بلورتها بصياغة جيدة وبأسلوب أمثل ويتأكد من وصولها إلى أذهان الطلاب بشكل سليم ومقنع .
- 4- استخدام المربي للوسائل الحديثة في شرح الدرس وعدم الاكتفاء بأسلوب التلقين أو الإلقاء مالم يسبب لهم السآمة والملل ويفقد الطالب التأثر بمعلمه .
- 5- أن يكون المربي " مهتماً بنظافة ثوبه وح سن نعله وهيئته ومما يزيد في جماله إتباعه لسنن الفطرة من تقليم للأظافر وقص للشارب ومطياً لقمه بالسواك وما إلى ذلك فكم من طالب بدأ يتجمل بلباسه وهيئته ونظافته لأن المعلم كان متصفاً بصفات الجمال " . [الشايع ، 1425هـ ، ص : 24]

ثانياً: المناهج الدراسية :

- المناهج الدراسية وما فيها تعكس ثقافة المجتمع وقيمه ومبادئه . وهي وسيلة مهمة لاكتساب المعلومات ، وأنواع المعارف الدينية والدنيوية ، ولها أدوار مختلفة تقوم من خلالها في غرس القيم الدينية ، والمبادئ الإسلامية الصحيحة .
- مفهوم المناهج الدراسية : " جميع الخبرات المخططة التي تقدمها المدرس لمساعدة التلاميذ على تحصيل مخرجات تعليمية محددة بأقصى ما تمكنه قدراتهم " . [الخليفة ، 1426هـ ، ص : 20] .

فالمنهج الدراسي لا يقتصر بأي حال من الأحوال على المعرفة وإنما يمتد ليشمل جميع جوانب المتعلم الروحية والعقلية والجسمية ويشمل على مجموعة المكونات المرتبطة التي يؤثر كل واحد منها في الآخر ويتأثر به وهي : الأهداف ، والمحتوى ، وطرق التدريس ، والوسائل التعليمية ، والتقويم .

المنهج المدرسي وما يحمله من مبادئ وقيم ومعارف هو الذي يشكل الطالب أو الطالبة إذا وجد من يبلغه بصورة جذابة وعرض مشوق.

والمنهج الجيد هو الذي يحمل عدة صفات من بينها ما يلي :

* من صفات المنهج الدراسي أن : " يلبي حاجات المرحلة العمرية لدى الطلاب والطالبات ولا يكون فوق مستوى عقولهم وتفكيرهم ولا أدنى من مستوى عقولهم وتفكيرهم ". [زيادة وآخرون ، 1427 هـ ، ص: 82].

ومن ذلك مثلاً سنن الفطرة ليس من المناسب طرحها على المرحلة الابتدائية لأنها في أغلبها تتعلق بمرحلة البلوغ .

* من صفات المنهج الدراسي أن يتوافق مع الإ سلام في نظرته إلى الكون والإنسان والحياة وعلى هذا " فإن المناهج الدراسية ينبغي أن تتضمن في نظرتها للكون ما يلي :

1- تربية المتعلم للخضوع لله تعالى ولأوامره كما خضع الكون .

2- تدريب المتعلم على العمل الجاد وفق منهج الله تعالى .

3- تأكيد أن عنصر الجمال مقصود قصداً في بناء الكون وفي ظواهره وأن إيقاظ حاسة الجمال في البشر مقصود قصداً .

أما ما يتعين على المناهج الدراسية تجاه الإنسان فيشمل ما يلي :

1- تأكيد أن هذا الإنسان مخلوق لله تعالى وله وظيفته أساسية وله غاية من وجوده .

2- الإنسان مجهز للنهوض بوظيفة الخلافة على عهد الله وهو السمع والطاعة لله عز

وجل .

3- تأكيد أن الإنسان مستعد لأن ير تفع إلى أرقى آفاق الملائكة أو ينحط إلى أدنى

درجات الحيوان .

4- تأكيد أن الإنسان في خير حالاته عندما يكون في سلام مع الله ويكون في أسوأ حالاته حين ينحرف عن منهج الله .

أما ما يتعلق بنظرة المراهج الدراسية للحياة فتتضمن ما يلي :

1- أن الحياة مخلوقة لله تعالى خلقاً هادفاً ولا بد من السير وفق منهج الله في الحياة .

2- أن الحياة تحكمها سنن ونظم فمن سار عليه فاز وأفلح ومن خرج عليه خاب وخسر .

3- أن الحياة فيها تعب ونصب ومجاهدة ولا بد من تعويده على الصبر والمجاهدة "

[الخليفة، 1426هـ، ص: 41]

* توسيع دائرة المعرفة لدى الطلاب والطالبات وعدم الاكتفاء على المناهج الدراسية فحسب بل لا بد من الرجوع إلى المصادر الأساسية والبحث عن المعلومات الصحيحة وعدم قبول الخبر إلا بدليل وجعل شعارهم هو إذا كنت ناقلاً فالصحة وإذا كنت مدعياً فالدليل .

ثالثاً: النشاط المدرسي :

ليست المدرسة عبارة عن مناهج دراسية يكلف الطلاب بحفظها فحسب ؛ وإنما هناك برامج أخرى مثل الأنشطة التي تمارس داخل أو خارج المدرسة .

مفهوم النشاط المدرسي : " جزء من منهج المدرسة فهو يساعد في تكوين عادات

ومهارات وقيم وأساليب تفكير لازمة لمواصلة التعليم وللمشاركة في التنمية الشاملة "

[شحاتة، 1421هـ، ص: 15]

النشاط المدرسي له عدة وظائف يقوم فيها من ذلك :

* " الوظيفة النفسية : فالنشاط ينمي الميول والمواهب فهو يساعد على الصحة النفسية ويعتبر مصدراً غنياً للتعلم داخل الصف كما أنه يثير مواقف للتعلم وكذلك يساعد في تغيير السلوك في الاتجاه المرغوب.

* الوظيفة التربوية : فالنشاط يساعد لتوفير المناخ المناسب لتطبيق ما تعلمه الطالب نظرياً داخل الصف. والدراسة النظرية تحتاج إلى أساس واقعي ليزداد معناها ومغزاها . كما يسهم في إشباع بعض الدوافع الاجتماعية والإنشائية ويكسبهم كذلك بعض الاتجاهات المرغوب فيها مثل : الاتجاه نحو الدقة والنظافة والنظام والأمانة واحترام الآخرين وما إلى ذلك .

* الوظيفة الاجتماعية : فالنشاط يسهم في قيام الصداقة والود بين أفراد الجماعة وتحمل المسؤولية والتعاون واحترام الأنظمة والقوانين وقبل ذلك الدين الإسلامي ". [المرجع السابق، ص: 38]

ومن ضمن المناشط التي يقوم بها النشاط ما يلي :

1. تعليم الطلاب صفة الوضوء نظرياً ، وتطبيقها أمامهم عملياً ، وتذكيرهم ببعض المخالفات التي يقع فيها المتوضىء؛ ومن ذلك مثلاً ما يتعلق بسنن الفطرة ومنها المضمضة والاستنشاق وغسل البراجم .
2. أداء الصلاة جماعةً في المدرسة ، وتعويدهم على إقامتها في أوقاتها ، والتأكد من طهارة الثوب والجسم قبل الاصطفاف في الصف؛ وتحذيرهم من التهاون في غسل النجاسة بعد الخروج من الخلاء.
3. إقامة الإذاعة المدرسية في بعض الأوقات تحت عنوان سنن الفطرة وآثارها على الفرد والمجتمع يشارك فيها مجموعة من الطلاب بقراءة بعض النصوص من

- القرآن الكريم والسنة المطهرة ثم إلقاء بعض الكلمات التي تخص الموضوع ومن ثم فتح الباب للمشاركات لذكر فوائد سنن الفطرة حتى تعم الفائدة .
4. إقامة بعض المحاضرات التوعوية في الطهارة والنظافة في الجسم ، والفصل ، والمدرسة ، والبيت ، والمسجد ، حتى تغدوا ظاهرةً تيربى عليها الصغير والكبير ، والطالب والطالبة .
5. إقامة معارض عن بعض الظواهر المنتشرة في المدرسة وتخصيص ركن ل سنن الفطرة وأهميتها ، وخطورة التساهل فيها ، في الجانب التعبدي ، والاجتماعي ، والصحي ، وغير ذلك .
6. إرسال الطلاب لزيارة المكتبة المدرسية ومن ثم فتح المجال للطلاب للقراءة الحرة وتخصيص وقت للإطلاع على بعض التعاليم الدينية كسنن الفطرة وإجراء بحوث مختصرة في هذا الباب .
- فالنشاط الذي يمارس في المدرسة أو خارجها لا بد أن يتسم بعدة سمات حتى يحقق الفائدة المرجوة منه ، وهي على النحو التالي : " أن يكون خالياً من كل ما فيه خروج عن الأخلاق والمبادئ الإسلامية ؛ أن يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتربية والتعليم ؛ أن يحقق الغاية المثلى للتربية الإسلامية ؛ وهو إيجاد المسلم الصالح " . [النحلاوي ، 1403 هـ ، ص : 190] .
- وهناك دراسة توضح مدى أثر النشاط المدرسي على تحصيل الطلاب وحبهم لمدرستهم بسبب تلك الأنشطة فـ " 75٪ من المعلمين والإداريين يرون أن المشاركة في النشاط يزيد من حب الطالب للمدرسة ومن ثم يستطيع المعلم أن يستغل ميول الطلاب للنشاط في إيضاح مآلديه " . [الشايع ، 1425 هـ ، ص : 68]

رابعاً : الإرشاد الطلابي :

تختلف الأدوار في المدرسة من مدير أو وكيل أو معلم أو مرشد ولكن هم يتفقون في النهاية على هدف واحد ومن هذه الأدوار المهمة دور المرشد الطلابي لاشك أن دور المرشد الطلابي، يأتي مكملاً لدور المنهج الدراسي ، والمعلم ، ورائد النشاط إلى غير ذلك .

مفهوم المرشد الطلابي : " هو عملية إرشاد الفرد إلى الطرق المختلفة التي يستطيع عن طريقها اكتشاف واستخدام إمكاناته وقدراته وتعليمه ما يمكنه من أن يعيش في أسعد حال ممكن لنفسه وللمجتمع الذي يعيش فيه " . [زهران ، 1998م ، ص : 9] .

فللمرشد الطلابي أربعة أدوار يقوم بها وهي :

- " دور إنمائي ويختص بغرس السلوك والقيم .
- دور وقائي ويهتم بتعبئة الجهود للوقاية من الخطر .
- دور علاجي للمشكلات الحادثة .
- دور في الأزمات والطوارئ " . [الشناوي ، 1421هـ ، ص : 129]

فهو من خلال الدور الأول وهو متابعة سلوك الطلاب و مدى التزامهم بالأنظمة المدرسية ؛ فيحال إليه من يرتكب بعض الأخطاء السلوكية ، والبعيدة عن القيم الدينية؛ مثل إهمال المظهر وعدم الاعتناء بالنظافة .

فيقوم المرشد برصد الحالة وتشخيص المشكلة مثل :

1 - " إهمال الملابس وعدم نظافته .

2- إهمال قص الأظافر .

3- عدم نظافة الوجه واليد والجسم .

4- عدم نظافة الأثاث والأدوات المدرسية.

ثم يبحث المرشد عن العوامل والأسباب التي أدت إلى وجود هذه الظاهرة مثل :

1- ضعف الاهتمام بالمظهر في البيت .

2- تقليد الآخرين .

3- رد فعل لعقاب .

4- عدم إكساب الطفل مهارات الاهتمام بالنظافة الشخصية ونظافة أدواته والمكان الذي حوله .

ثم بعد ذلك يأتي العلاج للظاهرة وتأتي الأساليب الإرشادية :

1- التوعية الدينية وأن الإسلام يأمر بالنظافة وحث عليها .

2- التوعية الصحية .

3- الإرشاد الجمعي .

4- جماعات النشاط .

5- الإرشاد بالقراءة .

6- استخدام النماذج السلوكية .

6- التدريب على عادات النظافة .

7-العقاب من إدارة المدرسة .

8-النصح والإقناع .

9- التشاور مع المدرسين والوالدين " . [المرجع السابق ، ص: 68]

خامساً: التوعية الإسلامية :

من ضمن المناشط القائمة في المدرسة : ما تقوم به التوعية الإسلامية من برامج وأنشطة داخلية ؛ يستفيد منها الطلاب المشاركون فيها ، وأنشطة خارجية يستفيد منها عموم الطلاب في المدرسة ، ومن ذلك :

1. إقامة بعض الدورات العلمية ؛ والتي يقوم بها معلمون أكفاء ومن ضمن الدورات المقامة ما يتعلق بسنن الفطرة لماذا وكيف ويعلن عنها داخل المدرسة لاستقطاب أعداد مناسبة ويحفز الطلاب المشاركين ببعض الجوائز في نهاية الدورة ويصاحبها شهادات تقديرية من قبل إدارة المدرسة .
2. توزيع المطويات والأشرطة الهادفة ؛ المفيدة والمستندة للقرآن الكريم والسنة المطهرة . والمتعلقة بالطهارة عموماً وبسنن الفطرة خصوصاً . ويطلب من الطلاب إعطاء أفضل ملخص لمادة الشريط .
3. تحفيز الطلاب للمشاركة في المسابقات العامة والخاصة ، ومنها : حفظ القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، وغيرها من مسابقات نافعة ومفيدة . تتعلق بسنن الفطرة .
4. القيام برحلات لأداء العمرة ، ومحاولة تطبيق الهدى النبوي . فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((خذوا عني مناسككم)) . [مالك ، ج2 ، ح 465] .

وقبل القيام بأداء العمرة لا بد من توضيح بعض ما يتعلق بالمحظورات والمسئونات ومن ضمن المسئونات الاغتسال والتطيب في الجسم وحلق شعر العانة ونتف الإبط وتقليم الأظافر .

هذه بعض الأدوار المطلوبة من مؤسستي الأسرة والمدرسة والمنتظر والمؤمل منها الكثير ويأتي ضمن ذلك : جعل المسلم قادراً على تحمل الرسالة العظيمة التي حملها الله تعالى إياها وقادراً على مواكبة عصره مع المحافظة على القيم والثوابت الروحية والعقلية والجسمية .

Gh

الخاتمة

أولاً : النتائج.

ثانيًا: التوصيات.

ثالثًا المقترحات.

الختام :

هذه بعض الدلالات التربوية المستنبطة من أحاديث سنن الفطرة في الإسلام وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة ؛ وهي أحد السنن التي تدعو إليها الفطرة السليمة والتي جاءت مكتشفات العلم الحديث بتصديقها وإقرارها ، ولا يزال العلم كل يوم يكشف المزيد من الأسرار التي جاءت بها السنة النبوية فصلوات الله وسلامه على معلم البشرية وهادي الإنسانية . بعد ذلك قام الباحث بذكر أهم النتائج ، والتوصيات ، والمقترحات ؛ التي ييغب أن يساهم فيها ، لمساعد في البناء ، من أجل رقي الأمة الإسلامية في جميع المسارات والاتجاهات بعد عون الله تعالى وتوفيقه .

أولاً : الخلاصة :

في ضوء ما انتهت إليه الدراسة من فصول ؛ يذكّر هنا عددًا من النتائج التي توصل إليها الباحث مستعيناً بالله ، وهي على النحو التالي :

1- عندما يقوم المسلم بسنن الفطرة يكون بذلك قد طهر جسمه وقام بما يؤدي إلى صحة عبادته وقربه من ربه على وجه لائق .

- 2- من قام سنن الفطرة ابتعدت عنه الروائح الكريهة وصار مقبولاً عند الخلق فهم يألفون ويتقربون ممن طهر جسمه وحسنت رائحته .
- 3- سنن الفطرة من أداها وحافظ عليها كان ذلك سبباً في صحة جسمه وقوة بدنه وسلامة أعضائه .
- 4- هناك ارتباط بين طهارة الظاهر وزكاة الباطن فكلما تنقى القلب ساعد ذلك على نقاء الظاهر والعكس بالعكس .
- 5- إن سنن الفطرة أول من طبقها وقام بأدائها على الوجه الأكمل هو أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ثم مازالت سنة جارية عند جميع الأنبياء وأقوامهم إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته .
- 6- الطهارة للجسم والاهتمام بسنن الفطرة تحتاج إلى متابعة من قبل الوالدين أو المعلم لمن تحت أيديهما حتى يتعود عليها الأبناء والطلاب وتغدوا جزءاً من الحياة العامة .
- 7- أن طوق النجاة للفرد والمجتمع ، والذي ينقذ الأمة من البلايا والشرور والمحن - هو التمسك بكتاب الله والسنة النبوية المطهرة ، ففيهما الخير العميم ، والدرع الحصين ، والسفينة التي من ركبها نجا ، ومن ذلك سنن الفطرة .
- 8- القدوة الحسنة التي لا تحيد عن الحق قيد أنملة هي متمثلة في شخصية الرسول - عليه الصلاة والسلام - ، فمن أراد السلامة في دينه ، ومعتقده ، وسلوكه ، وأخلاقه ، وطهارة ظاهره وباطنه ؛ فمما عليه إلا السير على خ-طاه .
- 9- الشرع لم ينزل من أجل أن يُحفظ في الصدور فحسب ؛ بل من أجل أن يطبق ويرى واقعاً معاشاً في الحياة ، فينتشر مداه بين الخلق ، ويرى ذلك جلياً في سنن الفطرة وخصالها ، فهي أمور عملية ، وتطبيقات تتجسد في مظهر المسلم .

- 10- التربية الإسلامية تراعي التكامل والشمول ، ولا تركز على جانب وتهمل الجانب الآخر ، بل هي شاملة لجميع جوانب شخصية المسلم من : روح ، وعقل ، وجسم ، فالروح يملأ بالإيمان والعقل يتأمل ويتفكر والجسم يهتم به ويحافظ عليه .
- 11- حتى ترتقي الأمة الإسلامية ؛ لابد من تظافر جميع الجهود التربوية ، وتشترك معها جميع المؤسسات الفاعلة والمؤثثة في نهضتها ، أما أن ينبري أفراد في الأمة الإسلامية ، ويتعاس آخرون ، أو يخذلوا رقيها ؛ فسوف تستبدد الجهود ، وتفتر العزائم .

ثانياً : التوصيات :

- توصل الباحث في دراسته هذه إلى عدد من التوصيات ، وهي على النحو التالي :
1. أهمية إبراز جانب الطهارة الجسمية وذلك بأداء سنن الفطرة وأن الإخلال بها قد يؤدي إلى عدم توافق الإنسان في دينه ودنياه وآخرته .
 2. أهمية إظهار الخصائص والمميزات الإلهية والنبوية المتوافقة مع الفطرة السوية واهتمامها بالإنسان من حيث روحه وعقله وجسمه ومقارنتها ببعض الديانات المحرفة التي لا تتوافق مع الفطرة وتهتم بجانب وتغفل الجانب الآخر . فالمقارنة بين الإسلام وبعض الديانات الأخرى توضح روعة الإسلام وجماله وشموليته .
 3. أهمية إبراز السنن النبوية من وجهة تربوية وتكون في تناول الج ميع ليسهل تطبيقها والقيام بأدائها حسب الاستطاعة .
 4. أن تكون المصادر الأساسية للتربية هما : القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، وما سطره العلماء عليهما من تفاسير وشروح ، وجعل ذلك منهجاً اتسير

وتربى عليه الأجيال من بعد ، ولا بأس أن يؤخذ من كتابات الغربيين ؛
فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها .

5. العناية بالطهارة الحسية والمعنوية والتركيز عليهم - ، وذكر المكانة التي أولتها
التربية الإسلامية لهما ، وعدم الاكتفاء بأحدهما بعيداً عن الآخر .

6. الاهتمام بالشخصية الإسلامية وصقلها من جميع الجهات ؛ حتى تنشأ متوازنة ،
لا تعرف الإفراط أو التفريط ، والتربية الإسلامية حافلة بالنم -اذج السوية
في السابق واللاحق .

7. إبراز محاسن التربية الإسلامية بمعرفة بعض وجوه الإعجاز العلمي ؛
الذي تم التوصل إليه في العصر الحاضر ، وقد جاءت بها التوجيهات الإلهية
والنبوية قبل أربعة عشر قرناً .

ثالثاً : المقترحات :

من المقترحات التي تقترح ، ويشعر الباحث أنها جديرة بالاهتمام من قبل الباحث -ثين
والدارسين ما يلي :

1. إجراء دراسات وبحوث على مستوى الع الم الإسلامي ، يهتم بالشخ -صية
الإسلامية في جميع نواحيها ، والترليز على جانب الطهارة والنظافة العامة
والخاصة .

2. إجراء دراسة بحثية تشمل المدارس والجامعات ، تهتم بالمحافظة على الجسم
والعقل والروح معاً .

3. وجود م-ج-لات ودوريات تخ-تص بالجانب الجسمي ، وطرق المحافظة عليه ،
ومعرفة الأمور الضارة بالجسم ؛ ليتمكن تج-ن-بها وتلافيها .
4. إجراء دراسة لإيضاح إسهام الشؤون الصحية في المؤسسات داخل المجتمع .
5. إجراء بحوث ومقالات ونشرها عن طريق الشبكة المعلوماتية تختص بالسنن
عموماً وبسنن الفطرة خصوصاً .
6. إيجاد برامج في القنوات الفضائية تختص بجانب الطهارة عموماً وبسنن الفطرة
خصوصاً مع إبراز جانب الإعجاز العلمي القائم على دراسات عميقة .

وختاماً نحمد الله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات على ما
يسر ووفق وأعان فما كان من صواب فمن الله وحده وما ك ان من خطأ فمن نفسي
والشيطان وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

Gh

الفهرس

- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

* القرآن الكريم

- (1) ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد، (1409) : مصنف ابن أبي شيبة . مكتبة الرشد ، الرياض .
- (2) ابن الأثير، علي بن محمد، (1970م) : أسد الغابة في معرفة الصحابة . دار الكتب العلمية، بيروت .
- (3) ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج، (1406هـ) : صفوة الصفوة . دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- (4) ابن العربي، محمد بن عبدالله، (د. ت) : عارضضة الأحوذبي . دار العلم بيروت ، لبنان .
- (5) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (1407هـ) : زاد المعاد في هدي خير العباد . ط 14 ، مؤسسة الرسالة ،
- (6) ابن بطال، علي بن خلف، (1423هـ) : شرح صحيح البخاري . ط 2، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية .
- (7) ابن حجر، أحمد بن علي، (1379هـ) : فتح الباري شرح صحيح البخاري . دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- (8) ابن حنبل، أحمد بن محمد، (1420هـ) : المسند . مؤسسة قرطبة ، القاهرة .
- (9) ابن دقيق، محمد بن علي، (د. ت) : إحكام الأحكام . دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (10) ابن رجب، عبدالرحمن بن شهاب، (1416هـ) : جامع العلوم والحكم . الدار العصرية، بيروت ، لبنان .

- (11) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، (1421 هـ): الإستذكار الجامع لفقهاء الأمصار. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (12) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، (1420 هـ): التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.
- (13) ابن فارس، أحمد بن فارس، (1399 هـ): معجم المقاييس في اللغة. دار الفكر، بيروت، لبنان.
- (14) ابن كثير إسماعيل بن عمر (د.ت): قصص الأنبياء. دار العلم، بيروت، لبنان.
- (15) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1417 هـ): البدية والنهاية. مكتبة المعارف، بيروت، لبنان.
- (16) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1414 هـ): تفسير القرآن العظيم. دار الفكر، بيروت، لبنان.
- (17) ابن ماجه، محمد بن يزيد، (د.ت): سنن ابن ماجه. دار الفكر، بيروت، لبنان.
- (18) ابن منظور، محمد بن مكرم، (1414 هـ): لسان العرب. دار صادر، بيروت، لبنان.
- (19) أبو داود، سليمان بن الأشعث، (د.ت): سنن أبي داود. دار الفكر بيروت لبنان.
- (20) أبو حيان، محمد بن يوسف، (1422 هـ): البحر المحيط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (21) الأزهرى محمد بن أحمد، (2001 م): تهذيب اللغة. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (22) الأصفهاني، عبدالله بن محمد، (1998 م): أخلاق النبي وآدابه. دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- (23) البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422 هـ): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. دار طوق النجاة.
- (24) البغوى، الحسين بن مسعود، (1403 هـ): شرح السنة. المكتب الإسلامي، دمشق، سورية.
- (25) البغوي، الحسين بن مسعود، (1417 هـ): معالم التنزيل. ط 4 دار طيبة، مكة المكرمة. بيروت، لبنان.
- (26) البيهقي، أحمد بن الحسين، (1410 هـ): شعب الإيمان. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (27) البيهقي، أحمد بن الحسين، (1414 هـ): السنن الكبرى. دار الباز، مكة المكرمة.
- (28) الترمذي، محمد بن عيسى، (د.ت): الجامع الصحيح. دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.
- (29) الثعلبي، أحمد بن محمد، (1422 هـ): الكشف والبيان. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- (30) الجرجاني علي بن محمد، (1405 هـ): التعريفات. دار الكتاب العربي، بيروت.

- (31) الجزائري، جابر بن موسى، (1424 هـ): أيسر التفاسير. دار العلوم والحكم، المدينة.
- (32) الجوهرى إسماعيل بن حماد، (1990 م): تاج اللغة. ط4، دار العلم للملايين، بيروت.
- (33) الحاكم، محمد بن عبد الله، (1411 هـ): المستدرک علی الصحیحین. دار الكتب العلمية،
- (34) الخطابي حمد بن محمد، (د.ت): معالم السنن دار الحديث، حمص.
- (35) الذهبي، محمد بن أحمد، (1402 هـ): سير أعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- (36) الرازي، محمد بن عمر، (1421 هـ): مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربى، بيروت.
- (37) الرازي محمد بن أبي بكر، (1415 هـ): مختار الصحاح. مكتبة لبنان، بيروت.
- (38) الزبيدي، محمد بن محمد، (د.ت): تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية.
- (39) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، (1404 هـ): الفقه الإسلامى وأدلته ط4، دار الفكر، دمشق، سورية.
- (40) الزمخشري محمد بن عمر، (1415 هـ): أساس البلاغة. دار الفكر، بيروت، لبنان.
- (41) السخاوي محمد بن عبد الرحمن (1415 هـ): المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- (42) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (1420 هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. دار العلم، بيروت، لبنان.
- (43) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (1421 هـ): تفسير أسماء الله الحسنى. الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- (44) السيوطي عبد الرحمن بن كمال (د.ت): شرح سنن ابن ماجه. دار القلم، دمشق.
- (45) السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال، (1405 هـ): الخصائص الكبرى. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- (46) السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال، (1993 م): الدر المنثور في التأويل بالمأثور. دار الفكر، بيروت، لبنان.
- (47) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد، (1415 هـ): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. دار الفكر، بيروت، لبنان.
- (48) الشوكاني، محمد بن علي، (1415 هـ): فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- (49) الصنعاني، محمد بن إسماعيل، (1407 هـ): سبيل السلام. دار الريان، مصر.
- (50) الطبراني، سليمان بن أحمد، (1404 هـ): المعجم الكبير. مكتبة العلوم والحكم، الموصل.
- (51) الطبري، محمد بن جرير، (1412 هـ): جامع البيان في تأويل القرآن. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (52) الطبري، محمد بن جرير، (1407 هـ): تاريخ الأمم والرسل والملوك. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (53) العاملي، بهاء الدين محمد، (1418 هـ): الكشكول. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- (54) الفاسي، أحمد بن محمد، (د.ت): البحر المديد. ط2 دار الكتب العلمية، بيروت.
- (55) الفيومي أحمد بن محمد، (1417 هـ): المصباح المنير. المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
- (56) القاري، محمد بن عبدالله، (1414 هـ): مرقات المصابيح شرح مشكات المصابيح. دار الفكر، بيروت لبنان.
- (57) القرطبي، محمد بن أحمد، (1413 هـ): الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (58) قطب، سيد بن إبراهيم، (1415 هـ): في ظلال القرآن. دار الشروق، بيروت، لبنان.
- (59) مالك، بن أنس، الأصبحي، (1413 هـ): الموطأ. دار القلم، دمشق.
- (60) المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن، (1415 هـ): تحفة الأحوذى. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (61) المباركفوري، صفى الرحمن، (1416 هـ): الرحيق المختوم. الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- (62) المبرد، محمد بن يزيد، (1417 هـ): الكامل في اللغة. دار الفكر، القاهرة.
- (63) مسلم، بن الحجاج القشيري، (1374 هـ): الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم. دار الجيل،
- (64) مصطفى، إبراهيم وآخرون، (د.ت): المعجم الوسيط. دار الدعوة.
- (65) المليباري، حمزة، (د.ت): علوم المحدثين في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد. دار الرسالة، القاهرة.
- (66) المناوي، محمد بن عبد الرؤوف، (1408 هـ): فيض القدير شرح الجامع الصغير. المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
- (67) النسائي، أحمد بن شعيب، (1411 هـ): السنن الكبرى. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (68) النووي يحيى بن شرف بن مري، (1392 هـ): المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- (69) الهيثمي، علي بن أبي بكر، (1412 هـ): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. دار الفكر، بيروت، لبنان.

(70) اليحصبي، عياض بن موسى، (1405 هـ): الشفاء في تعريف حقوق المصطفى. دار الفكر، بيروت لبنان.

ثانياً: أ) المراجع العامة:

(71) الإبراهيم، موسى بن إبراهيم، (1421 هـ): ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات. ط2، دار عمار، عمان.

(72) ابن أبي العز، علي بن علي، (1418 هـ): العقيدة الطحاوية. دار الفكر، بيروت، لبنان.

(73) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (د. ت): صيد الخاطر. دار الرسالة، القاهرة.

(74) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (1391 هـ): تحفة المودود بأحكام المولود. دار البيان، دمشق.

(75) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (د. ت): التبيان في أقسام القرآن. دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(76) ابن القيم محمد بن أبي بكر، (1414 هـ): مفتاح دار السعادة. دار الحديث، القاهرة.

(77) ابن القيم محمد بن أبي بكر، (1417 هـ): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ط4،

دار الكتاب العربي، بيروت.

(78) ابن القيم محمد بن أبي بكر، (1395 هـ): الروح. دار الكتب العلمية، بيروت.

(79) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، (1426 هـ): مجموع الفتاوى. دار الوفاء، الرياض.

(80) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، (1419 هـ): اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. ط2،

مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.

(81) ابن حميد، صالح بن عبدالله، وآخرون، (1418 هـ): نصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم.

دار الوسيلة، جدة.

(82) ابن قدامة، عبدالله بن أحمد، (1405): المغني. دار الفكر، بيروت، لبنان.

(83) ابن مفلح، محمد، (1402 هـ): الفروع. عالم الكتب، بيروت، لبنان.

(84) أبو زيد، بكر بن عبدالله، (1422 هـ): حلية طالب العلم. دار ابن حزم، بيروت لبنان.

(85) أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، (1419 هـ): خصال الفطرة المسمى السواك وما أشبه ذلك. مكتبة

الغرباء، المدينة.

(86) أبو عراد، صالح بن علي، (1426 هـ): سنن الفطرة وآثارها التربوية في حياة المسلم. أبها، المملكة

العربية السعودية.

(87) أبو هلالة، يوسف بن محي الدين، (1408 هـ): دعوة الفطرة. دار العاصمة، الرياض.

- (88) استانبولي، محمود بن مهدي، (1407هـ) : دلائل النبوة المحمدية . مكتبة المعلى ، الكويت .
- (89) الأشقر، عمر بن سليمان، (1421هـ) : معالم الشخصية الإسلامية . ط 7 ، دار النفائس ، الأردن .
- (90) الألباني، محمد بن ناصر الدين، (1427هـ) : صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم . مكتبة المعارف
- (91) باشا، حسان بن شمسي، (1412هـ) : أسرار الختان تتجلى في الطب الحديث . مكتبة السوادى، جدة .
- (92) بكار عبدالكريم ، (1428هـ) : عصرنا والعيش في زمانه الصعب . ط 3، دار القلم ، دمشق .
- (93) بكار، عبدالكريم ، (1423هـ) : بناء الأجيال . مجلة البيان ، الرياض .
- (94) بكار، عبدالكريم ، (1426هـ) : فصول في التفكير الموضوعي . ط 4 ، دار القلم ، دمشق ، الرياض .
- (95) التركي، عبد الله بن عبد المحسن، (1418هـ) : الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله . وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية .
- (96) جلبي، خالص ، (د.ت) : الطب محراب للإيمان . دار الرسالة ، بيروت ، لبنان .
- (97) الحجاوي، موسى بن أحمد، (1417هـ) : الإقناع . دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان .
- (98) الخليفة، حسن بن جعفر ، (1426هـ) : المنهج المدرسي المعاصر . ط 5، مكتبة الرشد، الرياض .
- (99) الديان، ديبان بن محمد ، (1426هـ) : موسوعة أحكام الطهارة (سنن الفطرة) . ط 2، مكتبة الرشد ، السعودية .
- (100) الدقر، محمد بن نزار، (1419هـ) : روائع الطب الإسلامي . دار المعاجم .
- (101) زهران ، حامد بن عبدالسلام، (1998م) : التوجيه والإرشاد النفسي . ط 4، دار عالم الكتب ، القاهرة .
- (102) زيادة، مصطفى عبدالقادر وآخرون ، (1427هـ) : فصول في اجتماعات التربية . مكتبة الرشد ، الرياض .
- (103) السبكي، محمود بن محمد ، (1401هـ) : إرشاد الخلق إلى دين الحق . ط 3 دار الرسالة ، القاهرة .
- (104) السعيد، عبدالله بن عبدالرزاق ، (1405هـ) : السواك والعناية بالأسنان . ط 2 الدار السعودية ، جدة .
- (105) السفاريني، محمد بن أحمد ، (1420هـ) : بغية النساك في أحكام السواك . تحقيق الدخيل : دار الصمعي، الرياض .
- (106) الشايع ، عصام بن عبدالعزيز ، (1425) : المعلم بين السلبيات والإيجابيات . دار مدار الوطن ، الرياض .

- (107) شحاتة، حسن، (1421هـ) : النشاط المدرسي . دار المصرية البنانية ، القاهرة .
- (108) الشناوي ، محمد بن محروس ، (1421هـ) : دليل المرشد الطلابي ، دار المسلم ، الرياض .
- (109) الطويلة ، عبد الوهاب بن عبد السلام ، (1427هـ) : فقه الألبسة والزينة . دار السلام ، مصر .
- (110) عثمان ، عبدالعزيز بن محمد ، (1417هـ) : الصحة الوقائية في القرآن الكريم والسنة النبوية . دار المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية .
- (111) العثيمين ، محمد بن صالح ، (1414هـ) : مجموع فتاوى وسائل . دار الثريا ، الرياض .
- (112) العثيمين ، محمد بن صالح ، (1422هـ) : الشرح الممتع على زاد المستقنع . دار ابن الجوزي .
- (113) العساف ، صالح بن حمد ، (1424هـ) : المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية . ط3 ، مكتبة العبيكان ، الرياض .
- (114) العفنان ، سعد بن خلف ، (1414هـ) : الإسلام دين الفطرة . مطابع المعرفة ، حائل .
- (115) العفيفي ، طه بن عبدالله ، (1418هـ) : سنن الفطرة وأهم أحكامها . دار الرشاد ، مصر .
- (116) العلي ، حسين بن عبدالله ، (1425هـ) : خصال الفطرة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة مع الطب الحديث ، دار الضياء ، الكويت .
- (117) عمرو ، محمد بن عبد العزيز ، (1403هـ) : اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية . دار الفرقان .
- (118) العيد ، سليمان بن قاسم ، (1426هـ) : التربية الإسلامية بين التربية والعولمة . مدار الوطن ، الرياض .
- (119) الغزالي ، محمد ، (1420هـ) : خلق المسلم . دار الرسالة ، بيروت ، لبنان .
- (120) الغزالي ، محمد بن حامد ، (د.ت) : إحياء علوم الدين . دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- (121) الغفيلي ، عبدالله بن سليمان ، (1422هـ) : أشراط الساعة . وزارة الشؤون الإسلامية ، السعودية .
- (122) الفوزان ، صالح بن فوزان ، (1416هـ) : الملخص الفقهي . الرياض المملكة العربية السعودية .
- (123) القحطاني ، سعد بن علي ، (1412هـ) : الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى . مؤسسة الجريسي ، الرياض .
- (124) القرعاوي ، سليمان بن صالح ، (1425هـ) : التفسير العلمي المعاصر وأثره في كشف الإعجاز العلمي للقرآن الكريم . دار الحضارة ، الرياض .
- (125) قطب ، محمد بن إبراهيم ، (1403هـ) : منهج التربية الإسلامية . ط7 ، دار الشروق ، بيروت .
- (126) الكيلاني ، عبد الرزاق ، (1996م) : الحقائق الطبية في الإسلام . دار القلم ، دمشق .

(127) المديفر ، عبير بنت علي ، (1423 هـ) : أحكام الزينة . الإدارة العامة للثقافة والنشر . الرياض .

(128) النحلوي ، عبدالرحمن ، (1403 هـ) : أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة

والمجتمع . ط2 ، دار الفكر ، سورية .

(129) ندا ، عبدالعزيز بن فتحي ، (1428 هـ) : موسوعة الآداب الإسلامية . ط3 ، دار طيبة ، الرياض .

(130) الندوي ، علي بن الحسن ، (1404 هـ) : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين . ط4 ، دار الكتاب العربي .

(131) نوح ، السيد بن محمد ، (1418 هـ) : آفات على الطريق . دار اليقين ، مصر .

ثالثاً: الرسائل الجامعية :

(132) أبو إسحاق ، سمية بنت عوض ، (1408 هـ) : التربية الجسمية في الإسلام مع التركيز على كتاب

الطب النبوي لابن قيم الجوزية . رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

(132) الحازمي ، محمد بن عبدالله ، (1427 هـ) : تربية المرأة عند ابن الجوزي ومدى الاستفادة منه في الواقع

التربوي المعاصر . رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

(133) الحدري ، خليل بن عبدالله ، (1418 هـ) : التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية

منها . رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

(134) العطاس ، عبدالله بن محمد ، (1425) : مفهوم السلوك الخلقي من وجهتي نظر أبي حامد الغزالي

و**بعض الاتجاهات النفسية الغربية الحديثة** . رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

(135) عاشور ، بنت عبدالله بن أحمد ، (1420 هـ) : الدلالات التربوية لمفهوم خلق الصدق في ضوء

الكتاب والسنة . رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

(136) الغامدي ، علي بن خميس ، (1424 هـ) : الإنسان الصالح وتربيته من منظور إسلامي . رسالة

ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

رابعاً: المقالات والدوريات :

(137) الخواجي يحيى . وأحمد عبد الآخر ، (1986 م) : المؤتمر العالمي الرابع للطب الإسلامي ، الكويت .

(138) ريان ، أحمد بن علي ، (1400 هـ) : سنن الفطرة بين المحدثين والفقهاء . ع: 46 ، مجلة الجامعة الإسلامية .

139) السهلي، عبدالله بن معتوق، (1395 هـ): أحكام السواك. ع: 79، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

خامساً: المواقع الإلكترونية على الشبكة المعلوماتية العالمية:

140) الخراط، حذيفة بن أحمد. سنن الفطرة من وجهة نظر طبية رابطة العلم الإسلامي الهيئة العالمية للأعجاز العلمي في القرآن والسنة. <http://www.nooran.com>

141) منتديات نبراس . <http://www.alnebras.com>